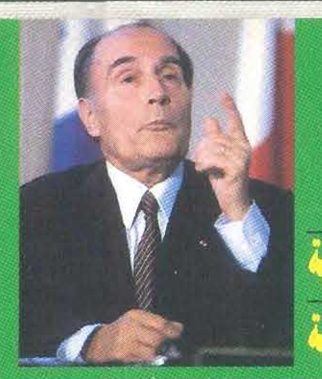
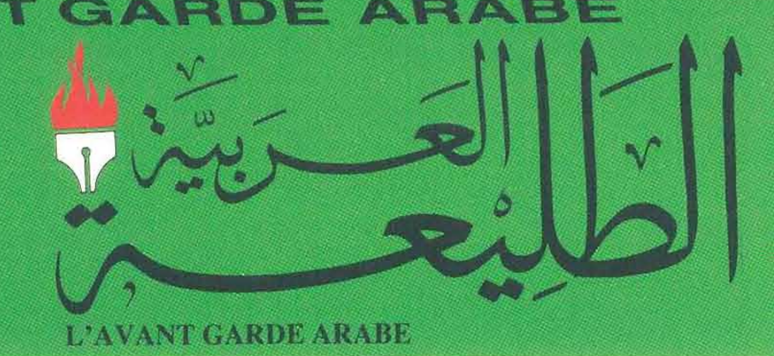


رحلة الثوابت في دبلوماسية
ميتران وشيراك العربية



M - 1163 - 174 - 7 F.F

الاثنين ٨ ايلول ١٩٨٦ □ العدد ١٧٤ □ السنة الرابعة □ N° 174 □ Lundi 8 Septembre 1986 □ ISSN: 0759-965X

هزيمة إيران.. من الخليج العربي إلى قمة هراري

ايران تفتح ملف الجنوب اللبناني لحسابات خاصة بحرب الخليج

اي طريق امام حكام دمشق.. وأي مصير؟


كاريكاتير
بهجوري
(وقود الهجوم الإيراني..!)



L'AVANT GARDE ARABE

السنة الرابعة □ العدد ١٧٤ □ الاثنين ٨ ايلول ١٩٨٦ **Nº 174 — 8 Septembre 1986**

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



من اسرة التحرير

بمقدار ما تشهده المرحلة الراهنة من ضغوط نفسية على المواطن العربي، سواء بسبب استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية ورفض حكام طهران لنداءات السلام، او بسبب الاجواء الشاذة التي يشهدها لبنان منذ سنوات طويلة، او بسبب الظروف الصعبة والدقيقة التي تمر بها الثورة الفلسطينية، وكذلك المحاولات المحمومة لتصفية القضية برمتها... نقول بمقدار ما تشهده المرحلة من ضغوط نفسية، فانها في الوقت ذاته تحمل ملامح مرحلة جديدة تدفع على التفاؤل والامل. فالعراق الذي استهدفت الحرب العدوانية نهضته وبنيانه الثوري يزداد قوة ورسوخا، ونهضته تتعمق وتتجذر بقدر ما تتسع، وصموده البطولي في وجه الهجمة الظلامية اصبح مثار فخار للعرب جميعا. ولبنان الذي استهدفت الحروب الطائفية والمداخلات الاقليمية والدولية تفتيته الى دويلات مازال، رغم كل ما اصابه،موجودا وهو قادر على تجاوز كل الاثار الضارة التي لحقت به جراء المؤامرات المتعددة في حالة حدوث اي انفراج حقيقي في الوضع العربي العام، والثورة الفلسطينية ظلت اقوى من كل المؤامرات التي حيكت وتحاك ضدها، والقضية الفلسطينية، سوف تظل شوكة في قلوب وعيون الاعداء الذين يسعون الى تصفيتها بسبب قداستها وعدالتها ونضال ابناء الشعب الذي حملها صليبا على اكتافه.

ولكي تكتمل هذه الملامح التي تحملها المرحلة لمرحلة قادمة لا ريب، فان دورا اساسيا يقع على عاتق الكتّاب والادباء والصحافيين الذين يمكنهم بحكم مواقعهم ورؤاهم، ادراك اهميتها وابعادها اكثر من الناس العاديين، وهذا يقتضي من كل واحد منهم، ان يطرح جانبا كل الحسابات الصغيرة، وان يكسر كل القيود المفروضة، وان يقاوم كل الضغوط الترهيبية او الترغيبية، لكي يتمكن من قول الحقيقة والتبشير بالمرحلة الجديدة القادمة والتي لا بد للعرب من ولوجها.

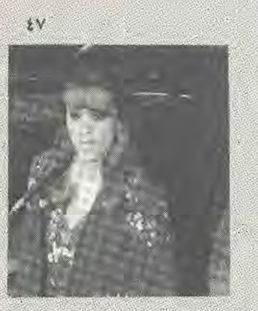
اننا في «الطليعة العربية» نحاول، ويحاول معنا آخرون في مطبوعات اخرى، ولكن ذلك غير كاف، فالقضية كبيرة وهي تحتاج الى كل الجهود والى كل الاقلام.

واننا لعلى ثقة بان المستقبل، رغم كل ما يبدو على السطح، لامتنا ولقضاياها العادلة.□



٢٦





٤٧

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvège 12 CN.

الاستاذ ميشيل عفلق القائد المؤسس
الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي:

البعث وجد للحالات الصعبة ...والصمود العراقي لم يوجد صدفة

في لقاء له مع عدد من المناضلين البعثيين
تحدث الاستاذ ميشيل عفلق
مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي وامينه العام
عن نشأة الحزب الاولى،
والدوافع التي استلهمها البعثيون الأول
وعن الحالة الانبعاثية التي يعيشها القطر العراقي،
وكذلك عن الاوضاع القومية،
وفي مقدمتها موضوع الوحدة العربية
الذي يشكل
الركن الاهم في نضالات البعث
وفيما يلي نص الحديث.

ايها الرفاق الاعزاء...

ان الحزب هو نتيجة المعاناة... هو ثمرة معاناة ابناء مخلصين لهذه الامة وشاعرين بمسؤوليتهم تجاهها،حزموا امرهم وتوكلوا على الله وتصدوا لمهمة صعبة جدا،وها قد مضى ما يقرب من نصف قرن والحزب قائم يتطلع الى المستقبل بايمان وتفاؤل رغم كل المظاهر المثبطة التي نراها في الواقع العربي... فاذن هذه هي الميزة الاساسية للحزب،هذا التجاوب الصميمي الخالص لوجه الامة،هذا الانقطاع لخدمة قضيتها،هذا التهيؤ النفسي والروحي والعقلي لمواكبة مصيرها والاستجابة للواجبات المترتبة على المناضلين ولايجاد حلول لما يعترض نهضة الامة وحركة انبعاثها من عقبات ومن صدمات متسلحين بالايمان العميق الحي المتجدد على الدوام،متسلحين بالحب للامة ولتاريخها ولعبقريتها ولبطولتها وللغتها ولابناء الشعب الذين يجسدون هذه الأمة.

البعثي يستلهم الايمان والمحبة والعقل

أعتقد بأن البعثي الذي يستلهم الدوافع الاولى العميقة التي دفعت الاجيال البعثية من البداية وحتى الآن الى العمل والنضال،يستلهم الايمان ويستلهم المحبة ويستلهم العقل والموقف العقلاني الذي هو شرط اساسي لمن يتصدى لمهمة قومية جليلة،اي ان يكون مستوعبا لظروف الامة في حاضرها وفي ماضيها وظروف ما يحيط بها... ظروف العالم وشروط النهوض والتقدم والصراع والدفاع والمقاومة... ان البعثي الذي يعود بين الحين والآخر الى هذه الدوافع يتذكرها يجدّدها في نفسه... اقدّر بأنه لا ينظر الى اوضاع الامة نظرة تشاؤمية،ولا يرى ما يبرر اليأس رغم كل شيء بل ان ايمانه يجعله في حالة نشوة عندما يواجه الحالات الصعبة،لانه انما وجد حزب البعث،وانما وجد المناضلون البعثيون للمهام التاريخية.

وهذا كان واضحا منذ البداية بأنهم مدعوون للاضطلاع بمهمة تاريخية.فالبعثي في حالات الازمات المستعصية يشعر ببعثيته ويشعر بوجوده كمناضل،وعندما يعود البعثي الى الرافد الآخر،الى جانب الايمان اي الى العقل والى العقلانية والى مازوده به حزبه من منطق ومبادىء وطريقة في التحليل والتعليل لمشاكل الامة،فانه يصل ايضا الى نفس النتيجة بأنه ليس هناك ما يدعو الى اليأس والى التشاؤم،اذ ان هذه الاوضاع المؤسفة والصعبة لها تفسيرها،فهي ليست مستعصية على التحليل العقلاني وبالتالي ليست مستعصية على الحل لاننا اذا نظرنا نظرة متأنية بعيدة عن الانفعال فيها الوضوح وفيها التجرد سنجد ان لكل حالة من هذه الحالات التي نشاهدها على مساحة وطننا العربي الكبير لكل منها اسبابها القريبة والبعيدة،والنتيجة التي نخرج بها من هذا التحليل الاولي هي ان الشعب العربي في مختلف اقطاره بريء من هذه الاوضاع،وانها اوضاع مفروضة ومزورة،وانها بالتالي لا يمكن ان تنال من ثقتنا بشعبنا وأنه مستعد دوما لتلبية نداء النضال ولسماع كلمة الحق ولان يعطي اكثر مما يطلب منه ومما يتوقع منه وهكذا كان دوما شأن الشعب.

نعيش حالة انبعاثية

ايها الرفاق.........

نحن نعيش في صميم تجربة عربية وحالة انبعاثية بكل معاني الكلمة هي وحدها كافية لكي تبعد عن نفسنا كل اثر للتشاؤم واليأس،وهي كافية لكي تملأ نفوسنا بالثقة والامل والتفاؤل وتجديد الايمان بامتنا وبمستقبلها،هي الحالة التي يعيشها العراق البعثي والتي نرجو ان تكون طريقا باشعاعها الى معالجة هذه المظاهر المرضية في الاوضاع العربية على الاقل بالقدوة وبالاقتداء.. بأن تبعث الامل حتى في ابعد بقعة عربية،عندما تصلها اخبار هذه البطولات التي تتحقق على ارض العراق، عندما يعرف العربي في كل جزء وحتى في الاجزاء النائية من الوطن هذا

الصمود التاريخي، وبأنه لم يوجد صدفة،هذا الصمود الرائع هو بناء شامخ اعد له منذ سنين وسنين، وبني على هذه الاسس التي ذكرناها. وبهذه الدوافع بالايمان بالامة وبحب الشعب وبالنضج العقلاني والنضج والحكمة حتى امكن ان يرتفع مثل هذا البناء الفريد في الواقع العربي، ولكنه هو من تربة هذا الوطن وعبقرية هذه الامة.

اقول، ان ما تحقق للعراق هو كاف لكي يبعد عنا كل تشاؤم، لكن البعثيين بطبيعة تكوينهم الفكري والنفسي والنضالي لا يقنعون ولا يتواكلون ولا يكتفون بأن يروا مبادئهم متحققة بشكل رائع على جزء من وطنهم الكبير، بل يطمحون دوما بأن يروا هذه الفضائل متحققة منبعثة ومنطلقة في بقية الاقطار. وبالرغم من اعجابهم الكبير الذي لا حد له بالحالة الانبعاثية التي يرونها في العراق فانهم كبعثيين يدركون بأن هذه الحالة تشع وتبعث الأمل والتفاؤل، وتثير الاعجاب، لكنها ليست بديلا عن النضال الذي يجب ان يقوم في كل قطر عربي، وليست بديلا عن الثمن الذي يجب ان يدفعه الشعب والمناضلون في كل قطر عربي حتى تصل هذه الاقطار الى ما وصل اليه العراق، او على الاقل حتى يتمكن كل قطر من التغلب على مصاعبه ومشاكله وامراضه وان يشق طريقه الى النهضة.

الوحدة العربية... المهمة الكبرى

وهنا نلمس لمس اليد المنطق الذي اعتمده الحزب منذ نشأته، النظرة القومية البعثية التي ادركت منذ البداية بأن المهمة الاولى والكبرى امام النضال القومي في هذه المرحلة التاريخية هي مهمة الوحدة العربية التي تأخذ في البداية شكل او صيغة وحدة النضال العربي، لأن اعداء الامة واعداء نهضتها مدركون لهذه الحقيقة ويبنون مخططاتهم عليها، وبالتالي يمعنون دوما في تجزئة الامة وفي تفتيت كيانها وفي خلق التناقضات داخل هذا الكيان لانهم يعرفون من جهة ان مقومات الوحدة لهذه الامة متوافرة كما لم تتوافر لاية امة في العالم، عناصر الوحدة متوافرة ولكنها لا تقوم ولا تجتمع ولا تبني نفسها من نفسها. هذه المقومات هي في حالة طاقات وتحتاج الى نضال المناضلين والى عقول الثوريين لكي يحولوها الى واقع ملموس. لذلك ركز الحزب دوما ومنذ البداية على الوحدة العربية، على وحدة النضال العربي، على العمل القومي للحزب، على التنظيم القومي. هناك اذن فراغات يجب ان تملأ... هناك اسباب كثيرة متراكمة منها الموضوعي ومنها الذاتي بالنسبة للحزب اعاقت العمل القومي، واحدثت ثغرات وهذا الذي يجب ان نوجه انتباهنا واهتمامنا اليه حتى يتعزز تفاؤلنا في المستقبل لان عندما نجد بأن هناك نواحي اهملت او لم تعط حقها من الاهتمام ومن بذل الجهد... فالبعثي لا ييأس بل يجد ان الفرصة مازالت متاحة وانه يستطيع تدارك الوقت الذي ضاع، وان يؤكد حضوره في الساحة القومية، وان يتعاون ايضا بدون ضيق وبدون استئثار... ان يتعاون مع الفئات القريبة من فكره ومن منهجيته والتي يلتقي معها على بعض الاهداف والعمل القومي، هو ليس شيئا يمكن ارجاؤه... نظرة الحزب ايها الرفاق اذا رجعتم الى ادبيات الحزب، نظرة الحزب في هذا الموضوع نظرة علمية صارمة تطرح الموضوع بكل جديته وقسوته بأن اعداء الوحدة كثر وليسوا فقط الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية. ان اعداء الوحدة اكثر من ذلك هذه الكيانات صنع الاجنبي اكثرها واعدها لكي تكون اذا ما اضطر ان يجلو عنها قابلة لعودة نفوذه... ان تكون عامل عرقلة للنهضة العربية وعامل عرقلة للوحدة العربية بدلا من ان تكون رافدا من روافد النهضة والوحدة.

قضية الوحدة نضال عسير

والعمل القومي البعثي يتطلب هذا التحليل العلمي الجريء الثاقب لكي نخرج بنتيجة مهمة كثيرا ما قالها الحزب، ولو ان القول وحده لا يكفي، وهي ان الوحدة ثورة انها تواجه في طريقها كل الصعوبات التي تواجهها الثورات بجدية.

ويجب ان يعد لها كل الاعداد الجديد المفترض في الثورات، لان الوحدة لن تكون محصلة طبيعية وآلية لمسيرة الاقطار ولما تنتجه الاقطار العربية اذا لم يكن هناك العمل الوحدوي الثوري المتصدي للميول القطرية وللمؤامرات التي يصنعها اعداء الامة لكي يؤجلوا زمن تحقيق الوحدة ولكي يبعدوه .. ولكي ييئسوا الشعب منها... ان هذا الانحدار الذي نراه في هذا الواقع المتردي، الانحدار من هدف الوحدة العربية والرسالة العربية، والنهضة التاريخية، الى العصبيات الذميمة التي فتت الآمال القومية والطموح القومي الى غايات هزيلة ووضيعة. فاذن اذ كنا بحاجة بين الحين والآخر الى ان نعود الى افكارنا ومبادئنا نجددها ونتعمق فيها ونستلهمها ونقارن بينها وبين الواقع، فلا شك ان اهم ما يجدر بنا ان نرجع اليه هو هذه الناحية، وقد كانت نظرة الحزب واقعية بأن العمل الوحدوي ليس عملا فوقيا، وانما هو نضال شعبي جماهيري، من خلال نضال الشعب في كل قطر من اقطار الوطن في سبيل الحاجات الحيوية للشعب، في سبيل معيشة الشعب، خبز الشعب، حرية الشعب، كرامة الشعب. في سبيل تحرره من الاجنبي، في سبيل تحرره من الطغيان الداخلي، في سبيل تحرره من الاستغلال الطبقي، يدخل النضال الوحدوي ممتزجا امتزاجا عضويا بنضال الجماهير في اقطارنا المختلفة من اجل قضاياها الحياتية، من اجل قضاياها المصيرية، سواء كانت متعلقة بالقطر نفسه او بالأمة. هذه النظرة الواقعية الحية الى النضال الوحدوي هي التي ميزت نظرة البعث، لم تعد قضية الوحدة هي مشاريع بين الحكام ولا مشاريع في الجامعة العربية، وانما هي نضال ونضال عسير ممتزج بالنضال اليومي لجماهير الشعب في كل قطر.

يجب ان تتحطم الحواجز

ان الافكار التي طرحها الحزب ايها الرفاق قبل نصف قرن، اصبحت مشاعة، لم تعد مقتصرة على ابناء الحزب، لذلك قد تجدون وقد تقرأون كتابات لمناضلين ولمفكرين بمنطلق البعث تماما وهذا يسرنا ولا يسوءنا بأن تنتشر افكار الحزب وان يتبنى منطق الحزب، ولذلك ستجدون فئات وافرادا قريبين منكم ومن تفكيركم للوصول الى هذه الصيغة التي تستطيع وحدها ان تسيطر على الظروف المفتعلة التي تشل فاعلية الشعب العربي وفاعلية الاقطار العربية كما هو مشاهد اليوم عندما نبلغ هذا المستوى من التفاهم ومن التعاون، اولا البعثيون حيث يوجدون في الاقطار العربية، ثانيا البعثيون مع المناضلين القوميين، مع المفكرين القوميين ان يصلوا الى صيغة تجدد وحدة النضال العربي التي تجلت بشكل تاريخي في الخمسينات من هذا القرن، عندما كان العدوان او مجرد التهديد لقطر عربي من قبل الاستعمار يحرك المائة مليون عربي. وفي ذلك الحين لم يكن العرب اكثر من مائة مليون، كانوا يتحركون من اجل مصر، يتحركون من اجل الجزائر، يتحركون من اجل العراق، يتحركون من اجل سورية، يتحركون من اجل عدن... من اجل ليبيا... وهذه القوة الشعبية النضالية كانت تستطيع ان تجبر القوى المعادية من الاستعمار والصهيونية والرجعية على التراجع. قد نحتاج الى صيغة جديدة في الظروف الراهنة ولكن المبدأ يبقى هو هو... يجب ان تعود وحدة النضال لشعبنا العربي... يجب ان تتحطم الحواجز بين الاقطار امام نضال المناضلين اذا لم تتحطم الحواجز الرسمية امام الحكومات فيجب ان تتحطم الحواجز الشعبية امام نضال المناضلين ولو تطلب ذلك وقتا ولو تطلب جهدا مريرا ولو اتت البداية متواضعة...

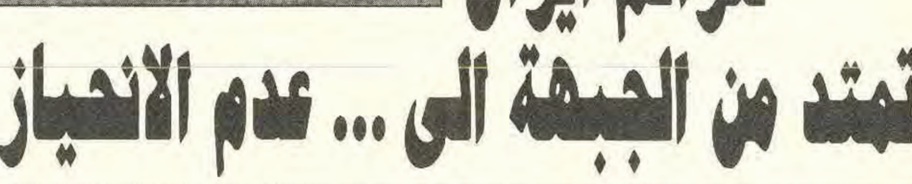
فنحن نؤمن بأن هذا هو الطريق الصحيح، وهذا هو قدر الشعب العربي لان يعود الى الشعور الموحد والى النضال والدفاع عن المصير الواحد. وهذه مهمة شيقة جديرة بمناضلي حزبنا آمل ان تبرهنوا بأن حزبنا مازال قادرا على ولوج المستقبل بروح فتية وبقوة متجددة وارجو لكم كل توفيق في عملكم والسلام.■

الميناء العميق: ما هي الاهداف التي توخاها الايرانيون من احتلاله؟

على الصعيد العسكري والسياسي

... ومع بداية العام السابع للحرب

هزائم ايران



تمتد من الجبهة الى ... عدم الانحياز

في الميناء العميق عولت طهران على انتصار كبير تحول في اليوم التالي الى هزيمة .. وفي هراري كشفت كل اوراقها

هل يستمر حكام طهران في شن هجمات كربلاء على طريقة التجربة والخطأ حتى نفاذ كل ما لديهم من بشر؟

كتب ناصيف عواد

اذا كان «المكتوب يقرأ من عنوانه» كما يقول المثل، فان ما تحمله السنوات يعرف من بدايتها، وكذلك المعارك الحاسمة! وعلى هذا فان باستطاعة اي مراقب لمجريات الحرب العراقية الايرانية، ان يستشفّ ما تحمله السنة السابعة من هذه الحرب، والتي بدأت في الرابع من ايلول / سبتمبر الجاري، من خلال ما شهدته بدايتها من انتصارات عسكرية وسياسية للعراق تضاف الى سجله الحافل بالانتصارات طوال السنوات الست الماضية، ومن هزائم عسكرية وسياسية لحكام طهران تضاف، كذلك، الى سجلهم الحافل بالهزائم والاحباطات.

حسم ماذا ؟

لقد مَهّد حكام ايران لاستقبال السنة السابعة من الحرب، بجملة تصريحات، كان لهاشمي رافسنجاني النصيب الاوفر منها، تؤكد على ضرورة حسم الحرب وانهائها خلال هذه السنة، وذلك بشن هجوم ضخم، تحشد له الكتائب، لاحتلال العراق واطاحة الثورة التي يقودها الرئيس صدام حسين!!!

وإذا كان الكثيرون من المراقبين يدركون عبثية هذه التصريحات وسقم الأوهام التي بُنيت عليها، فإن الكثيرين ايضاً عملوا على تغذية هذه الأوهام في عقول حكام إيران، وشجعوهم على الامعان في سلوك هذا الدرب المهلك، في مؤامرة مكشوفة ضد العراق وثورته، وضد الشعوب الايرانية وقواها الوطنية والتقدمية في آن معاً. وفي مقدمة هؤلاء حكام سورية وليبيا، إضافة الى قادة الكيان الصهيوني، ومن يرتبط بالحركة الصهيونية من محللين وصحافيين ورجال إعلام.

ولكن، بمقدار ما حملت هذه التصريحات من عنجهية فارغة، وما انطوت عليه من أوهام وآمال غير قابلة للتحقيق، فانها عكست عمق المأساة التي تعيشها ايران وصعوبة المأزق الذي وجد حكام طهران انفسهم فيه، نتيجة إصرارهم على سلوك النهج العدواني الذي ابتدأوه.

ولعله من غير المألوف في عالم الحروب، أو لعله من المفارقات العجيبة التي يزخر بها هذا العالم، ان تكون ثورة العراق وقائدها صدام حسين، التي يناصبها حكام ايران كل هذا العداء، هي الجهة الوحيدة التي تشفق على الشعوب الايرانية من المصير المظلم الذي يدفعها حكام طهران اليه، ومن الكارثة المحققة التي تنتظرها اذا ما استمر هؤلاء الحكام في غيّهم. وأكثر من ذلك، ان تكون هي الجهة الوحيدة التي تعرض على حكام ايران مشروعاً للسلام يخرجهم من المأزق الذي اوقعوا انفسهم فيه، ويخفف عن شعوبهم ثقل المأساة التي صنعتها اطماعهم العدوانية والتوسعية، ويضع حداً لهذه الحرب التي الحقت بالبلدين، وإن بدرجات متفاوتة، اضراراً بالغة.

وبدل ان يلتقط حكام طهران هذه الدعوة المخلصة التي اطلقها العراق في الرسالة التي وجهها الرئيس صدام حسين اليهم في بداية شهر آب المنصرم والتي لقيت تأييداً كبيراً، وصدى ايجابياً واسعاً في العالم كله، فانهم اعتبروها دلالة على ضعف، وتعبيراً منه عن خوف العراق من تصريحاتهم بجعل السنة السابعة سنة الحسم!! كما زيّن لهم حكام دمشق وتل ابيب هذه الأوهام ووعدوهم بالمساعدات المختلفة لتنفيذ هجومهم العتيد!!

بداية الحسم !!

وهكذا، ما ان بدأت السنة السابعة، وبدأ معها انعقاد المؤتمر الثامن لرؤساء دول عدم الانحياز، حتى

بدأ حكام ايران في تنفيذ التصريحات التي اطلقوها. ففي فجر الأول من ايلول شنت قوات ايرانية قوامها ثلاث فرق على منطقة الحاج عمران في شمال العراق، مستهدفة احتلال بعض المرتفعات الاستراتيجية وفي مقدمتها قمة جبل كردمند الذي وقع في قبضتهم فترة من الزمن قبل ان تزيحهم عنه القوات العراقية في بداية هذا العام. ومع ان هجومهم باء بالفشل وتكبدوا فيه خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، فانهم اعادوا الكرة في فجر اليوم التالي، كما قاموا بهجوم آخر في اقصى الجنوب، استهدف ميناءي تحميل النفط العراقي: الميناء العميق وميناء البكر في شمال الخليج العربي. واستطاعت القوة الايرانية المهاجمة السيطرة على الميناء العميق بينما فشلت في السيطرة على ميناء البكر.

فرحة لم تدم

وما ان تحققت للقوات الايرانية هذه السيطرة على الميناء الذي هو عبارة عن ارصفة تحميل حديدية ومنشآت مدمرة بفعل الحرب، قائمة فوق الماء، حتى بادر هاشمي رافسنجاني الى دعوة مجلس الشورى الذي يراسه للانعقاد، واخذ يشيد بالعملية «البطولية» التي حققتها «قوات منتخبة ومدربة خصيصاً لتنفيذ هذه العملية»، التي اعتبرها من المعجزات الحربية. كما أوضح ان الغرض من شن هذه الهجومات، التي اعتبرها مقدمة للهجوم الكبير الموعود، هو الحيلولة دون تمكين مؤتمر عدم الانحياز من اتخاذ أي قرار بشأن انهاء الحرب وفرض السلام!!

وفي الوقت نفسه، كان علي خامنئي رئيس «الجمهورية الاسلامية» في ايران، يقدم امام رؤساء وفود دول عدم الانحياز في قاعة المؤتمرات في هراري، عرضاً صادقاً عن حقيقة جمهوريته الاسلامية، في خطاب لحمته السباب والشتائم والتعريض بالدول الأخرى ورؤسائها، وسداه رفض أية فكرة للسلام أو


خامنئي: فشل آخر في عدم الانحياز.

أية خطوة نحوه، واصرار صريح على الاستمرار في العدوان، مما اثار استياء الوفود، والبلد المضيف الذي اضطر الى حذف اجزاء من كلمة خامنئي من البث التلفزيوني، والى ان ينتقد رئيسه علناً خطاب الرئيس الايراني، متذرعاً بالاطالة!!

ومما لا شك فيه، ان ما حققته القوات الايرانية في الثاني من ايلول من سيطرة موقتة على الميناء العميق، هو الذي دفع برافسنجاني وبخامنئي الى التسابق في الكشف الصريح عن حقيقة النوايا الايرانية العدوانية الرافضة للسلام، والمستهترة بالمجتمع الدولي وبمنظماته الدولية والاقليمية، وقبل ذلك بالقيم الانسانية والسماوية وبأرواح ابناء ايران.

لقد ظن حكام طهران ان سيطرتهم على الميناء العميق ستكون ثابتة، وبالتالي نقطة ارتكاز للقفز الى ميناء البكر، ومن ثم السيطرة على اعالي الخليج العربي الذي شُلّت فيه حركة اسطولهم البحري، الذي كانوا وكان الشاه من قبلهم يباهون به ويفاخرون، امام الاسطول العراقي الصغير نسبياً. غير ان ظنهم خاب كما خابت ظنونهم مرات عديدة من قبل، وطارت احلامهم مع اشراقة اليوم التالي، حيث استعادت القوات العراقية سيطرتها على الميناء، وابادت الألوية «المنتخبة والمدربة خصيصاً لتنفيذ هذه العملية»، كما دمرت سفنهم وزوارقهم، وقبرت احلامهم في السيطرة على اعالي الخليج العربي، كما حدث مراراً في السابق، ولحقت بهم هزيمة نكراء في البحر كما في الجبل، زادت من حدة التصريحات الهستيرية التي يطلقونها في التعبير عن رفضهم لكل مقترحات السلام.

واذا كانت المعارك التي عوّلوا عليها، قد سببت لهم الهزيمة العسكرية، فإن اللغة التي تكلم بها رئيس النظام الايراني في مؤتمر هراري وكذلك تصرفاته وتصرفات اعضاء وفده، الحقت بحكام طهران هزيمة سياسية جديدة من شأنها ان تزيد من عزلتهم الدولية، وتعمق مأزقهم الداخلية.

حدود المعارك الأخيرة

وبغض النظر عما قاله حكام ايران عن الهجمات الأخيرة في بدايتها حيث حققت الاندفاعات الأولى بعض النتائج المؤقتة اسكرتهم بنشوتها، او بعد اندحارها المروّع، فإن هجومهم على الميناء العميق لم يكن بقصد المشاغلة فقط، وانما كان في اعتقادنا جزءاً اساسياً من الهجوم الكبير الذي يتحدثون عنه. فقد كان في حساباتهم، كما ظهر ذلك بجلاء اثناء غزوهم لمنطقة الفاو في بداية هذا العام، حين حاولوا وفي أكثر من هجوم واحد السيطرة على الميناءين المشار اليهما. نقول كان في حساباتهم وما يزال ان سيطرتهم على الميناء العميق وميناء البكر تفتح امام اسطولهم البحري الطريق الى خور عبد الله وبالتالي محاصرة الاسطول العراقي البحري في ميناء ام قصر، مما يمكنهم حسبما توحي لهم اوهامهم او استشارات حلفائهم من صهاينة العرب واليهود، من القيام بعملية انزال بحرية على الشواطىء العراقية، او على جزيرة بوبيان الكويتية، تشكل فكاً لكماشة يكون فكها الآخر عبارة عن هجوم بري محوره الأساسي شرقي البصرة.

ولكن، سواء كانت هذه هي حساباتهم، ام كانت لهم حسابات اخرى، فانها كلها حسابات مغلوطة لا تعطي سوى نتيجة واحدة هي الفشل والدمار والهزيمة. ولعل ما ذاقوه في سفوح جبال منطقة الحاج عمران، او فوق مياه الخليج العربي من مرّ الهزيمة يكون حافزاً يدفعهم الى اعتماد حسابات اخرى هي حسابات السلام وفق الشروط العادلة والمشرفة التي قدمها لهم العراق والتي حازت على ترحيب العالم وموافقته، وكذلك على موافقة الشعوب الايرانية من خلال حركات المعارضة، وهروب الكثيرين منهم الى العراق او دول العالم الأخرى.

اغلب الظن، ان ما من شيء يعيد الى حكام ايران صوابهم، لانهم بدون صواب. وهذا يعني انهم سوف يستمرون في العدوان. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هو: هل يستمر حكام طهران في شن هجمات كربلاء، على طريقة التجربة والخطأ، فتكون كربلاء الرابعة شرقي البصرة، أو في القاطع الأوسط، أو في غيره من القواطع، ثم الخامسة وهكذا الى ان ينفذ ما جمعوه من بشر. أم انهم سوف يستكينون لفترة، ثم يشنون الهجوم العتيد؟؟

أياً كان الأمر فالنتيجة واحدة، ولكن الأغلب انهم سوف لن يتأخروا طويلاً، فخناق الزمن بدأ يضيق حول اعناقهم، وكذلك خناق الأزمات المستفحلة فيما بينهم ومن حولهم داخل ايران، اضافة الى خناق الأزمة الاقتصادية التي شد حبلها ضرب الطائرات العراقية لجزيرة سري، في خطوة هي مقدمة لما هو اشد واقسى.

يضاف الى ذلك، ان مواقف العراق السلمية، والتأييد العالمي الذي حظيت به دعوة الرئيس صدام حسين، زادت من حدة العزلة التي يعاني منها نظام طهران، لدرجة ان حليفيها الأساسيين حافظ اسد والقذافي اصبحا ـ رغم امعانهما في التآمر معهم، وحثهم على مواصلة العدوان ـ يتورعان عن الاشارة الى الحرب العراقية ـ الايرانية في البيانات المشتركة التي تصدر عن اجتماعاتهما، أو حتى عن الاجتماعات التي يعقدها وزراء خارجية الدول الثلاث، رغم ان البحث الأساسي في هذه الاجتماعات هو موضوع الحرب، واستمرار العدوان ضد العراق.

والنتيجة؟

امام هذا الواقع، لا بد من حدوث تغيير في ايران للخروج من المأزق، سواء كان هذا التغيير من ضمن المؤسسة الدينية الحاكمة، وهو احتمال ضئيل، او من خارجها وهو الأرجح. ولئن كانت المراهنة على دور الجيش لم تسقط نهائياً، وان لم تكن قوية كذلك، فإن في ايران قوى كثيرة قادرة على التحرك، ابرزها قوة مجاهدي خلق. كما ان في ايران شعوباً، مهما بلغت درجة التخلف في صفوفها، فإن غريزة الحياة تظل هي الأقوى رغم التضليل والتدجيل اللذين يمارسهما نظام الملالي.

وفي كل الأحوال، يظل العراق هو الأقوى، وهو المنتصر سواء على جبهات القتال، او على جبهات السياسة. ويظل للعرب دور اساسي وفاعل عليهم ان لا يتأخروا طويلاً في القيام به لتقصير أمد هذه الحرب، حرصاً على امتنا، وعلى سلامة المنطقة وأهلها، ومن بينهم الشعوب الايرانية.□

الحوار الأردني ـ المصري ـ السوفياتي ـ الأميركي

الأزمة تراوح مكانها بين عروض مبارك.. وردود الحسين

الاتفاق الأردني السوفياتي على لجنة تحضيرية لمؤتمر سلام دولي عجّل في عودة مورفي للمنطقة.

عمان ـ خاص :

خلال اسبوع واحد، استقبلت عمان كلاً من الرئيس المصري حسني مبارك ثم مبعوثه الدكتور اسامة الباز، ونائب وزير الخارجية السوفياتي يولي فورنتسيف، والمبعوث الأميركي ريتشارد مورفي.. كما اوفدت ولي العهد الامير حسن الى المغرب حيث اجتمع الى الملك الحسن الثاني، ورئيس الوزراء زيد الرفاعي الى الاسكندرية حيث سلم رسالة من الملك حسين الى الرئيس مبارك الذي ترشحه الاخبار المتواترة للاجتماع قريباً الى شمعون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني الذي يعتزم مبادلة منصبه مع اسحق شامير في مطلع الشهر القادم.

المراقبون في العاصمة الأردنية، حاولوا ـ من خلال اللهاث وراء هذه الاتصالات ـ استجلاء دخائلها وكشف اسرارها وخباياها، خصوصاً وان ما ينشر في الخارج يتفوق بنسبة الضعف عما يذاع في الداخل، حيث الزهد الأردني المعروف في التصريحات والاحاديث الصحافية والسياسية.

«الطليعة العربية» التي اطلعت على جوانب محددة لهذه الاتصالات، تستطيع التأشير على ابرز ما دار في محادثات الرئيس مبارك مع المسؤولين الأردنيين، ولقاء المسؤول السوفياتي معهم، وكذلك زيارة المبعوث الأميركي الخاطفة لعمان، والتي شكلت محطة وسيطة بين محادثاته في تل ابيب والقاهرة.

عروض الرئيس مبارك

بداية تؤكد «الطليعة العربية»، ان الرئيس المصري طرح على الملك الأردني ثلاثة موضوعات اساسية هامة، يمكن اجمالها او تلخيصها على النحو التالي:

أ ـ شرح الرئيس مبارك تفاصيل حديثه مع نائب الرئيس الأميركي بوش، لدى زيارته للقاهرة، وقد تذمر الرئيس مبارك من لهجة بوش واستعلائه، وان كان قد اكد انه لم يتساهل حيال طلبات بوش، بل حاول افهامه ان السياسة المصرية تنبع في الاساس من مصلحة مصر، وليست مكرسة أو مرتهنة لمشيئة الولايات المتحدة.

الرئيس المصري ألمح الى ان بوش استهدف دفعه وفقاً لممارسة ضغوط كبيرة على العرب للتفاوض مع «اسرائيل»، علاوة على ضرورة عقد اجتماع قريب بينه وبين شمعون بيريز، بعد ان وجدت مشكلة طابا طريقها الى الحل.

ب ـ عاد الرئيس المصري، الى التوسط بين الملك حسين وياسر عرفات، وحاول الضغط لاحياء اتفاق عمان بين الأردن ومنظمة التحرير، تمهيداً لاستئناف التحرك باتجاه التسوية السلمية.

جـ ـ دعا الرئيس المصري الى ضرورة الاستفادة من وجود بيريز كرئيس لوزراء «اسرائيل»، وطلب من الملك حسين العدول جزئياً عن فكرة المؤتمر الدولي التي ينادي بها الأردن. وقال مبارك ان السوفيات لا يريدون السلام في الشرق الأوسط، وهم غير معنيين بالمساهمة في عقد مؤتمر دولي للسلام الشرق اوسطي، واضاف مبارك يقول انه سيجتمع قريباً مع شمعون بيريز، لا لبحث العلاقات الثنائية المصرية ـ «الاسرائيلية» فحسب، ولكن لتحريك مسيرة السلام في المنطقة.. ثم ألمح مبارك الى انه جاهز لنقل وجهات النظر الأردنية الى بيريز، كما اقترح وجود وفد اردني «قرب» مكان اجتماعه ببيريز.

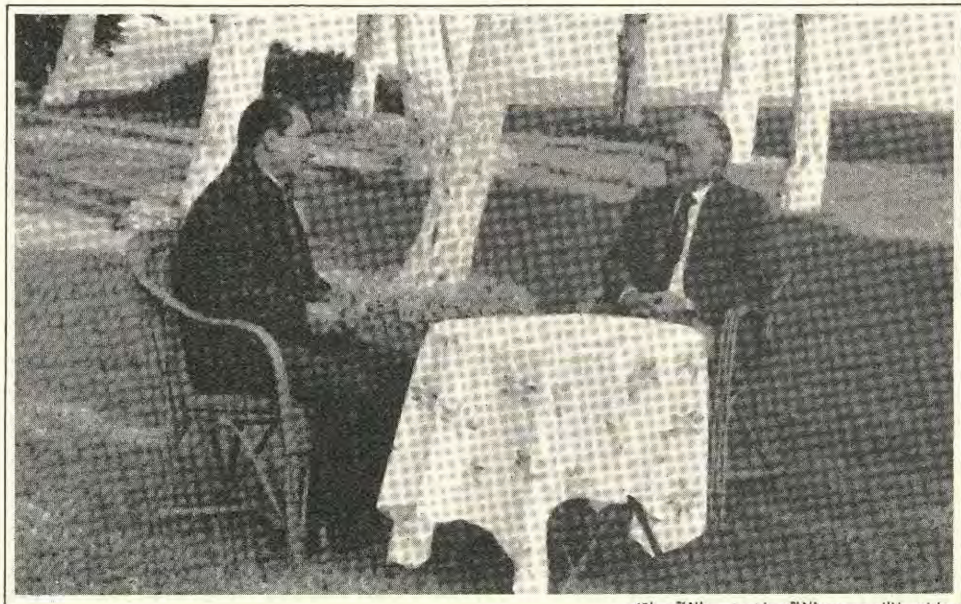
الجواب الأردني

المسؤولون الأردنيون ابلغوا مبارك تعليقاً على عناوين موضوعاته ما يلي:

١ ـ جورج بوش لم يكن خلال جولته الأخيرة، داعية للسياسة الأميركية بل للسياسة «الاسرائيلية»، فقد لمسوا ذلك خلال زيارته للاردن، وردوا على مقترحاته بالرفض، والاصرار بالتالي على عقد مؤتمر دولي يتخطى كل الطروح الجزئية والحلول الانفرادية.

٢ ـ لا مجال للعودة مجدداً لاتفاق عمان، والتعامل بالتالي مع «قيادة» منظمة التحرير الحالية، وبالذات ياسر عرفات الذي جربناه اكثر من مرة.. وكان يخذلنا في اللحظات الحرجة.. ولكن اذا تأكد لمصر رغبات عرفات في السلام، فليعلن اعترافه بقراري مجلس الأمن أولاً، ثم اهلاً وسهلاً به.

٣ ـ السوفيات ليسوا حجر عثرة في طريق المؤتمر الدولي، بل «اسرائيل» ومن ورائها الولايات المتحدة، والأردن كان ولا يزال ـ بحكم تجاربه منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧ ـ يصر على رفض الحلول الجزئية، والمناداة بالمؤتمر الدولي الذي تحضره جميع اطراف النزاع الشرق اوسطي، والدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن.. وليست للأردن اية نية او رغبة في ارسال وفد لمتابعة محادثات مبارك ـ بيريز القادمة.



مبارك ـ الملك حسين: ثلاثة مواضيع.. وثلاثة مواقف.

واذا كانت هذه ابرز ملامح المحادثات الأردنية ـ المصرية.. فأن «الطليعة العربية» تستطيع التاشير ايضاً على الخطوط العريضة لمجريات الحوار الأردني ـ السوفياتي، اثناء زيارة نائب وزير الخارجية للأردن مؤخراً. فقد اكد فورنتسيف جملة حقائق وتوجهات سوفياتية راهنة ومستقبلية، دفعت الملك حسين الى ايفاد رئيس وزرائه على عجل للاسكندرية حاملاً فحوى هذه المحادثات ضمن رسالة الى الرئيس مبارك.

فماذا قال فورنتسيف؟؟ وعلام اتفق الجانبان الأردني والسوفياتي؟؟

بداية.. وجه فورنتسيف الدعوة باسم زعماء الكرملين للملك حسين لزيارة موسكو.. وقد وعد الملك بتلبية الدعوة، ربما في نهاية الخريف الحالي.

كما استعرض نائب وزير الخارجية جهود بلاده لترتيب عقد المؤتمر الدولي.. مؤكداً ان الاتحاد السوفياتي حريص على توثيق علاقاته مع مصر، ومبيناً ان موسكو قد اقامت بالفعل عدداً من جسور الحوار مع القاهرة. وقال فورنتسيف ان بلاده تعمل بدأب ومثابرة لاعادة اللحمة للصف الفلسطيني، وذلك بهدف اعادة توحيد منظمة التحرير وتأهيلها للمشاركة في المؤتمر الدولي..

وقال نائب وزير الخارجية السوفياتي.. ان وحدة الموقف العربي تساعدنا في تعزيز سياستنا الرامية لعقد المؤتمر الدولي.. اما التبعثر العربي فهو حجر عثرة في سبيل مساعينا.. وهو في الوقت ذاته عون كبير لتمرير السياسة الأميركية بالشرق الأوسط.

وبعد ان ايّد فورنتسيف جهود العاهل الأردني للتوفيق بين بغداد ودمشق، قال ان موسكو بذلت جهوداً كبيراً لمقاربة الآراء والمواقف بين العاصمتين، وهي على اتم استعداد لدعم الجهد الأردني في هذا السياق.

«لا علاقات سوفياتية مع اسرائيل»

حتى العلاقات مع «اسرائيل» ـ قال فورنتسيف ـ نحن على استعداد لاستئنافها، اذا لمسنا جدية «اسرائيل» في التوجه نحو السلام العادل والشامل بالشرق الأوسط.. فنحن لم نسحب اعترافنا «باسرائيل» وانما قطعنا علاقاتنا الدبلوماسية معها جراء عدوان حزيران عام ١٩٦٧، فاذا كانت لديها النية الصادقة لازالة آثار هذا العدوان من خلال مؤتمر دولي.. فنحن جاهزون لاستئناف العلاقات. ختاماً.. وبعد حوار طويل، اتفق الجانبان الأردني ـ والسوفياتي على ضرورة السير العملي باتجاه المؤتمر الدولي، من خلال تشكيل «لجنة تحضيرية» من مندوبين عن الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، مهمتها الاعداد لعقد المؤتمر الدولي.

ما ان سمعت الدوائر الأميركية بانباء الاتفاق على تشكيل اللجنة التحضيرية، وقيام الملك حسين بجولة اوروبية.. ثم الانباء عن نشاطات عازر وايزمان في المانيا الاتحادية وايطاليا، مما يعني الزج بأوروبا الغربية الى جانب الاتحاد السوفياتي في عملية البحث عن السلام في الشرق الأوسط.. نقول ما سمعت الدوائر الأميركية بذلك حتى طار الى المنطقة المبعوث الأميركي ريتشارد مورفي واجتمع الى بيريز ثم الى الملك حسين، ثم عاد الى «اسرائيل» مرة اخرى ثم عاد الى عمان قبل سفره الى الاسكندرية.

عرض أميركي مضاد

مورفي حاول اثناء جولته المكوكية التي يعتمد على نجاحها، اقدام جورج شولتز وزير الخارجية الأميركي، على طرح افكار معاكسة لما طرحه او اقترحه فورنتسيف، فمورفي يرفض فكرة اللجنة التحضيرية، وهو يقترح بالمقابل دفع المفاوضات المباشرة والتسوية الجزئية من خلال اصدار «بيان سلام» توقعه مصر والأردن و«اسرائيل» وتتعهد فيه بالعمل على تحريك قافلة السلام الى الامام.

ويتناقض مورفي مع طرح فورنتسيف حيال منظمة التحرير، فهو يصر على وفد اردني ـ فلسطيني من خارج منظمة التحرير، الا في حالة الاعتراف الصريح بقراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨، ورغم ان الملك حسين اكد لمورفي الثوابت السياسية الأردنية حول الحل السياسي من خلال مؤتمر دولي، الا ان المبعوث الأميركي غادر عمان الى تل ابيب مرة اخرى وعاد الى عمان قبل ان يسافر الى الاسكندرية، كما كان مقرراً، يضاف الى ذلك ان مورفي قابل شخصيات فلسطينية معتدلة بعضها كان ينتسب سابقاً لمنظمة التحرير.

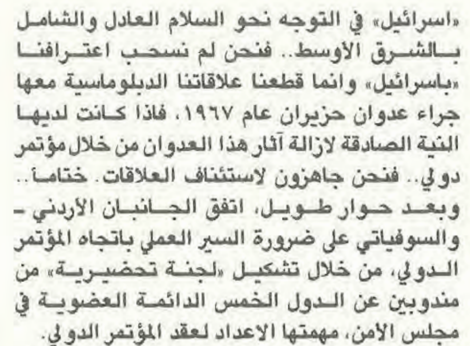
عموماً فقد اكد الناطق الرسمي الأردني ان بلاده تدفع باتجاه تقارب اميركي ـ سوفياتي، وتقارب آخر عربي ـ عربي بصدد عملية السلام التي يبدو انها باتت تتقدم ولكن بحذر وبطء شديدين!.

وبعد ..

التحركات في الشرق الأوسط وحوله محمومة ومكثفة، وتشبه جبل الجليد الذي لا يظهر منه سوى الثلث العلوي.. اما ما يدور في الخفاء فالأيام القليلة القادمة، ضمن هذا الشهر الذي سيتم في نهايته تبادل الادوار بين بيريز وشامير، كفيلة باخراجه الى حيز العلن والوضوح!.□



مورفي: افكار معاكسة لافكار فورنتسيف.



LIBEREZ DAOUD TURKI

Ce que l'opinion internationale a obtenu des autorités soviétiques pour Anatoly Chtcharanski et Elena Bonner, nous le demandons pour Daoud Turki.

Agé de 60 ans, Daoud Turki est un Arabe de nationalité israélienne, catholique, habitant Haifa.

Il a été emprisonné pendant 13 ans pour ses activités de résistance.

Malade depuis de longues années – cardiaque et diabétique –, Daoud Turki sollicite en vain du gouvernement israélien, depuis sa libération, un visa de sortie pour se faire soigner en France.

Les premiers soussignés appellent tous les défenseurs des droits de l'homme à se joindre à eux, afin d'obtenir l'autorisation de sortie d'Israël pour Daoud Turki.

Son Eminence le Cardinal François MARTY, Cécile GOLDET, Sénateur, Général Pierre RONDOT (CR), Georges MONTARON, Directeur de « Témoignage Chrétien », Lucien BITTERLIN, Président de l'Association de Solidarité Franco-Arabe, Père François BIOT, o.p., Père Jean CARDONNEL, o.p., Père Michel LELONG, Jean TOULAT, prêtre et écrivain, Abbé Pierre TOULAT, Père François VAILLANT, o.p., M[tre] Maurice BUTTIN, avocat, M[tre] Michèle BEAUVILLARD, avocat, M[tre] Jean-Jacques GANDINI, avocat, Alain CHENAL, Robert SWANN, Robert VIAL, membre du Comité Economique et Social de la Région Rhône-Alpes, Philippe DAUMAS, maître de Conférences à l'Université, Armand DU CHAYLA, ancien ambassadeur de France, Jean-Paul CHAGNOLLAUD, professeur à la Faculté de Droit, Paul BALTA, journaliste, Claudine RULLEAU, journaliste, Jean-Marie LAMBERT, Alix DELAGE, maître de conférences à la Faculté de Médecine, Jean-Louis FIOLE, médecin, P. LEENHARDT, médecin, F.B. MICHEL, professeur en médecine, Anne-Marie ROZELET, journaliste, François DEFOIS, Jean et Sabine DOLLE, Jean-Marie MIOSSEC, universitaire, Maguy ALBET, professeur, Odile PY, Monique SEVEAU, Danielle ELDIN, Georgette MILHAU, Janine ROBERT, Paulette MAISTRE, Marguerite MAISTRE, Geneviève CABANIS, Marguerite CABANIS.

نداء فرنسي للرأي العام العالمي:

أطلقوا سراح داود تركي

بتاريخ ١٩٨٦/٨/٢٩ نشرت صحيفة «لوموند» بيانا على صيغة اعلان، موقعاً من قبل عدد كبير من الشخصيات السياسية والفكرية والدينية الفرنسية، يدعو الرأي العام العالمي للتضامن مع المناضل الفلسطيني داود تركي، والمطالبة بإلغاء قرار منع السفر المفروض عليه من قبل السلطات الصهيونية، كي يتمكن من الحصول على علاج في الخارج لحالته الصحية المتدهورة.

هذا وقد علمت «الطليعة العربية» ان السلطات الصهيونية رفضت مساعي فرنسية على اعلى المستويات من أجل السماح للمناضل تركي بالسفر الى فرنسا للعلاج.

وقد جاء في البيان الذي يحمل عنوان «اطلقوا سراح داود تركي» ما يلي:

«ان الراي العام العالمي الذي طالب السلطات السوفياتية باطلاق سراح اناتولي تشارانسكي وإلينا بونير، مطالب بالوقوف الى جانب داود تركي.

يبلغ داود تركي من العمر ٦٠ عاماً، وهو عربي كاثوليكي من سكان حيفا. اعتقل ١٣ عاماً بتهمة مقاومة الاحتلال.

مريض منذ سنوات طويلة بالقلب والسكري. منذ خروجه من السجن وهو يطالب الحكومة «الاسرائيلية» دون جدوى، بإذن سفر للعلاج في فرنسا.

ان الموقعين ادناه يوجهون نداء الى كل المدافعين عن حقوق الانسان للانضمام اليهم من أجل ان يحصل داود تركي على تصريح خروج من اسرائيل».

ملاحظة ملحقة بالبيان: ترسل التواقيع الجديدة على النداء الى «لجنة فرنسا ـ القدس».□



مؤتمرها الثامن في هراري

صادف في يوبيلها الفضي

بون شاسع بين قوة عدم الانحياز .. وفعلها على الارض!

كتب مروان الشريف

لماذا تراجعت حركة عدم الانحياز من مواقع المبادرة والصدام الى العجز الكامل عن حل مشاكلها؟

بانعقاد المؤتمر الثامن لحركة عدم الانحياز الاسبوع الماضي تكون هذه المنظومة الضخمة بعدد اعضائها (١٠٢ عضو) بلغت ربع قرن من الوجود. وهي بذلك تعتبر اكبر المنظمات الدولية بعد الامم المتحدة.

فحين دبت حرارة الحياة من جديد في سهوب القارة الآسيوية الشاسعة بتراجع الاستعمار المباشر عن اكبر تجمعاتها وشعوبها مثل الصين والهند واندونيسيا كان شعور القيادات الفذة التي افرزها مسار الصراع ضد بريطانيا وفرنسا وهولندا يتطابق تماما مع نوازع طموحهم بخلط اوراق يالطا من جديد، كان يفرضوا على عمالقة الحرب العالمية الثانية واقعا جديدا لم يكن في حسبان الميتروبولات البيضاء. علما ان حزب البعث، ومن باب التذكير ليس الا، كان اول حركة سياسية في العالم تدعو الى فكرة الحياد الايجابي وعدم الانحياز.

جدول صغير بدأ بالانسياب في كولومبو في اوائل الخمسينات باجتماع ممثلي خمس دول آسيوية (الهند - الصين - سيلان - بورما - اندونيسيا) محاولين عبره اختراق مساحة الجليد الذي غلف العالم بالحرب الباردة.

بعد سنوات قليلة جدا... جاءت الروافد الجديدة الى باندونغ في ١٨ نيسان ١٩٥٥ لتزيد في منسوب المياه وتحاول توسيع الشروخ في الجليد المتمثل بتوازن الرعب بين موسكو وواشنطن. في باندونغ حضرت ٢٦ دولة آسيوية وثلاث دول افريقية وثلاثة مراقبين عن حركات التحرر في المغرب والجزائر وتونس.

ووجود عمالقة مثل سوكارنو وجواهر لال نهرو وشو آن لاي وجمال عبد الناصر وتيتو ومحمد علي جناح وظل كوامي نكروما (ولم يحضر شخصيا) اضفى على باندونغ وندوتها القا خاصا. عمالقة خبرهم الاستعمار الاوروبي جيدا ابان نضالهم في طليعة شعوبهم من اجل الاستقلال والتحرر وتوحيد اممهم وجلاء الاجانب المحتلين عن اراضيهم.

وبالرغم من معقولية وبساطة المبادىء التي اهتدى بها اولئك «الرجال العتاة» - كما وصفهم وزير خارجية فرنسا آنذاك جورج بيدو - الى طريق باندونغ فان جبابرة تلك الفترة (السوفيات - الاميركان - فرنسا وبريطانيا) اعتبروا اجتماعهم ردا من فقراء العالم وشعوبه الملونة (سود - صفر - بوذيون - مسلمون - هندوس.. الخ) على مقررات يالطا التي قسم فيها عقل الرجل الابيض الكرة الارضية الى مناطق نفوذ خاضعة للحلفاء. ولم يكن سهلا البتة على مخيلة رجال مثل خروتشوف، ايدن، بينو، وايزنهاور تصور فكرة الحياد والاستقلال بعيدا عن رغبات عواصمهم وسطوة جيوشهم واساطيلهم.

تغير الظروف بين التأسيس... واليوم

واذا ما دفعت الاوضاع الدولية واجواؤها في النصف الاول من الخمسينات قادة ابرز حركات التحرر والشعوب الحديثة الاستقلال في الهند ومصر وغانا واندونيسيا لعقد باندونغ والخروج بالمبادىء العشرة في السلام والحياد والاستقلال والتعاون والابتعاد عن الاحلاف مثل «الناتو» و «فرصوفيا» و «السانتو» و «الايست آزيان»، فان مستجدات الظروف العالمية بعد باندونغ قد عززت من ارادة المجموعة في توسيع نطاقها واحتضان اكبر عدد من «الامم البروليتارية» (على تعبير بطرس غالي) في افريقيا - بعد استقلال عدد كبير من اقطارها سنة ٦٠ - وآسيا واميركا اللاتينية (كوبا) وحتى في اوروبا (يوغسلافيا).

فلا يمكن اغفال التأثير الكبير لأحداث جمة مثل ثورة الجزائر وهزيمة فرنسا في الفيتنام وتأميم قناة السويس وعدوان الاستعمار الصهيوني على مصر عبد الناصر وانتصار الثورة الكوبية، تأثيرها في انجاح دعوة جوزيف تيتو لعقد المؤتمر الرسمي الاول لحركة بلدان عدم الانحياز، بعد ان تم الاعداد لتنفيذ الفكرة من طرف ناصر وتيتو ونهرو في «بريوني» سنة ١٩٥٧.

احتضنت بلغراد ٦١ وفدا من الاعضاء وثلاثة من

المراقبين. كان ذلك قمة النجاح لطموح تيتو وناصر ونهرو وسوكارنو ونكروما في تحقيق مشروعهم الكبير. وبتوالي المؤتمرات من القاهرة ١٩٦٤ الى لوساكا ١٩٧٠ الى الجزائر ١٩٧٣ فكولومبو ٧٦ ثم هافانا ١٩٧٩ ونيودلهي ١٩٨٣، كانت الحركة قد ازدادت ضخامة في عدد اعضائها وهو ما يعتبره البعض تورما صرفا. ولكن كذلك كانت اشياء كثيرة قد تغيرت في الحركة ومحيطها الذي تتحرك فيه.

لم تعد الحرب الباردة التي سيطرت على اجواء الخمسينات قائمة بنفس الشكل والمفردات. بل تحول صراع العظميين الى جدل جديد اسمه الوفاق. توجته اتفاقات «سالت» ولقاء ٧١ ثم لقاءات القمة بين زعماء موسكو وواشنطن للحد من الاسلحة والنظر في الصراعات الاقليمية.

والقيادات التاريخية التي اوجدت الحركة واعطتها بريقها الاول ونفثت فيها من روحها وطموحاتها غابت عن مسرح الاحداث اما بتدبير من الاستعمار والاستخبارات الغربية كذهاب سوكارنو بانقلاب عسكري في ١٩٦٥ ونكروما في ٦٦ او بالموت (ناصر ـ شو آن لاي ـ نهرو ـ تيتو).

كما برزت دوائر جديدة للازمات وتحديات جديدة غير التي واجهتها الحركة في بدايتها. منها الحروب الاقليمية التي عاشتها ومازالت تعيشها مناطق عديدة في فضاء «عدم الانحياز» ومشكلات مجتمعاتها الحديثة بين تدهور اوضاعها الاقتصادية المرهونة للتقسيم الراسمالي العالمي للعمل والاجتماعية ـ السياسية المحكومة بالصراعات الطائفية والمذهبية في اكثر من بقعة (التامول بسريلنكا ـ السيخ بالهند ـ الحرب اللبنانية ـ تمرد جنوب السودان الانفصالي ـ حروب القبائل الاوغندية... الخ).

المفارقة بين القوة والقرارات

والجدل القائم سلفا الذي كان يدفع عمل الحركة الى المحيط الخارجي ضمن الصراع مع القوى العظمى للتحرر والانعتاق من الاحتلال والوصاية والاحلاف تحول الى جدل داخلي يراوح في فضاء الدائرة الكبرى التي تمثلها منظومة «عدم الانحياز» بينما هُمش الصراع الاساسي ضد الجبابرة وحيتان الارض الكبيرة من اجل عالم اجمل واكثر حرية وعدالة.

ففي واقع حركة عدم الانحياز حقيقة اساسية ثابتة الى الآن ومنذ عقدين من الزمن على الاقل هي المفارقة الكبرى بين محصلة «القوة» الفعلية لعمل الحركة وما خرجت به من مؤتمراتها واجتماعاتها وتوصياتها والتوجهات ـ المعلنة فقط ـ في بياناتها من جهة وحجم القوة الكامنة التي لم تترجم الى نسق من الافعال والتحركات الناجعة لرفع التحديات، باعتبار ضخامة فضاء الحركة ديموغرافيا (اكثر من نصف سكان المعمورة) وجغرافيا من سواحل المحيط الهادي وبحر الصين الى سواحل المحيط الهادي ومضيق ماجلان مرورا بالمياه الدافئة في البحر العربي والاحمر والمتوسط وبالكاراييب، واقتصاديا بثروات النفط وامكانات الثروة الزراعية والصناعية (الارجنتين ـ الهند ـ الصين ـ اندونيسيا ـ مناجم افريقيا ـ النفط العربي ـ ملايين القوى العاملة ـ السوق الشاسعة... الخ) واخيرا حضاريا اذ تمسح القارات التاريخية العريقة برصيدها وارثها الحضاري في الصين والهند والوطن العربي واميركا اللاتينية ـ اضافة طبعا لارادة التحرر والاشعاع من جانب المجتمعات السمراء الافريقية.

... واسبابها

عناصر عديدة في واقع بلدان المنظومة تؤكد حقيقة هذه المفارقة بين قوة الفعل على الارض وقوة الفعل الكامن، وتترجم عن هذه العناصر المختلفة التي نحاول عرضها امثلة عديدة في تاريخ ومسيرة الحركة.

١ ـ الانحياز الفعلي في سياسة معظم البلدان المنضوية في الحركة لاحد قطبي «الصراع العالمي» بشكل جعل مواقف هذه البلدان تابعة تبعية واضحة لموقف واشنطن او موسكو وذلك في مسائل عديدة مثل قضية التدخل الفيتنامي في كمبوديا والتدخل الفرنسي والليبي في تشاد والتوتر الكوبي الاميركي وحرب بيافرا في الكونغو والنزاع الفيتنامي الصيني وغيرها كثير.

بل ان الحركة التي قامت لمقاومة احلاف الخمسينات تجد اليوم عددا من بلدانها متورطا في احلاف جديدة (ماليزيا وسنغافورة مع بريطانيا مثلا او حلف بلدان السلسلة الاندية في اميركا الجنوبية مع الولايات المتحدة لمقاومة الخطر الاحمر) وفي احسن الاحوال تجد عددا آخر كبيرا من بلدانها يمنح القوى العظمى قواعد وتسهيلات عسكرية على اراضيه للانخراط او المساعدة في حالات النزاع العسكري الذي تقوم به بلدان الجنوب نيابة عن المارينز والجيش الاحمر السوفياتي (عمان ـ اليمن الجنوبي ـ اثيوبيا ـ جيبوتي ـ افريقيا الوسطى ـ الغابون ـ انغولا ـ اندونيسيا في عهد سوهارتو... الخ).

ب ـ قوة الشراكة في المصالح والمصائر الاستراتيجية لم تطغ قط ولم تتغلب على حدة التناثر والتنابذ السياسي والايديولوجي بين انظمة البلدان الاعضاء في الحركة التي كسفينة نوح تضم اشتاتا من المشارب بين اقصى المحافظة واليمين والديكتاتورية (باكستان «ضياء الحق» ـ اندونيسيا «سوهارتو» ـ ساحل العاج «هوفوات بوانيي» وغيرهم) واقصى الراديكالية واليسار (كوبا كاسترو ـ مدغشقر «راتسيراكا» ـ بوركينا فاسو «سنكارا»... الخ) بينما تراوح الانظمة الليبرالية والديمقراطية وهي قليلة جدا وسط التجاذب (الهند) محاولة مسك عصا الخلاف بين الفرقاء من الوسط.

ج ـ التناقضات السابقة ادت بطبيعة معطيات الصراع جنوب ـ جنوب الى انفجارات عدة داخل جسم عدم الانحياز وليس ادل على فداحة الاحتراب الداخلي بين الدول الاعضاء من ان معظم الحروب التي جرت بعد الحرب العالمية الثانية وعددها يقارب ١٤٠ حربا او نزاعا مسلحا تمت في اراضي الدول الاعضاء اشهرها واخطرها الحرب بين الهند وباكستان ١٩٧١ وحرب اوغندا وتنزانيا في آخر السبعينات. وبين كوبا وفيتنام علاوة عن الحرب العراقية ـ الايرانية التي تدخل عامها السابع هذه الايام دون امل كبير بالسلام.

د ـ عجز المنظمة عن حصر او اخماد صراعاتها وتناقضاتها الداخلية راجع الى غياب تاثير مقرراتها الخالية من اية صفة الزامية وهي حركة بدون قانون او ميثاق داخلي مضبوط لحد الآن يحدد حقوق وواجبات الاعضاء او اية عقوبات تسلطها الاغلبية الشرعية على المخالفين. وعندما نقول هذا فاننا لا ننكر البتة دور القوى العظمى في اشعال الفتن والدس بين البلدان الاعضاء ولا التناقضات السياسية السالفة الذكر التي كان يمكن ان تؤدي الى الحلول المسلحة بالمدافع والصواريخ والطائرات.

هـ ـ عنصر آخر من عناصر المفارقة الكبرى في واقع حركة عدم الانحياز هو البون الشاسع بين «ثورية» برامجها ولوائحها ومقررات مؤتمراتها وبين مواقفها على الارض وبالفعل. لقد وصلت الحركة حد اعلان الحرب دون مواربة على الامبريالية العالمية والصهيونية وكل اشكال العنصرية واستغلال الشمال المصنع الغني للجنوب الفقير. مثل ذلك في مقررات بلغراد والجزائر بينما ظلت بلدان عديدة «غير منحازة» تعودت الصراخ عاليا في القاعات، تمارس ادوارا مشبوهة جدا وتحتفظ بعلاقات جد وثيقة مع اطراف العدو وعلى اكثر من صعيد. عديدة هي البلدان التي تقيم او تعيد ـ بعد القطع ـ علاقات دبلوماسية واقتصادية هامة مع الكيان الصهيوني المدان من طرف الحركة، ومع النظام العنصري في جنوب افريقيا (٨٥ بالمئة من تجارة زمبابوي ـ البلد المضيف للمؤتمر الحالي ـ تمر عبر جنوب افريقيا العنصرية) اضافة طبعا لاوثق الروابط ـ ان مع واشنطن او موسكو والقبول بالانخراط في معالم استراتيجيتهما (كوبا ـ باكستان ـ اندونيسيا ـ الغابون)

التراجع الواضح

لقد تراجعت حركة عدم الانحياز وبمرور الزمن من مواقع المبادرة الايجابية والشجاعة والصدام والنجاعة الى مواقع متخلفة جدا عن روح باندونغ وبلغراد والقاهرة. وعملها اليوم وعبر المؤتمرات الاخيرة لم يتجاوز دائرة الحرص على المحافظة على ما تبقى من ارث العمالقة الغائبين وحصر الاضرار القادمة بما يشبه تعزية النفس المنكوبة حاضرا ببريق حقبة لن تعود. وليس ما يميز عمل المنظومة اليوم الا عجزها الكامل عن حل مشاكلها الداخلية وعن رفع التحديات التي يواجه بها بعضها البعض الآخر.

اكبر مثال لعجز الحركة هو موقفها من الحرب الدائرة في الخليج منذ ست سنوات ومحدودية «الدور الذي لعبته والجهد الذي بذلته» لاخماد نار هذه الحرب فرغم وضوح معالم الصراع الدائر على ضفاف الخليج وشط العرب منذ ٤ ايلول ١٩٨٠ بين بغداد ونظام الخميني، ورغم جنوح العراق ومن موقع القوة ومنذ البداية الى السلام، ورغم عناد القيادة الخمينية برفض عروض بغداد، ورغم مبادرة العراق الى سحب جيوشه طوعيا من التراب الايراني في حزيران ٨٢ وركونه للدفاع المجرد عن سلامة اراضيه ومياهه حسب خطوط الحدود المعروفة، ورغم تجاوب القيادة العراقية مع كل الوساطات الاقليمية والدولية والمبادرات التي قدمت لوقف النزاع وحقن الدماء، فان



عدم الانحياز: المصائر المشتركة لم تتغلب على ظواهر التناقض بين اعضائها!

الحركة وعبر قمة نيودلهي ومؤتمرات وزراء خارجية اعضائها لزمت مواقع مائعة جدا حيال الحرب وحيال طهران الرافضة للسلام والمصرة على العدوان.

بل ان الحركة لم تقدر للعراق حتى مبادراته لتسهيل عمل الحركة وصيانة وجودها واستمرارها ـ كعنوان على الاقل وكشعار ـ بتنازله عن حقه في استضافة القمة السابعة التي كان مقررا عقدها في بغداد سنة ١٩٨٣ . بالرغم من الدور الضخم الذي قام به الوفد العراقي برئاسة صدام حسين في انجاح اعمال القمة السادسة بهافانا ١٩٧٩ وفي انجاح اعمال قمة نيودلهي ٨٣ وتيسير مهامها ومداولات وفودها بقيادة طه محي الدين معروف آنذاك.

وقمة نيودلهي ورغم اشارة بيانها الختامي لاستجابة العراق الايجابية لدعوات السلام، لم تبذل جهدا حقيقيا حيال خطر الحرب في الخليج. ومع الامتناع عن ادانة ايران المصرة على استمرارها مخالفة بذلك بنود النقاط العشرة القاضية بعدم التدخل في شؤون الاعضاء الداخلية وعدم العدوان والاستمرار فيه وحل النزاعات سلميا، فان القمة المذكورة اكتفت بتكوين لجنة رباعية بعضوية الهند وكوبا وزامبيا ومنظمة التحرير على مستوى وزراء الخارجية فقط «لبذل كل الجهود الممكنة لايقاف الحرب وفرض هدنة على الطرفين». وطبعا فشلت تلك «الجهود» امام صخرة العناد الايراني، ولم تفعل الحركة شيئا بعدها!!

الموقف الايراني صورة سلبية داخل الحركة

بل ان علي خامنئي رئيس النظام الايراني ، وفي الوقت الذي علم فيه المؤتمرون بمبادرة الرئيس صدام حسين وعرض السلام الذي قدمه نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز وبشروط معقولة وموضوعية ، ذهب في خطابه الاخير امام المؤتمر الحالي في هراري الى الرفض القاطع لأية مبادرة سلمية، ورد على ياسر عرفات دعوته الحارة لايقاف الحرب ونصحه بعدم التدخل في ما لا يعنيه!! واكثر من ذلك، فان خامنئي اعتبر مبادرات السلام المعروضة نوعا من «القمع» الذي يريد ان يفرضه البعض على الشعب الايراني. كل ذلك امام سلبية تامة اتسم بها المؤتمر واعماله. والسلبية التي نعنيها لا تغفل بعض محاولات الحركة للاقناع بل عجزها عن الاشارة الصريحة والشجاعة للطرف الباغي المعتدي والمصر على مواصلة الحرب والعدوان.

ان جانبا كبيرا من العجز الذي تعيشه المنظومة راجع في الاساس الى تردي الموقف العربي وافتقاد الحد الادنى من التضامن بين الاقطار العربية التي تحتفظ بوزن خاص اقتصاديا وسياسيا واستراتيجيا وتاريخيا داخل الحركة.

فبعد اشعاع عبد الناصر في الستينات كرائد كبير بين روادها، وبعد الادوار المعروفة لبومدين وصدام حسين في قمتي الجزائر وهافانا، اصبحت مواقف الاقطار العربية داخل المنظومة هذه الايام على طرفي نقيض وليس غريبا قول بعض الافارقة وعدد من اعضاء الحركة ان مشاكل العرب هي من اصل مشاكل الحركة وسائر المنظمات الشبيهة كمنظمة الوحدة الافريقية او المؤتمر الاسلامي.

..وصورة عربية سلبية

فماذا تفعل الحركة لمناصرة العدل وانصاف العراق حين يقف وفدا سورية الأسد وليبيا القذافي مع ايران المعتدية ضد شقيقهم العربي في نيودلهي؟ وماذا نراها فاعلة حين ترشح طرابلس نفسها لاستضافة القمة السابقة التي كان مقررا عقدها في بغداد وتدفع ليبيا القذافي المبالغ الخيالية لاغراء الاعضاء بدعم وترشيح طرابلس ضد بغداد؟!

وما من شك في ان زيارة قائد «الحرس الثوري» الايراني رفيق دوست لدمشق وطرابلس قبل ايام وجيزة من المؤتمر الحالي بهراري، كانت لتنسيق مواقف الحلف غير المقدس في المؤتمر قصد عرقلة مبادرة العراق ومؤازرة طهران في موقفها العنجهي.

والأمة العربية التي دفعت الكثير من التضحيات لاعلاء صوت عدم الانحياز وبادرت عبر قيادات نموذجية (عبد الناصر ـ صدام ـ بومدين) لارساء دعائم صحيحة للحركة وتقديم المبادرات الهامة سواء منها في مرحلة التاسيس او ما تعلق بالجانب الاقتصادي كمشروع النظام الدولي الجديد الذي اقترحته الجزائر او مواقف صدام حسين في هافانا، هذه الامة تنتظر دورا اكبر واكثر صدقا واوفر نجاعة من قبل دول عدم الانحياز في نصرة قضاياها وفي دفاعها عن سلامة كيانها سواء عن فلسطين او على بوابة الوطن الشرقية بوجه الصهيونية والعنصرية الخمينية.

وليس هذا التركيز على القضايا العربية ، من باب الاهمال او التغافل عن قداسة قضايا دول عدم الانحياز الاخرى في محاربة نظام جنوب افريقيا او في التصدي للتدخلات العسكرية والضغوط التي تمارسها القوى العظمى في نيكاراغوا، وافغانستان وغيرها. وليس اهمالا لباقي المسائل التي تتعلق عليها حياة شعوب عدم الانحياز بشكل استراتيجي في التنمية والاستقلال الاقتصادي والخلاص من وصمة التخلف والفقر والمجاعات والاوبئة.

وحين نعلم ان حجم المبادلات التجارية بين دول المجموعة لا يتجاوز ٣,٢ بالمئة من جملة نشاطها بينما ترتبط بأثقل القيود مع الاحتكارات العالمية والغربية وببورصات نيويورك وروتردام ولندن، وحين نعلم ان الصحراء تزحف في افريقيا دون مقاومة وتاكل ٥٠ الف كلم² سنويا من اراضي الساحل الفقير، وحين نعلم ان خمسة ملايين طفل ينضافون سنويا لجيوش المهددين بالموت جوعا في عالم عدم الانحياز، فاننا ندرك جسامة المسؤولية التي يجب على المنظومة حملها والانطلاق بعدها للتقدم على درب مبادئها الاولى والأصيلة.

ولأن نهرو الفذ قال ذات مرة: «ان مسالة الحرب والسلام في العالم هي التي تحتل لدينا درجة الأولوية المطلقة وما عدا ذلك ايا كانت اهميته، فانه يحتل بالنسبة لها مرتبة ثانوية». فاننا نروم من مؤتمر هراري والمؤتمرات القادمة ـ ان عقدت ـ تفرغا كاملا لحل الحروب الطاحنة في هذا الجنوب المعذب، ودورا اكبر وانجع في مواجهة الحقائق الصارخة المتعلقة بحرب الخليج التي دخلت عامها السابع هذه الايام حيث طرفا الصراع على نقيض بين سلام تنشده بغداد مع الاقتدار وحرب وعدوان تواصلهما ايران ببقايا حطامها وما وفره الدمار فيها.

اذا تم ذلك فعلا، ساعتها سيحق لنا تكذيب سمير امين الذي قال «ان عهد باندونغ قد انتهى، وان ابطالها هم آخر من حاول المستحيل وهم بلا ورثة».

فهل يفرز عدم الانحياز ابطالا جددا بحجم قادة باندونغ، خاصة ان عالم اليوم في اشد الحاجة لقادة حقيقيين..□

توقع محاكمة مزالي... واحتمال منح واشنطن تسهيلات عسكرية

... وغزل مفاجيء من العقيد القذافي

مسلسل الاثارة في تونس... مستمر!

قرارات اقتصادية «جذرية» تصل الى حد رفع سعر الرغيف عن طريق تخفيض... وزنه!

بعد «طلاق الموسم»، طلاق الرئيس بورقيبة من زوجته وسيلة، كان يمكن لشهر آب / اغسطس التونسي ان يشابه شهري تموز وحزيران في الانفراد بحدث كبير، من مثل انعقاد مؤتمر الحزب الدستوري او اقالة محمد مزالي، لولا الايقاع السريع في حركة الحكومة بقراراتها الاخيرة طيلة الشهر الماضي، مما جعله ينافس ايار الفائت في انتزاع دهشة التونسيين وشهيتهم لمتابعة ما تحمله لهم وسائل الاعلام من جديد، كل يوم تقريبا.

والجديد الذي نعنيه يتوزع اساسا على محاور ثلاثة، اولها الملف الاقتصادي، ويبدو ان رئيس الدولة خوّل الوزير الاول رشيد صفر تخويلا تاما بضبط عناوينه ومتابعة مفرداته ووضع توجهاته الجديدة.

ثانيها سياسي يستأثر بشؤونه الرئيس بورقيبة استئثارا مطلقا وان بالاعتماد احيانا على تقارير وزير الداخلية بن علي او مدير الحزب البكوش.

اما ثالث المحاور في هذا «الجديد» فيجمع ملاحق عزل مزالي، وطلاق وسيلة، وروائح الفساد الكريهة المتسربة من ادراج مكاتب التحقيق في قضايا الرشوة وسوء التصرف واستغلال النفوذ، التي يمهد لها كي تطال اقرباء وسيلة وافراد عائلة بن عمار ومحمد مزالي ومقربيه وغيرهم من المسؤولين.

قرارات اقتصادية جذرية

يوم الثلاثاء ٩ آب / اغسطس القى رشيد صفر امام مجلس النواب في دورة استثنائية اول بيان له بصفته وزيرا اول. ومثلما توقع اغلب المراقبين، حمل البيان جملة من القرارات الهامة على الصعيد الاقتصادي تخص متطلبات المرحلة القادمة وما تبقى من السنة الحالية وميزانيتها الواجب تنقيحها وفق مستجدات الازمة.

ومع الاعتراف للحكومة السابقة لجهودها في تخفيف اعراض المرض الذي ينتاب منذ شهور حياة البلاد الاقتصادية لم يتردد الوزير الاول صفر في الجهر بنقائص مشروع الميزانية السابق الذي وضعه محمد مزالي، خاصة ما تعلق بالتباطؤ في اتخاذ قرارات جذرية كان يجب اتخاذها «بشجاعة»، مثل تخفيض قيمة الدينار التونسي رسميا. وفعلا اعلن صفر عن تخفيض العملة المحلية بمقدار عشرة بالمائة تخفيفا لحجم التضخم الحاصل ولاعباء الدولة في دوامة الاستيراد والتصدير، والحصول على العملة الاجنبية، وهذا التخفيض يعتبر الاول بعد سنة ١٩٦٤. وعلاوة عن اعباء الاستمرار بالقيمة السابقة فقد علل الوزير الاول اضطرار الحكومة لهذا الاجراء،

بان الدينار خسر عمليا من قيمته في السوق الدولية نسبة ١٥٪ خاصة مع التخفيضات التي شهدتها البلدان المنافسة اقتصاديا لتونس ازاء السوق الاوروبية والشركاء الغربيين. والى جانب تطوير التوجهات المعلنة سلفا في تشجيع التصدير، وخفض مصاريف الدولة، والعدول عن عدد من المشاريع الكبرى، اعلن البيان عن نية القيادة التونسية في تحرير الاستيراد والتجارة الخارجية والاسعار تدريجيا، مع خفض الدعم السابق للسلع والخدمات الاساسية بما يناسب شروط المنافسة والزيادة في الانتاج، والحض على رفع الانتاجية وعلى مزيد من التقشف في النفقات.

كما كشف البيان عن حجم العجز الذي تعانيه معظم مؤسسات القطاع العام التي تتجه النية لتصفيتها لمصلحة المصارف وراس المال الخاص.

الوضع الاقتصادي عموما وحسب ما تضمنه بيان صفر بالغ الدقة والصعوبة، مما يدفع الحكومة الى فتح اكتتاب مالي وطني (قرض شعبي للدولة «بشروط وفوائد مشجعة» قصد المساهمة في رفع الضائقة عن اقتصاد البلاد. وفعلا اتخذ قرار الاقتطاع بعد اسبوعين من البيان، يوم الاثنين ٨ ايلول/ سبتمبر لذلك ستخصم الدولة من رواتب مستخدميها مقادير معينة لفائدة صندوق القرض الوطني.

وفي البيان عامة استجابة واضحة لكل الشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي مقابل افراجه عن عدد من القروض والتسهيلات المالية يجري بشانها التفاوض منذ مدة.

الخطة الذكية!

ولم يكن بيان الوزير الاول في النهاية ـ مع كونه اشارة البدء الفعلية لعمل الحكومة الحالية ـ غير التمهيد اللازم لتحرير الزيادات الاخيرة في الاسعار ومعاليم الخدمات. فقد زيدت اسعار الخبز الفعلية بطريقة «ذكية» اعتمد فيها التخفيض في وزن الارغفة!! مما يجعل المعلوم الحقيقي يرتفع بنسبة ١٥٪ دون اضافة الخسارة الحاصلة آليا بخفض قيمة العملة.

كما زيدت اسعار العجين بما يقارب ١٥٪ وهو مع الخبز لدى التونسيين من اساسيات اطباقهم الشعبية. وقبلها زيدت اسعار السجائر والخمور وخدمات الهاتف.

ويتوقع التونسيون زيادات قادمة في اسعار النقل والكهرباء وغيرها من الخدمات.

اما اول بوادر «تطهير القطاع العام» ومؤسساته فقد ظهر يوم ٢٦ آب/ اغسطس الماضي في معامل ومناجم الفوسفات بجهة قفصة في الجنوب التونسي، بتوقيع وزير المناجم والطاقة ومسؤولي الاتحاد «العام» للشغل والاتحاد «الوطني» للشغل (نقابات الحزب) قرار يقضي باحالة ٩٤٢ عاملا على حالة عدم المباشرة (تسريح) وذلك على خمس دفعات، ابتداء من هذه السنة، بقصد تخفيف عجز «شركة التنمية المنجمية»، وتخفيض كلفة انتاجها. وهو ما يحصل للمرة الاولى تقريبا في حياة القطاع العام التونسي، باستثناء تصفية تعاضديات «المرحلة البنصالحية» سنة ٦٩.

والمواطنون التونسيون لا يخفون اليوم ضيقهم بالاساليب التي تعتمدها بعض الدوائر للحصول على المبالغ الضرورية . فسائقو سيارات التاكسي مثلا يشتكون من تغريمهم بتطبيق «صارم» لقوانين المرور بمبرر او بدون مبرر، وبشكل غير معتاد من قبل! والسر في كل ما سبق من اجراءات ان الدولة بحاجة ماسة للمال.

توحيد اتحادي الشغل

وفي حين ينفرد الوزير الاول صفر وفريق العمل المكون من مدير البنك المركزي ووزراء القطاعات الانتاجية بهندسة جديدة لحياة تونس الاقتصادية، وبالنسبة للمرحلة القريبة القادمة على الاقل، يبقى الرئيس بورقيبة بمفرده ممسكا بدفة الحياة السياسية عبر المتابعة اليومية والقرارات الاستثنائية الهامة والجديدة.

«فالمجاهد الاكبر» يحرص كثيرا على اتمام التوحيد النهائي والاندماجي بين «نقابتي» العمال اللتين افرزهما الاجهاز التدريجي على انفاس الشرعية

النقابية السابقة. وقد تعددت اللقاءات في الآونة الاخيرة بين الاتحاد «العام» التونسي للشغل (جماعة عبد الستار الشناوي) والاتحاد «الوطني» (جماعة عبد العزيز بوراوي) باشراف مباشر وموجه من قيادة الحزب الدستوري ومكتبه السياسي. وقد يعلن عن توقيع التوحيد بين المجموعتين قبل صدور هذا العدد من «الطليعة العربية».

والرئيس بورقيبة حريص كذلك على طمأنة التونسيين بخصوص الانتخابات التشريعية القادمة في الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر وقد اكد وزير الداخلية نيابة عنه في اكثر من مرة على ان اجهزته تعد اوفر الضمانات لنزاهة الانتخابات بما يجنبها مآخذ سنة ١٩٨١.

ولأن «نظافة اليد» هي هاجس الرئيس في هذه المرحلة فقد اعلن يوم ٢٣ آب/ اغسطس عن قراره بضرورة تصريح المسؤولين والقيادات العليا (في الحكومة والمكتب السياسي للحزب وولايات الجمهورية ومديري شركات القطاع العام) عن ممتلكاتهم الشخصية، وممتلكات ذويهم قبل تسلم المسؤولية وبعد الفراغ منها. وهو كذلك ما يقرر لاول مرة في تاريخ «الحقبة البورقيبية».

فطاقم الوزير الاول السابق مزالي بدل تبديلا كاملا تقريبا، في حركة تحويرات واسعة النطاق وسريعة جدا بما يشبه الحملة المنظمة، شملت الولاة (المحافظين) ودواوين الوزارات ومسؤولي القضاء والسلك الديبلوماسي. ولسد مكان مزالي في المكتب السياسي للحزب عين بورقيبة البشير الخنتوش عضوا بالديوان (المكتب السياسي) ولم يمض على تعيينه في اللجنة المركزية لاول مرة الا بضعة اسابيع! كما يتوقع عدد من المراقبين عن كثب لأحوال قصر قرطاج صعود بشير خنتوش قريبا للوزارة، قبل حصول مفاجأة جديدة في حياة الرئيس.


بورقيبة: اللاعب الاول والمستمر

هيئة معارضة

وعلى الطرف المقابل، وفي حين تلازم المعارضة الرسمية الداخلية الحذر والتردد حيال الانتخابات القادمة، يقول العارفون باحوال الهجرة، ان لفيفا من الوزراء السابقين والمبعدين المقيمين في اوروبا، وخاصة في فرنسا، يعملون جديا على تشكيل مجلس او هيئة معارضة لمتابعة الوضع داخل تونس، ومنع حصول الكارثة والانهيار هناك.

وابرز هؤلاء «الوزراء المهاجرين» ادريس قيقة والطاهر بلخوجه (في الداخلية سابقا)، ومحمد المصمودي (الخارجية قبل ٧٤)، واحمد بنور (كاتب دولة للأمن سابقا). وقد تتزعمهم السيدة وسيلة بن عمار (الماجدة وسيلة بورقيبة سابقا) من باريس حيث تحاول الحصول على لجوء سياسي يمكنها من النشاط المذكور ومن ادارة املاكها وعقاراتها المقدرة بما يعادل ١٨٠ مليون دينار تونسي!

وهذا يقودنا للحديث عن قضايا الفساد التي ينشط محمد صالح العياري وزير العدل في استكمال ملفاتها بتوجيه مباشر من الرئيس بورقيبة، وتخص عائلة وسيلة عائلة بن عمار، واقرباء محمد مزالي، ووزير الثقافة السابق وعدد من مسؤولي بعض شركات القطاع العام، ورؤساء تحرير منشورات الحزب الدستوري.

فلحظة هم محمد مزالي بركوب الطائرة للسفر الى هلسنكي لحضور اجتماع اللجنة الاولمبية الدولية بصفته نائب رئيسها، وبعد ان اجتاز شرطة المطار بسلام، تقدم منه رجل امن سري بأدب ليخبره ان هاتفا بانتظاره. وعندما عاد الوزير الاول المخلوع للقاعة سحب منه جواز السفر، واعلم بقرار منعه من مغادرة البلاد.

ابنه مختار (رجل اعمال) مازال رهن التحقيق والسجن بانتظار المحاكمة، وكذلك عديله محمد


رشيد صفر: الخطة «الذكية»

مصمودي زوج دردانة مصمودي اخت السيدة فتحية مزالي.

مزالي... متهم!

ويتردد في تونس ان مزالي سيسأل عن اموال الصندوق الاسود الخاص بالوزارة الاولى، وهدايا مالية كبيرة قدمت لصحافيين وكتاب من داخل وخارج القطر، لقاء اشادتهم بشخصه وسياسته، منهم مثلا «القيطوني» الذي يقال انه تلقى مبلغ ٢٠ الف دينار عن كتابه في هذا الموضوع.

هذا طبعا اذا لم توجه للوزير الاول المخلوع تهمة مغالطة الرئيس خاصة حول حقيقة اوضاع البلاد الاقتصادية، واذا لم تفلح محاولات الشفاعة التي بداها الرئيس الجزائري بن جديد وجاك شيراك من فرنسا، وبتينو كراكسي رئيس حكومة ايطاليا وعدد آخر من الشخصيات الخليجية لدى الرئيس بورقيبة، قصد توفير مزالي من التهمة والمحاكمة. حتى الهادي نويرة الوزير الاول الاسبق نصح الرئيس بعدم محاكمة مزالي.

اما البشير بن سلامة الوزير السابق للثقافة، فالتحقيق معه مستمر بخصوص اعتمادات «بيت الحكمة» (مؤسسة البحث والترجمة والتحقيق الوطنية) واموال «صندوق التنمية الثقافية» اضافة لتهمة التشجيع بل التورط في الترويج غير الشرعي للمطبوعات الدينية!؟

المسلسل... وغزل العقيد

المسلسل مستمر، مسلسل الاثارة التونسية بحلقات القرارات والتعيينات والكشف عن الفضائح، وقد تزيده اثارة المستجدات الاقليمية مع عودة العقيد القذافي لتكتيك الغزل.

في عيد ميلاد الرئيس في بداية آب بعث بالتهنئة والأماني بطول عمر «المجاهد الاكبر» ووصفه بالحكمة. ولم يذكر الاعلام التونسي شيئا عن برقية التهنئة، ولم تجب الحكومة على ذلك، وعندما اراد الخويلدي الحميدي النزول بتونس في طريق عودته من الجزائر لمقابلة المسؤولين التونسيين والوزير الاول الجديد، ذهب منصور السخيري وزين العابدين الى الشاذلي بن جديد لاستيضاح الامر.

العقيد القذافي لا يؤمن «بالطلاق البائن» لذلك سيحاول باصرار اعادة الحرارة لعلاقته بالجارة الصغيرة، وربما بمساعدة ناجعة من الجارة الكبيرة الجزائر، خاصة بعد الغاء ملك المغرب معاهدة وجدة، واستباقا لما يمكن ان يحدث بعد ان شاع لدى اجهزته المختصة ان الحكم التونسي يوشك على السماح للاميركان باستعمال مرتفعات القطر لنصب شبكة رادارية متطورة، تسمح بمراقبة المنطقة مراقبة جيدة، وذلك مقابل حماية اجواء القطر وتسهيلات مالية سخية لا يخفى على العقيد ان اقتصاد جارته وحكومتها في اشد الحاجة اليها.

قد يتساءل العقيد القذافي: هل يفعلها حكام تونس؟... واذا ما «فعلوها» فقد يكون ذلك مقدمة لفصل آخر من مسلسل الاثارة الدائمة، بل فصلا آخر من متاعب البلد ومتاعب المنطقة.□

مروان

الاتحاد العربي ـ الافريقي

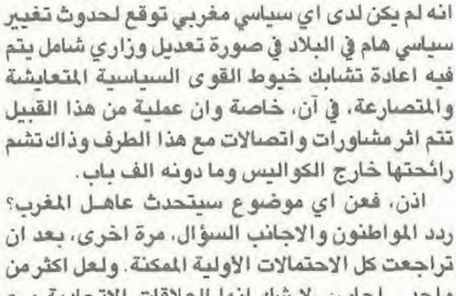
عامان من التعايش بين الملك.. والعقيد

اتفاق وجده: فجائية الاعلان.. مأساوية النهاية

كتب محرر شؤون المغرب العربي

بين ١٣ آب/ اغسطس ١٩٨٤ و ٢٩ آب ١٩٨٦ تمتد فترة زمنية لن ينساها تاريخ شمال افريقيا السياسي الحديث. لكن لن يحمل كلا التاريخين دلالة واحدة، بل سيبقيان متمايزين بفعل ما بينهما من التضارب، وبحكم ما اثاره من فجائية، أولا، ومن مأساوية، ثانيا. واذا كان من الصعب التحدث في السياسة عن الحالة الميلودرامية فان هذا الموضوع، ومنذ تبلور خيوطه الاولى، والى نهاياته التي لم تكتمل بعد كان بحق ميلودراميا.

اننا نعني معاهدة الاتحاد التي ربطت بين المغرب وليبيا، وانطلقت اشارتها بالتوقيع على ما يسمى باتفاقية وجدة بخط الملك الحسن الثاني والعقيد معمر القذافي في التاريخ الاول، ثم اعلان وقف العمل، في التاريخ اللاحق، ومن جانب واحد هو الجانب المغربي. ففي يوم الجمعة ٢٩ آب المنصرم كان المغاربة على موعد مع خطاب سيلقيه الملك مساء. وبمجرد هذا الاعلان تواترت الاسئلة على شفاه السياسيين والصحافيين المغاربة والاجانب. والمغاربة خاصة يعرفون ان هذا التوقيت لا يرتبط بأية مناسبة رسمية سيما وان ذكرى «ثورة الملك والشعب... ٢٠ آب قد مرت عليها ايام بكل ما كان متوقعا فيها من مفاجآت او توافقات. وبعد ان جاء شمعون بيريز، رئيس وزراء الكيان الصهيوني، الى ايفران ورحل وخفت الصدى، وبدا، عقب كل ما ثار حول الزيارة من ردود فعل، هنا وهناك. اضف الى هذا انه لم يكن لدى اي سياسي مغربي توقع لحدوث تغيير سياسي هام في البلاد في صورة تعديل وزاري شامل يتم فيه اعادة تشابك خيوط القوى السياسية المتعايشة والمتصارعة، في آن، خاصة وان عملية من هذا القبيل تتم اثر مشاورات واتصالات مع هذا الطرف وذاك تشم رائحتها خارج الكواليس وما دونه الف باب.



«الوحدات الفاشلة» في سجل العقيد

- ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩: ليبيا ـ السودان مصر وسوريا.
- ١٧ نيسان ١٩٧١: ليبيا ـ مصر ـ سوريا.
- ٢ آب ١٩٧٢: ليبيا ـ مصر.
- ١٢ / ١ / ١٩٧٤: ليبيا ـ تونس.
- ١٠ / ٩ / ١٩٨١: ليبيا ـ سوريا.
- ١٩٨١/١/٦: ليبيا ـ تشاد.
- ١٣ آب ١٩٨٤: ليبيا ـ المغرب

اذن، فعن اي موضوع سيتحدث عاهل المغرب؟ ردد المواطنون والاجانب السؤال، مرة اخرى، بعد ان تراجعت كل الاحتمالات الاولية الممكنة. ولعل اكثر من واحد، اجاب: «لا شك انها العلاقات الاتحادية مع ليبيا...» لكن، الم يعلن الحسن الثاني نفسه حين سئل في الندوة الصحفية التي اعقبت لقاء ايفران ـ عن نفس الموضوع ـ بأن الامور على ما يرام مع ليبيا. وبأن لجانا وزارية مختصة ستلتقي قريبا لدراسة الملفات المشتركة. اما حضور بيريز الى المغرب فمن الطبيعي ان يثير حفيظة القذافي ـ كما قال ـ المعترض اساسا على مخطط فاس، الاساس الاستراتيجي لحل نزاع الشرق الاوسط.

ماذا بقي، اذن؟ بقي كل شيء لأنه من الفطنة البحث عن الحوافز خارج الرقعة الجغرافية المعنية، والنظر الى علاقات الدائرة العربية المتشابكة اليوم اكثر من اي وقت مضى. هذا الميل يتقوى ما دام المغرب لم يعد محصورا منذ لقاء ايفران في مجرى سلوكه السياسي، ضمن حدود المغرب العربي ومتاعبه المزمنة التي يقع نزاع الصحراء في مركزها... لقد اصبح في مركز الدائرة، اي اقتحم دفعة واحدة قضية الشرق الاوسط ليصبح. اما وسيطا او متوسطا او باحثا عن حل لما يشبه المحال. وبنهجه هذا تقرب الى البعض، تحفظ منه البعض بصمت، والصمت دليل الرضا (!) وهاجمه البعض الآخر.

حوافز خطاب الحسن

في ٢٤ ـ ٢٥ آب/ اغسطس المنصرم كان الرئيس السوري حافظ اسد يحل بطرابلس (ليبيا) دون سابق انذار ـ وان سبق اللقاء اجتماع ثلاثي في دمشق بين وزراء خارجية طهران، دمشق، طرابلس ـ ويتباحث مع حليف له سبق وان ابرم معه وحدة لم تطل الايام في عمرها وان كانت دواعي التحالف ضد الذات لعربية في (العراق) وفي محاولة لم تياس لبلورة المحور القديم المدعو «جبهة الصمود والتصدي» تنفخ مرة مرة في ما تبقى من جمر في رمادها. يعود حافظ اسد الى عاصمته وتسكت طرابلس لكن دمشق تعلن بعد يومين عن بيان سياسي مشترك يشير الى اهمية المحادثات، ويتحدث بخاصة بشان ما يعنينا عن لقاء ايفران. ويصف الزيارة بانها خيانية. ينبغي ان نواصل النظر الى الخارج لنلقى ضالتنا عسانا نجد جوابا يسكت الدهشة عندما سيتحدث عن الحسن الثاني في خطابه. لا بد ان نلتفت الى الولايات المتحدة الاميركية التي ابتهجت ايما ابتهاج للقاء المغربي ـ «الاسرائيلي» وهنأت عاهل المغرب على شجاعته. وبدت الرباط بعد



الحسن الثاني ـ القذافي: حوافز اللقاء واسباب الفراق.

هذه المبادرة وقد تبددت من فوقها كل سحب الغموض والـريبة التي كـانت واشنطن مصرة عـلى تعليقهـا فوقها، ها هو المغرب اليوم في قلب كامب ديفيد. لكن سحابة واحـدة تستميت في حجب شمس العلاقـات الاميركية ـ المغربية رغم الـدفء الذي يسـري بين البلدين، والذي ظهر في اكثر من مناسبة، وبتـأثيره ذاب جليد «البلد تحت المجهر» ووضع تاريخ لزيارة ملك المغرب الى واشنطن في روزنامة البيت الابيض... رغم ذلك بقيت سحابة معاهدة الاتحاد العـربي ـ الافريقي بين المغرب وليبيا مثار توتر اعصاب الرئيس رونـالد ريغـان الذي يبـدو انـه اعـرب عن طـريق مستشاريه، والمتحدثين باسم الخارجية الاميركيـة ، ان العلاقات المغربية ـ الاميركية لن تعود الى سالف عهدها، اي الى نقطة التحالف الاستراتيجي الوثيق، والمكفول بكامل الضمانـات المطلوبـة، سيـاسيـة، وعسكرية ومالية، الا بزوال اتفاقية وجدة.

الفرنسيون انفسهم ليسوا غرباء عن دائرة الرقعة الجغرافية الداخلية، عن روابط المغرب العربي، وعن هذه الرابطة بالذات. فاذا كان الحكم الاشتراكي، في وقت سابق، قد حبذ تحالفا رأى فيه، للوهلة الاولى، امكانية ترويض العقيد الليبي، اذ يرتبط ببلد معتدل، واداة قد تقود، عبر الوساطة المغربية، الى العثور على حل للنزاع التشادي المزمن، فانه بعد تولي هذا الحكم عقب ١٦ آذار/ مارس الماضي لم يملك السياسيـون الفرنسيون الجدد الا مراجعة حساباتهم الخارجية في المغرب العربي وافريقيا واعلنوا عن تشديد قبضتهم في تشاد، وخاصة بعد ان تبخـرت كل الآمـال في جر العقيـد الى تسويـة بـالتفـاوض للنـزاع، او اقنـاع غوكوني عويدي وحسين حبري بحتميـة التصالـح والـوفـاق الـوطني، واذن فـإن فـرنسـا الحليف الاستراتيجي الآخر للمغرب بدات تنظر هي وحلفاؤها الافارقة الآخرون بعين التوجس ان لم يكن الغضب لعلاقة يجمع الكل انها شاذة وغير شرعية سياسيا. ولذا كان واضحا ان السيد جاك شيراك الوزير الاول الفرنسي لن تفوته الفرصة ليطرح هذا الموضوع امام مضيفه في الاسبوع السياحي «الخاص» الذي قضاه مؤخرا في المغرب.

واذن، لنستجمـع هـذه الحـوافـز والتـربصـات الخـارجية، لنفهمهـا في عمقها، هي وسـواها كثـير، وسيكون في متناولنا ان نتبين ان الملك الحسن الثاني لا بد وان يجعل موضوع الاتحـاد مع ليبيـا قضية خطابه المفاجىء.

وكما في المرة الفائتة ، جاء القرار دفعة واحدة: ان المغـرب يوقف العمـل بمعاهـدة الاتحـاد العـربي ـ الافريقي. ومن غير شك ان الاسباب التي ساقها الملك الحسن الثاني تقع في قلب بعض ما تحدثنا عنه، او قد تكـون مثار جـدال، ولكن اهم ما في الامـر، واخطره، بالطبع، هو نقض المعاهدة وبالتالي تبخر حلم آخر من احـلام العقيد القـذافي المهووس منـذ وصـولـه الى السلطة سنة ١٩٦٩ بابرام الوحدات ايا كانت هـذه وان القارىء المتتبع لما نشرتـه «الطليعـة العـربيـة» حول هذا الموضوع سيلحظ بسهـولة تـركيزهـا على هشاشة هذه العلاقة، وعلامات توترها وحالات الربو السياسية المصابة بها، وان كان الحرص قد تواصل بعدم الرغبة او التنكب عن اصدار اي حكم بـالموت عليها، اولا لأن هذا الحكم المسبق قـد يخدش لـدى البعض فكـرة الوحـدة كمطلب جماهيـري، وثانيـا لاعتقاد ثابت وهو ان مهمة الاعـلام ليس في اصدار الاحكام فقط، وانما في قراءة الواقع السياسي وخلفياته ومحـاولة استشـراف آفاقـه. واليوم فـان ما حـدث متوافق تماما مع تقديرات كنا سباقين الى معالجتها، وان كانت من اسف تنتهي الى فشل سياسي ذريع وهو الغاء وحدة لا شك ان الامة العربية تطمح اليها كفكرة وكهدف سياسي. لكن هذه الوحدة نفسها لم تثر، ومنذ اعلانها، الا الاستغراب وما كانت تبشر بطول الاجل، ولا بتبلور اهداف استراتيجية من ورائها، مما يثلج حقا الصدر العربي، ولذا بدت وتبدو ميلودرامية، في انطلاقها وادائها وخاتمتها.

انقلاب في الاحلاف

بيد ان الوقوف عند النهاية لا يعفي، رغم كل شيء، من اعادة رسم خارطة الاشياء لا كما كانت، ولكن وفق تقدير نتصوره.

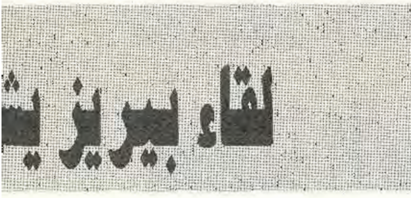
وقبـل ذلك فمن المطلـوب تذكـر بعض العناصر، واولها ان توقيع اتفاقية وجدة اعتبر من قبل الجزائر بمثابة مناورة لاحباط معاهدة الاخاء والوفاق الموقعة قبلهـا بعـام (١٩٨٣)، ومحـاولـة لضـرب الخطـة الجزائرية وتصور الرئيس الشاذلي بن جديد لبنـاء المغرب العربي، وتحالفا بين الاهداف لخنق مواصلة الجـزائـر دعم حـرب الصحـراء ومسـانـدة جبهـة البوليساريو. وثانيها ان الاتفاقية تمنح المغرب فرصة ثمينـة للتخلص مـن حليـف اسـاسي للمقـاتلـين الصحـراويين اهلته بالفعل لبناء جـدار امني صارم ولتوريط الجزائر في مزيد من النفقات في حرب خاسرة ودون نتيجة عملية تذكر. كما انها قدمت فرصة ثمينة اخرى لليبيا كي تظهر للجزائر انها قادرة على بلورة برنامـج لزعـامة المنطقـة، والتحليق فوق اجـوائها لمعانقة عمق استراتيجي ابعد. ومن ثم فـان صدود الجـزائـريـين عن اشراك ليبيـا في معـاهـدة الاخـاء والوفاق، بالشروط التي يريدونها، واستمرار تمنعهم عن الموافقة على مشروع وحدوي، هو سهم يـرتد في النهاية الى النحر الجزائري.

لقد بدا المغرب العربي منذ توقيع اتفاقية وجدة وهو يدخل مجرة انقلاب في الاحلاف وسير نحو تبلور خطط اخـرى للعمل السيـاسي فيها يضـرب البعض بـالبعض وعـلى حسـاب البعض ومن اجـل البعض الآخر. فماذا عن الحاضر؟

نعتقـد ان الامر يتعلق مـرة اخرى بـانقـلاب في الاحلاف، ولكن هذه المرة خارج منطقة المغرب العربي المحـدودة، وان شملهـا. من المؤكـد ان العـلاقـات الجزائرية ـ الليبية ستنخرط في افق جديد ولكن ما نذهب اليه اكثر هو ما يتفتق من الحالة الجديدة من بداية محاولة انبعاث المحور القديم «جبهة الصمود والتصدي»، تلملم وتماسك محور البلـدان العربيـة «المعتـدلة» في جبهـة واحدة، نـزاع الشرق الاوسط وسبل حله في جوهرها كما في جوهر الصراع. والمؤكد بعد هذا وذاك ان الجزائر ستحتار الى اي الفريقـين تنضم، وان المصالحة مع مصر في اوجها، وان الحسن الثـاني اثبت انه قـادر على العـوم عميقـا في المياه العربية، ورغم هذا كله فان التاريخ العربي لن يعيد نفسه مرتين. □

المعارضة المصرية تعترض وتـ

لا لزيارة رئيس الوزراء الصهيـ



من المقرر ان يجتمع الـرئيس مبارك بـرئيس وزراء الكيان الصهيوني شمعون بيريز بمجرد التوقيع النهائي على مشارطة التحكيم في طابا، وكانت الانباء قد تضاربت حول موعد اللقاء المنتظر ومكـانه، وراجت تكهنـات اكدتهـا مجلـة «المصـور» القاهرية عن عقد اللقاء بالاسكندرية، في اليوم العاشر او الحـادي عشر من الشهـر الحـالي، وان القضيـة الفلسطينية ستكون المـوضوع الـوحيد عـلى جدول اعمال مبارك ـ بيريز مما يعني ان الرئيس مبارك لن يناقش قضايا التطبيع.

وبغض النظر عن موعد اللقاء ومكانه، او جدول اعماله فإن مبارك قد اتخذ قراره بدعوة بيريز الى مصر لعقد اول قمة مصرية «اسرائيلية» منذ لقاء السادات ـ بيغن في حزيران/ يونيو ١٩٨١ الذي جرت في اعقابه الغارة الصهيونيـة على المفـاعل النـووي العراقي، وبالتالي فإن تحديد موعد اللقاء ومكانه يدخل في اطار الشكليـات ويرتبط بقـدرة المفـاوضـين المصـريـين والصهاينة والأميـركيين عـلى الانتهـاء من مسـالتين تؤخران التوقيع النهائي على اتفاق مشارطة التحكيم في طـابا. المسـألة الاولى تتعلق بـاختيـار المحكمـين الخمسة، والثانية تتعلق بتحديد علامـات الحدود المختلف عليهـا وعددهـا اربع عشـرة علامـة أهمها العلامة رقم ٩١ الخاصة بمنطقة طابا، وكانت القاهرة وتل ابيب قد اختارت من يمثلها.. وتتواصل حـاليا المفاوضات بينهما للاتفاق على ثلاثة محكمين محايدين من بينهم رئيس هيئة التحكيم الذي تردد انه سيكون «بيير غرابير» الرئيس الاسبق لاتحـاد الجمهـوريـات السويسرية. كما سينتهي فريق الخبراء من مهمـة تحديد عـلامات الحـدود خلال ايام، ورغم اعتراف المفاوضين بصعـوبة الانتهـاء من هذه الاجـراءات، وتعثر المحادثات في بعض الجلسات يبذل الجانبـان جهوداً مكثفة لسرعة توقيع الاتفاق، وذلك على امل ان لا «يُحرم» جورج شولتز وزير الخارجية الاميركية مما حرم منه جورج بوش نائب الرئيس الاميـركي، فقد ابدى الاول رغبته في ان يحضر توقيع الاتفاق اذا ما استطاع الجانبان انجازه قبـل العاشر من سبتمبـر الحالي، ولا يخفى ان هذه الرغبة الاميـركية تحـاول تصوير الامر وكأنه انتصار لادارة ريغان، وتاكيد على دور واشنطن كراع للسلام بين القاهرة وتل ابيب!.

مع حكم مبارك

والمعروف ان اتفاق مشارطة التحكيم ستعقبه اجراءات قانونية معقدة من المنتظر ان تستغرق ثمانية عشر شهراً يصدر بعدها قرار هيئة التحكيم بشان احقية مصر أو الكيان الصهيوني في طابا.

لماذا وافق مبارك ؟

في ضوء ما سبق اصبح حلم بيريز البعيد بلقاء مبارك واقعاً يستوجب التعامل معه ورصد آثاره ونتائجه، ولكن قبل ذلك يثور السؤال: لماذا وافق الرئيس المصري على هذا اللقاء الذي سبق وان رفضه غير مرة؟

يرى المراقبون ان مبارك لم يجد خلال سنوات حكمه الخمس صيغة ملائمة للتخلص كلياً من تركة السادات الثقيلة، خاصة في ما يتعلق منها بكامب ديفيد ومعاهدة «السلام» مع الكيان الصهيوني، ولكن الرئيس المصري احرز نجاحاً محدوداً في التخفيف من بعض قيودها والتمايز عن سلوك السادات. تمثل ذلك



حسني مبارك: اللقاء يعيد ذكريات سنين خلت.

في تجميد العلاقات مع تل ابيب وتعليق اي تطور فيها على الانسحاب الكامل من لبنان وعودة طابا وبدء المفاوضات حول القضية الفلسطينية، وقد تمسك مبارك بهذه البنود ورفض اكثر من محاولة اميركية «اسرائيلية» لترتيب لقاء قمة مصرية «اسرائيلية» لتسخين السلام البارد واعادة السفير المصري الى تل ابيب. ولا يخفى ان مبارك سعى من وراء ذلك الى تطبيع العلاقات العربية المصرية، والتجاوب الى حدٍّ ما مع الرفض الشعبي الواسع داخل مصر لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

ولكن يبدو ان غياب الارادة العربية وحالة التردي التي تعيشها المنطقة حالت دون اتخاذ مبادرة عربية تطوّر موقف الرئيس المصري باتجاه الخروج من تحت وطأة كامب ديفيد، وطرح صيغة ملائمة لعودة مصر الى الحظيرة العربية. اكثر من هذا فقد جاء لقاء بيريز الحسن وردود الفعل العربية الرسمية الضعيفة لتخفف من حرج مبارك للقاء بيريز. فإذا كان الحسن التقى بيريز لكي يبحث معه حل المشكلة الفلسطينية، فليس هناك ما يمنع الرئيس المصري من السعي في الطريق نفسه، لذلك اعلن في القاهرة ان جدول اعمال بيريز ـ مبارك سيقتصر على بحث القضية الفلسطينية.

من جهة اخرى نجح الدور الاميركي الى حد كبير في استغلال المصاعب الاقتصادية التي تواجه الاقتصاد المصري بعد انخفاض عوائد النفط وتحويلات المصريين بالخارج، كما نجح في تحريك مشكلة طابا نحو التحكيم على قاعدة عودة السفير المصري الى تل ابيب وعقد لقاء قمة بين البلدين وتسخين السلام البارد.

ويؤكد الخطاب الرسمي المصري ان شروط عودة السفير المصري الى تل ابيب قد تحققت فطابا ستعود بعد التحكيم الذي يرجح انه سيكون لصالح مصر، كما ان الكيان الصهيوني قد انسحب الى الجنوب اللبناني، اما القضية الفلسطينية وبدء المفاوضات



بيريز: الزيارة في الرصيد الانتخابي.

فإن لقاء بيريز ـ مبارك سيمهد لها دون التطرق الى موضوع التطبيع.

وتشير بعض المصادر العليمة الى ان الرئيس مبارك قد بحث مع الملك حسين في زيارته المفاجئة والسريعة للأردن النقاط التي سيناقشها مع بيريز بخصوص عملية التسوية، وأكدت هذه المصادر ان القاهرة لا تتوقع تغييراً حاسماً في الموقف «الاسرائيلي»، على الاقل في المدى القريب، وان اقصى ما يمكن الحصول عليه هو اعلان من بيريز بحق تقرير المصير الفلسطيني في اطار صيغة ارتباط كونفدرالي مع الأردن. هذا الاعلان، براي القاهرة، يمهد الطريق امام مفاوضات مباشرة يشترك فيها ممثلون عن المنظمة في مرحلة معينة، كما يجب ان تلتزم به الحكومة «الاسرائيلية» سواء استمر بيريز في رئاسة الوزراء ام سلم مقعد الرئاسة الى شامير. والواقع ان القاهرة تعي جيداً الأهمية التي يعلقها بيريز على زيارته لمصر، لأنها ستضاعف من رصيده الانتخابي الذي ازدهر بعد زيارته للمغرب، من هنا ستحاول استغلال هذا الوضع لاحراز اي تقدم جديد، ولكن دون احراج لمركز بيريز الانتخابي لأن هناك اعتقاداً سائداً في القاهرة يتصوّر امكانية التفاهم مع بيريز بدرجة اكبر من شامير. ومن جهة اخرى تحاول القاهرة الا تضحي بعلاقاتها مع منظمة التحرير، التي من المؤكد ان لقاء بيريز ـ مبارك سيسبب لها حرجاً بالغاً.. لذلك تواصل اتصالها بقيادة المنظمة لتطويق الآثار السلبية للقاء على العلاقات المصرية الفلسطينية، ولمنع اية محاولة للوقيعة بين الجانبين.

هل يبدد مبارك رصيده؟

على اي حال تحتل آثار اجتماع بيريز ـ مبارك داخل مصر اهمية كبيرة في تقييم الحدث، وفي حسابات صانع القرار المصري، لأن هذه الخطوة كما ترى بعض مصادر المعارضة تنهي عهداً وتبدأ عهداً جديداً تختفي فيه اهم ملامح تميز حكم الرئيس مبارك عن حكم السادات. فاللقاء يذكر بلقاء السادات ـ بيغن ويعيد الى اذهان رجل الشارع وبصورة مزعجة ذكريات التطبيع والقطيعة العربية لمصر. وقد شنت احزاب المعارضة حملة واسعة ضد اللقاء انتقدت فيها صراحة الرئيس مبارك، وبصورة لم يسبق لها مثيل منذ توليه الحكم قبل ما يقرب من خمس سنوات. فصحيفة الشعب لسان حال حزب العمل المعارض صدرت بعنوان رئيسي «مبارك يبدد رصيده لدى الشعب» بينما كان العنوان الرئيسي لجريدة «الأهالي» لسان حال حزب التجمع «لا لزيارة بيريز»، ويبدو ان هذه التطورات في علاقة الحكم بالمعارضة ستمهد لنوعية جديدة من العلاقات تتسم بالتوتر الدائم او ربما الخصام بين الطرفين. وكانت علاقة الحكم بالمعارضة قد ساءت في الاسابيع الاخيرة بعد رفض الرئيس مبارك تعديل قانون انتخاب مجلس الشورى والمحليات، وبعد تسخين بعض مظاهر التطبيع في مجالات السياحة والزراعة واستئناف البحث عن حطام الغواصة داكار في المياه المصرية، ولا شك ان استمرار هذا التوتر ستكون له مضاعفاته بالنظر الى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية داخل مصر، الامر الذي قد يهدد التجربة الديمقراطية ويفتح الباب امام احتمالات كثيرة للتغيير.□

بين الضغط السوفياتي والامتحان الأميركي:

أي طريق امام دمشق... وأي مصير؟

على ابواب قمة الجبارين: خيارات النظام السوري محدودة.. والاستحقاق المصيري يتراوح بين التغيير من الداخل أو الخارج!

صحيح ان «الوفاق الدولي»، الذي بلغ أوج ازدهاره في اوائل السبعينات، كان يتضمن درجة معينة من الحوار، وأحيانا التفاهم، بين الدولتين العظميين حول بعض الأزمات والمشاكل الاقليمية الساخنة. غير ان المباحثات بهذا الصدد كانت دائماً تشكل جانباً او بنداً في مباحثات اميركية ـ سوفياتية تحمل عناوين اخرى.. [وكان كيسنجر يطلق على هذه الصيغة تعبيرات مثل «الترابط» أو «الصفقة الشاملة». ويركز «عبقريته» كلها على العلاقات المتداخلة فيما بين عدة قضايا او مواضيع تمتد من سباق التسلح الى الحرب في الهند ـ الصينية].

اما ما نشهده حالياً، في العصر «الغورباتشوفي» فمختلف جداً، حيث يجري طرح قضايا الحوار من اجل الوفاق الجديد بصورة علنية، وعلى مرأى ومسمع من العالم كله.

لقد اعلن غورباتشوف وريغان صراحة بعد لقائهما الشهير في جنيف، العام الماضي، انهما تبادلا وجهات النظر حول القضايا الملحة في العلاقات الثنائية بين البلدين، وان القضايا الدولية والاقليمية الأخرى قد تركت للقاء القمة القادم، وقد شكلا لجاناً مختصة لمتابعتها والحوار بشأنها في الفترة الفاصلة بين اللقائين.

نشاطات ما قبل القمة

وهكذا يشهد العالم حالياً سلسلة من الاجتماعات والحوارات بين اكثر من فريق عمل سوفياتي ـ اميركي تمهيداً لاجتماع وزيري الخارجية في ١٩ و٢٠ ايلول (سبتمبر) الجاري الذي سيحدد موعد القمة المقبلة.

وبعد ان تولى فلاديمير بولياكوف عن الجانب السوفياتي وريتشارد مورفي عن الجانب الأميركي المحادثات التمهيدية والتنسيقية بشان القضايا الاقليمية، تطورت هذه المحادثات وانتقلت الى مختصين اكثر قدرة على الخوض بها في العمق:

ـ فمفاوضات هلسنكي المزمنة من أجل الحد من التسلح، شهدت وصول رئيس الأركان السوفياتي للمشاركة فيها واعلان استعداد موسكو للقبول بالمراقبة والتفتيش. في الوقت الذي تحول فيه رئيسا الوفدين الأميركي والسوفياتي الى لجنة تحضيرية خاصة باعداد ما يتعلق بهذا الجانب من جدول اعمال القمة المقبلة.

ـ ومحادثات القضايا الاقليمية (وبالذات افريقيا والشرق الأوسط) دخلت في مرحلة التشعب، حيث خصصت جلسات معينة في واشنطن لمتابعة قسم منها خلال زيارة نائب وزير الخارجية السوفياتي اناتولي اداميشين للعاصمة الأميركية في حين خصصت جلسات اخرى في موسكو لدراسة المشكلة الافغانية تحديداً يخوضها مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى مع المسؤولين السوفيات المعنيين.

والأمر لا يتعلق بهذا الجانب «المكتبي» من المحادثات بل يتوافق مع حركة «ميدانية» مكثفة حيث تشهد مجموعة من العواصم الاقليمية حركة نشيطة جداً للمسؤولين والمبعوثين من كلا الدولتين. فلم يسبق مثلا ان استقبلت المنطقة العربية ثلاثة وفود سوفياتية في وقت واحد:

ـ الأول نائب وزير الخارجية فلاديمير بتروفسكي وقد زار كلاً من تونس والقاهرة وبغداد.

ـ والثاني نائب وزير الخارجية ايضاً يولي فورنتسوف وقد زار كلاً من سورية والأردن والجزائر.

ـ والثالث بيوتر ديميشيف نائب رئيس مجلس السوفيات الأعلى الذي زار ليبيا بمناسبة احتفالات «الفاتح».

كما شهدت المنطقة تحركاً اميركياً مشابهاً تجلى في الجولة التي قام بها نائب الرئيس الأميركي جورج بوش، ثم الزيارة التي قام بها بعده ريتشارد مورفي لفلسطين المحتلة. وغيرهما من زيارات المبعوثين العسكريين وغير العسكريين على هامش مناورات «رياح البحر» في المتوسط.

هذا النشاط بشقيه: «المكتبي» و«الميداني»، يمكن النظر اليه على اساس ان كلاً من الطرفين يحاول ان «يعجم اعواده» أو يمتحن اوراقه ويثبت من مواطىء قدميه في مختلف ارجاء المنطقة، قبل ان يجلسا على مائدة المفاوضات في القمة المقبلة. ومن الطبيعي والمهم، في هذه الحالة، ان يتعرض أكثر من طرف أو قوة اقليمية لامتحانات شاقة سواء من قبل الجهة التي يعتبر حليفاً لها للتأكد من صدق تحالفه، أو من الجهة التي يعتبر مناوئاً لها لاختبار نقاط قوته وضعفه واحتمالات اختراق حدوده أو حدود مواقفه.

ومن المسلم به ان أكثر القوى الاقليمية تعرضاً للامتحان هي تلك المشدودة بسياساتها وولاءاتها واسباب وجودها واستمرارها الى القوى الخارجية.

دمشق: الصفقة والاستحقاق

وفي وسط هذه القوى على خريطة الشرق الأوسط يقع النظام السوري الذي يعتبر سياسته الخارجية وتسويق مواقفه، المصدر الأول لما يجنيه من عائدات سواء كانت هذه العائدات مالاً أو نفطاً أو دعماً سياسياً أو عسكرياً.

وليس سراً ان النظام المذكور يعاني من ازمة خانقة، تطرقنا لها مراراً، وهي ازمة متعددة الجوانب. وان كان الجانب الاقتصادي فيها هو الأكثر حدة وصعوبة حالياً، كما انها تتفاقم بصورة متصاعدة من يوم الى آخر.

وفي ظروف ضاقت فيها كثيراً سبل الحصول على



بتروفسكي: التحرك السوفياتي قبل القمة.

المساعدات المالية وتحجمت الخيارات في هذا السبيل، بل تحددت بخيار واحد تقريباً، هو الخيار الذي تملك فيه واشنطن الكلمة الفصل. دخل النظام السوري في «الصفقة اللبنانية» الجديدة مع اميركا. وهي الصفقة التي تضمنت ضوءاً أخضر اميركياً ـ «إسرائيلياً» لدخول القوات السورية الى بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، وربما طريق صيدا ومشارفها.

واذا كان النظام السوري يرمي من وراء هذه الصفقة استعادة موقعه كلاعب اقليمي اساس في ازمات المنطقة كلها ـ وهو الدور الوحيد الذي يعود عليه بالنتائج والعائدات المرجوة ـ فان الولايات المتحدة اخضعت اداء ذلك النظام في الصفقة ذاتها لشروط امتحان الأوراق الاقليمية قبل الجلوس على مائدة الحوار مع السوفيات في القمة المقبلة.

وفي هذا المجال تنقل صحيفة «النهار» اللبنانية الصادرة في بيروت الغربية (أي حيث السلطة للقوات والأجهزة السورية) عن مصادر سياسية قولها «ان الادارة الاميركية قد اقتنعت بجدوى الدخول في تجربة جديدة مع سورية لامتحان مدى استعدادها أو قدرتها على معالجة عدد من المشكلات خلال فترة زمنية محددة قيل إنها تنتهي في آخر الشهر المقبل [ايلول الجاري].

وهذه المشكلات هي:

أولاً: الرهائن الأجنبية وضرورة العمل بجد وبسرعة من أجل اطلاقها.

ثانيا: وضع حد لاعمال الارهاب والعمل على ضرب الارهابيين.

ثالثا: تسهيل الاتفاق على وضع ترتيبات امنية في الجنوب [اللبناني] تمكن القوة الدولية من اداء مهماتها وتتيح «لاسرائيل» الانسحاب انسحاباً كاملاً من لبنان تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن.

رابعا: الحؤول دون توسيع رقعة الحرب العراقية ـ الايرانية وامتدادها الى دول الخليج» («النهار» ٣٠ ـ ٨ ـ ١٩٨٦).



جورج بوش: ... والتحرك الاميركي المقابل.

وعلى أساس «مواد الامتحان» هذه كانت حركة النظام السوري النشيطة في جميع الاتجاهات، لكنها كانت حتى الآن اقرب الى حركة الغريق في الرمال المتحركة:

أولاً ـ الرهائن: لقد ثبت حتى الآن ان النظام السوري، الذي كان في الأصل طرفاً أساسياً في عملية خطف الرهائن وقد ساوم على هذه القضية وحقق مكاسب سياسية واعلامية كبيرة في الفترة الماضية، قد وصل الى درجة لم يعد معها الطرف الحاسم الوحيد في هذه المسألة بل لم يعد الطرف الحاسم اصلاً. فقد اصبحت هناك اكثر من قوة محلية او اقليمية اخرى تتعاطى مع الموضوع من خلال مصالحها الخاصة. وذلك من الجماعات «الاسلامية» المتطرفة العاملة تحت اسم «الجهاد الاسلامي»، والتي تعتبر الاحتفاظ بالرهائن نوعاً من الحماية الذاتية باعتبار ان اي تصد عسكري لها ولمواقعها يهدد حياة الرهائن. وصولا الى ايران التي تعتبر نفسها أحق من النظام السوري في الحصول على عائدات المقايضة في هذا السبيل وأكثر حاجة لمثل هذه العائدات سواء كانت مالية او سياسية! وما بين العجز عن اقتحام مواقع الخاطفين والتصادم مع ايران، وبين الحاجة الملحة للحركة في هذا الاتجاه تعثرت الخطة الأمنية السورية على ابواب «الخندق الغميق» في بيروت الغربية ومحلة «بئر العبد» في الضاحية الجنوبية. وبات النظام السوري «كبالع السكين»، لا هو قادر على التقدم ولا هو قادر على التراجع.

ثانيا ـ «الارهاب»: تحت بند الارهاب هذا تضع الولايات المتحدة مسالتين في إناء واحد، هما: التصدي للمنظمات الأصولية وغير الأصولية التي تمارس العنف على صعيد دولي وتجد لها مخبأ ومقراً في لبنان، وكذلك التصدي [وهذا هو الأهم] للوجود النضالي المتجدد لمنظمة التحرير الفلسطينية في المخيمات.

وعلى هذا الصعيد وبالرغم من كل الترتيبات الميدانية التي اتخذتها القوات السورية في لبنان، فإن النظام السوري يواجه عجزاً عسكرياً وسياسياً كبيراً تجاه هذه المسالة وهو عجز يتمثل بعقبات كثيرة ابرزها:

١ ـ العجز العسكري والخسائر الكبيرة التي يمكن ان تصيب القوات السورية في حال محاولة اقتحام المخيمات سواء في ضواحي بيروت أو في عين الحلوة قرب صيدا. وهي خسائر سيكون لها مردودات خطيرة على صعيد الوضع السوري الداخلي بشقيه المدني والعسكري.

٢ ـ التصادم المباشر بين توجه النظام السوري في هذه المسالة، وبين المسعى السوفياتي الضاغط بقوة في الاتجاه المعاكس، اي في اتجاه دعم منظمة التحرير واستعادتها لوحدتها وتعويم دورها كطرف اساسي في الشرق الأوسط عامة وفي ازمته والمساعي الدبلوماسية كلها خاصة.

ويكفي في هذا السياق مثلا ما نقلته وكالة الصحافة الفرنسية عن مصدر سوفياتي في دمشق بتاريخ ٢٨/٨/٨٦ من تحديد لمهمة نائب وزير الخارجية السوفياتي فورونتسوف في لقاءاته مع المسؤولين السوريين، اذ قال المصدر ان تلك اللقاءات «تتناول الوضع في الساحة الفلسطينية ومحاولات اعادة توحيد منظمة التحرير الفلسطينية خصوصاً نتائج اللقاء الذي عقد في موسكو في بداية آب بين ممثلين لحركة «فتح» وآخرين للجبهة الديمقراطية والحزب الشيوعي الفلسطيني».

٣ ـ وجود خلافات مع قوى اخرى تعتبر حليفة للنظام السوري سواء على الساحة اللبنانية او الساحة العربية، تجاه مسالة التصدي لمنظمة التحرير الفلسطينية. من ابرزها وليد جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان. والقذافي في ليبيا الذي عبر مؤخراً عن ندمه لتاييد النظام السوري في حربه ضد منظمة التحرير وفي دعمه لحركة «أمل» في حرب المخيمات.

ثالثا ـ الترتيبات الأمنية في الجنوب: والأمر في هذه المسالة لا يختلف كثيراً عنه في المسالتين السابقتين، فالنظام السوري العاجز عن التصدي لـ«الجهاد الاسلامي» في بيروت والضاحية، ولمنظمة التحرير في المخيمات لا يستطيع ان يقفز فوق هذه القوى ليغطي الترتيبات الأمنية في الجنوب، مهما بلغت «أمل الجنوبية»! وقياداتها من درجات التنسيق مع العدو الصهيوني لوضع أسس تلك الترتيبات موضع التنفيذ.

لا بل أكثر من ذلك تحولت هذه القضية الى نقطة ضعف في خاصرة الدور السوري، يتحداه فيها الفدائيون الفلسطينيون وهم يجدون طريقهم من جديد لممارسة نشاطهم الفدائي ضد الكيان الصهيوني وقواته سواء في الحزام الأمني او في فلسطين المحتلة نفسها. كما يتحداه «الأصوليون» في نشاطهم هناك لتخفيف ضغطه عليهم في بعلبك وبيروت الغربية والضاحية.

رابعا ـ حرب الخليج: وفي هذه المسالة أيضاً تجاوزت التطورات ما كان للنظام السوري من دور يكاد يكون حاسماً. فقد ادت الحال بايران، بعد التعرض العراقي المستمر والناجح لمنافذها البحرية وفي ظروف الهبوط الكبير لاسعار النفط ان تجد في ممارسة التعدي والضغط المباشرين على الدول النفطية العربية وسيلتها الوحيدة المتاحة لمحاولة الخروج من حالة الاختناق التي تهددها بصورة مصيرية... وهي في سبيل ذلك ليست مستعدة للتخلي عن هذا الخيار ـ كما كانت تفعل سابقاً ـ كي تمنح النظام السوري فرصة الحصول على بعض المساعدات الخليجية او بعض الرضى الأميركي.

يضاف الى ذلك ان خروج العراق من عنق زجاجة الحصار الاقتصادي الذي فرضه عليه النظامان الايراني والسوري عام ١٩٨٢، ونجاحه في انشاء منافذ نفطية متعددة، قد اديا الى القضاء على الكثير من حجم فاعلية المشاركة «السورية» في الحرب الايرانية ضد العراق. وبالتالي على القدرة الابتزازية للنظام السوري حتى تجاه حليفه الايراني!.

كما يضاف اليه أيضاً وايضاً التفارق المعلن بين الموقفين السوفياتي والسوري من تطورات هذه الحرب لا سيما بعد ان اعلنت موسكو صراحة تاييدها لمبادرة الرئيس صدام حسين السلمية الأخيرة، في حين يواصل النظام السوري مراهنته على استمرار الحرب وتصعيدها.

وهكذا فقد حكام دمشق دورهم المزدوج في استثمار

هذه الحرب، سواء على صعيد ابتزاز الخليجيين مقابل التوسط لدى ايران، او على صعيد التلويح بدور فاعل إقليمياً ودولياً من خلال القدرة على التأثير في قرار الحرب الايراني ككل. وبالتالي التلويح بإمكانية التوسط لانهاء تلك الحرب.

أي طريق ... وأي مصير ؟

والسؤال الملح الآن هو التالي:

ـ هل يستطيع النظام السوري، بعد ان دخل الامتحان الأميركي في كل هذه المواد، ان يتراجع ويخرج من القاعة التي يرفرف عليها العلم المزركش بالنجوم الزرق؟.

بالتأكيد : لا !

فالوضع الاقتصادي الداخلي ومفرزاته «غير الاقتصادية» لا حل لهما.. ولا امل بالحل.. سوى انتظار عائدات النجاح في الامتحان المذكور!.

والوقت المتاح في زحمة استعداد الدولتين العظميين للقاء القمة المقبل، هو من القصر بحيث لم يعد يتيح امكانية تعديل شروط اللعبة او البحث عن غيرها!.

والدليل الأكيد على حال الحشرة التي يعاني منها النظام السوري حالياً، هو التحركات الملهوفة التي قام بها اركانه مؤخراً للبحث عن اية امكانية مساعدة مهما كانت ضئيلة، وتجلت بزيارتيّ الشرع وخدام المتلاحقتين لطهران بأمل الحصول منها على:

١ ـ وقف تعرضها للملاحة الخليجية!

٢ ـ الضغط على جماعتها في لبنان بشأن موضوعي الرهائن والترتيبات الامنية!

٣ ـ تقديم بعض المساعدات المالية العاجلة!

وكان الفشل واضحاً في المطالب الثلاثة. وكذلك بزيارة حافظ أسد نفسه لليبيا. باعتبارها محاولة للتلويح من جديد بإمكانية قيام محور «صمود وتصدي» يرعب(!) الدول العربية النفطية وبالذات السعودية ودول الخليج ويجرها الى المسارعة لشراء اطمئنانها بمساعدات عاجلة لحكام دمشق.

لكن الثابت هو ان هذه الدول ادرى من رئيس النظام السوري نفسه بالأوضاع المالية والسياسية لكل دولة من دول «الصمود»، وأكثر اقتناعاً بالمثل الشعبي الذي يقول: «الميت لا يجر ميتاً»! وربما كان تعمد القذافي إغفال الاشارة الى حرب الخليج في البيان المشترك الذي صدر في اعقاب زيارة رئيس النظام السوري، هو بحد ذاته رسالة الى الدول العربية المعنية انطلاقاً من ادراكه هو لحاجته الماسة الى الحصول على مساعدات من تلك الدول.

وهكذا ينحل السؤال المطروح فيما تقدم الى اسئلة اخرى:

ـ ما هو مصير النظام السوري في الفترة القصيرة الفاصلة بيننا وبين قمة غورباتشوف ـ ريغان القادمة؟

ـ هل يلجأ اركان ذلك النظام الى نوع من التغيير يرمي اثقالاً من القارب الذي تهدده العاصفة؟

ـ أم يتأخر الاستحقاق المصيري الى ان يبحث العملاقان في قمتهما عن معادلة جديدة لسورية؟.□

عدنان بدر

بعد ان بدأت مؤشرات هدنة طويلة في لبنان

ايران تفتح «ملف الجنوب» لحسابات خاصة بحرب الخليج!

قوات الطوارىء الدولية كانت موضع اتهام دائم من تل ابيب بالتعامل مع المقاومتين الفلسطينية واللبنانية... فلمصلحة من معاداتها؟

يقول سياسي لبناني ان نافذة الجنوب كانت دائما مفتوحة باتجاهين. وبالتالي فكما ان الحرب دخلت الى لبنان عبر هذه النافذة، فإنها لن تخرج منه الا عبرها ايضا. ويضيف السياسي اللبناني انه لهذا السبب ربما، وصلت جميع المحاولات السابقة لوضع حد للحرب الدائرة في لبنان الى طريق مسدود. وبات الجميع على قناعة بان لبنان لا يمكن ان ينعم بالأمن والهدوء، طالما ان الحرب ما تزال جاثمة على جزء من ارضه، مهما كان صغيرا، في الجنوب.

واهمية الجنوب اللبناني بالنسبة للحرب والسلم في لبنان، ليست نابعة من كونها تضم اعدادا كبيرة من المحرومين. ففي مناطق اخرى من لبنان ، مثل البقاع وعكار والضنية وغيرها، اعداد موازية من المحرومين يئنون من ثقل ضغوط الحياة. بل يمكن القول ان معظم لبنان بعد تدهور الليرة اللبنانية الى الحضيض، اصبح محروما من الحياة ضمن ظروف طبيعية. ولكن اهمية الجنوب اللبناني تنبع بالدرجة الاولى من كونه نافذة لبنان على الكيان الصهيوني، وساحة رئيسية من ساحات الصراع مع العدو الصهيوني، بل انه ساحة الصراع الوحيدة، بعد ان صمتت المدافع على سائر ساحات «المواجهة» اما عبر اتفاقات علنية كما هو حال مصر في اعقاب «كامب ديفيد»، واما عبر اتفاقات سرية كما هو حال الاردن وسورية.

والعدو الصهيوني يعرف اكثر من غيره اهمية الجنوب اللبناني في معادلة الصراع مع العرب. ولذلك عمل جاهدا لكي يغلق هذه النافذة من خلال اجتياحه لبنان عام ١٩٨٢، ومن خلال الضغوط التي مارسها بالتعاون مع البيت الابيض الاميركي لفرض اتفاق «١٧ ايار». ولكن، كما ان الجنوب يمكن ان يحمل القلق واللااستقرار في شمال الكيان الصهيوني، وان استطرادا في سائر انحاء هذا الكيان، فان العدو الصهيوني ـ خصوصا منذ اندلاع الحرب والصراع في لبنان ـ يعرف ايضا كيف يستفيد من هذه النافذة المفتوحة عليه لتذكية نار الصراع في جميع الاراضي اللبنانية.

ولهذا السبب بالذات لم يشعر العدو الصهيوني بالراحة اطلاقا من وجود القوات الدولية في الجنوب، لانها كانت تحد من حرية حركته في الساحة اللبنانية عبر الجسور التي مدها في الشريط الحدودي في البداية، وفي مناطق اكثر عمقا بعد الاجتياح الذي قام به في حزيران ١٩٨٢.

ورغم ان العدو الصهيوني اضطر للقبول بقرار الامم المتحدة رقم ٤٢٥، الذي اصدره مجلس الامن الدولي في عام ١٩٧٨ في ظل ظروف دولية وعربية أجبرت الولايات المتحدة الاميركية على عدم معارضته، فانه



القوات الدولية: بين نارين

جهد منذ ذلك التاريخ لتجاوز هذا القرار وازاحة قوات الطوارىء الدولية من طريقه، ومن طريق مطامعه غير المشروعة في لبنان.

ولعل هذه الوقائع ذاتها، هي التي حملت امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان الدكتور عبد المجيد الرافعي، على ابداء استغرابه رفض بعض الجهات السياسية اللبنانية القرار ٤٢٥، ووجود قوات الطوارىء الدولية، في الوقت الذي يلح فيه الكيان الصهيوني منذ فترة طويلة على هذا الامر.

ولا تعتقد الاوساط الوطنية في لبنان ان الحجة التي يتعلل بها «حزب الله» والقوى الاخرى الرافضة لهذا القرار الدولي، هي الدافع الحقيقي للمطالبة بخروج قوات الطوارىء الدولية. فهذه القوات لم تحاول في مراحل وجودها الماضية منع اللبنانيين من القيام بعمليات عسكرية ضد القوات الصهيونية، كما انها لم تمنع في السابق المقاومة الفلسطينية من تنفيذ عمليات مماثلة.

ويتذكر المراقبون السياسيون ان هذه القوات الدولية كانت موضع اتهام الكيان الصهيوني الدائم، بأنها تتعاون مع المقاومتين الفلسطينية واللبنانية ضدها. ولم يتورع رئيس الحكومة الصهيونية السابق مناحيم بيغن عن وصف هذه القوات بأنها تشارك في «الارهاب» الذي تنفذه المقاومة الفلسطينية.

اذا ماذا عدا مما بدا حتى يصب «حزب الله» والقوى المتعاونة معه هذه النقمة العارمة على قوات الطوارىء الدولية، مطالبين بانسحابها وبالغاء القرار ٤٢٥؟!

المراقبون السياسيون لاحظوا ان «الضوء الاخضر» لموقف حزب الله والقوى المتعاونة معه ضد قوات الطوارىء الدولية وقرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ جاء من طهران. والحكومة الايرانية لم تحاول ان تخبىء موقفها هذه المرة، بل اعلنته عبر بيان صدر عنها رسميا. ولذلك لا يتوقف المراقبون السياسيون عند الحادث الذي وقع على حاجز القوات الدولية في



منطقة العباسية قرب صور، وادى الى مقتل احد مسؤولي حركة «أمل» العسكريين واندلاع الاشتباكات مع الوحدات الفرنسية في هذه القوات. ويرون ان هذا الحادث كان ذريعة واضحة المقاصد والاهداف، لشن حملة سياسية وعسكرية ضد القوات الدولية.

والقادمون من الجنوب اللبناني يروون، ان الفئات السياسية المنضوية تحت لواء «حزب الله» او المتعاونين معه، بدأت منذ عدة اشهر حملة تعبئة ضد القوات الدولية. ولعب المشايخ ذو الميول السياسية الايرانية دورا بارزا في حملات التعبئة والتحريض هذه، داعين المواطنين الى التعامل مع هذه القوات الدولية على اساس انها قوات حليفة للعدو الصهيوني.

ويتساءل سياسي لبناني عن الاسباب التي حدت بايران الى اتخاذ هذا الموقف المستجد من القرار ٤٢٥ ومن القوات الدولية، في هذا الوقت بالذات؟! ويقول هذا السياسي ان موقف ايران لا ينبع من قناعات ايديولوجية، ولا من حسابات استراتيجية، فمن المعروف ان الموقف الايراني من هذه المسالة ذاتها كان مختلفا تماما. ومندوبها في مجلس الامن الدولي كان يصوت بصورة دائمة الى جانب طلب الحكومة اللبنانية بالتجديد للقوات الدولية في الجنوب. ولم تغير ايران موقفها هذا، حتى قبل اربعة اشهر فقط.



عبد المجيد الرافعي: لماذا رفض قرار دولي يحمي حدود لبنان!

وفي آخر مؤتمر برلماني دولي انعقد في مكسيكو، صوت الوفد الايراني الى جانب التوصية الداعية الى انسحاب القوات الصهيونية من لبنان وفق القرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الامن الدولي.

ويضيف هذا السياسي اللبناني ان الموقف الايراني المستجد، هو بالضرورة اذن موقف تكتيكي ناجم عن جملة تطورات حدثت في المنطقة خلال المرحلة الماضية، او هي في صدد الحدوث في الوقت الراهن.

ولكن ما هي دوافع هذا الموقف التكتيكي الايراني؟! هنا تختلف التفسيرات والاجتهادات، ولكن الجميع يتفقون على ان تطورات حرب الخليج والاستعدادات التي تقوم بها الحكومة الايرانية لتوسيع اطار هذه الحرب، والاستمرار في دورة العنف الناجمة عنها، ذات علاقة مباشرة بما يحدث حاليا في الجنوب اللبناني، وبموقف ايران والجماعات المؤيدة لها السلبي من القوات الدولية والقرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الامن ويبدو ان الحكومة الايرانية تريد ان تضرب اكثر من عصفور بحجر واحد. فهي من جهة اولى تريد ان تضغط على الحكم في دمشق للتوقف عن الادعاء بقدرته على التوسط لديها لمنع توسع اطار الحرب الى مناطق اخرى من الخليج، هذا في الوقت الذي تستعد فيه بالفعل لتوسيع اطار هذه الحرب وشن هجوم جديد على الاراضي العربية في العراق. وهي من جهة ثانية تريد ان تضغط على الحكومة الفرنسية لاتخاذ موقف حيادي اكثر فاكثر من حرب الخليج، وذلك استكمالا لضغوطها السابقة التي بدأتها من خلال خطف الرهائن الفرنسيين (وهذا يفسر سبب اصرار حزب الله ومؤيديه على الصدام مع الوحدات الفرنسية في القوات الدولية). وهي من جهة ثالثة تريد ان تقدم خدمة للكيان الصهيوني مقابل المساعدات العسكرية الكبيرة التي يقدمها لها منذ بدء الحرب حتى اللحظة الراهنة وهي من جهة رابعة واخيرة تريد ان تفهم جميع القوى الدولية والاقليمية انها قوة فاعلة على الارض، في جميع انحاء المشرق العربي ومنطقة الشرق الاوسط، وانها بالقدر الذي تستطيع فيه ان تخلق مشاكل واضطرابات على الجناح الشرقي للوطن العربي وفي منطقة الخليج، تستطيع ايضا ان تخلق مشاكل واضطرابات في مناطق اخرى ساخنة كالساحة اللبنانية.

ولذلك تتوقع الاوساط السياسية في العاصمة اللبنانية ان تزداد سخونة الساحة الجنوبية بصورة متوازية مع تزايد سخونة المعارك على جبهة الخليج خصوصا بعد ان اصرت القوى المعنية بالاوضاع في المنطقة وعلى الساحة اللبنانية على ابقاء القوات الدولية في مواقعها، رغم الضغوط التي تتعرض لها. ولأول مرة يظهر في الافق «اتفاق» شبه علني بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وفرنسا على التمسك بوجود القوات الدولية. حتى ان موسكو سارعت، على غير عادتها، الى المساهمة بتمويل صندوق هذه القوات لسد النقص المالي الذي تعانيه، وتلبية احتياجاتها للبقاء في مواقعها.

ورغم شبه الاجماع السياسي والشعبي والاقليمي والدولي على بقاء القوات الدولية في الجنوب اللبناني، فان هذا لا يعني ان هذه القوات تجاوزت «القطوع» بسلام. فالقوى المعارضة لوجودها تتمتع بقوى عسكرية فاعلة، سواء تلك المؤيدة لايران او تلك المؤيدة للكيان الصهيوني، ومن الطبيعي ان تلجا الى استعمال هذه القوى لفرض مواقفها بالقوة. وهذا ما يؤكد من جديد ان الهدنة التي من المفروض ان ينعم بها لبنان بعد اجتماع مجلس الوزراء اللبناني على شكل لجنة حوار، لن يكتب لها الاستمرار طويلا بعد اعادة فتح الجرح النازف في الجنوب... فآلة الحرب التي توقفت في بيروت لبعض الوقت، سوف تبدأ بالعمل في الجنوب. وكان الله بعون المواطنين المغلوبين على امرهم...□

ناجح علي اسعد

المطلوب انتقالة في الموقف العربي

باتجاه انهاء الحرب

الحرب في عامها السابع ولكن الموقف العربي لا يزال يترنح !

عزيز الحاج

تدخل الحرب العراقية ـ الايرانية عامها السابع بعد أيام، بينما تواصل ايران تحضيراتها المحمومة والواسعة النطاق لشن عدوان جديد، بمساعدة بعض الشركاء العرب، والكيان الصهيوني، وتجار السوق السوداء، وعواصم آسيوية معينة ترفع شعارات «اشتراكية» براقة، ولكنها أخذت تتحالف مع العدوانين الفارسي والصهيوني منساقة وراء حسابات قاصرة، وعقد ضالة وخطيرة العواقب.

لقد رفض حكام طهران برنامج السلام الذي طرحه الرئيس صدام حسين، وصعّدوا عربداتهم التهديدية وحملتهم التخويفية الرعناء، مصرين علناً وبصلافة على مواصلة نهج الحرب ومعلنين عن نواياهم ضد دول الخليج جمعاء مع مواصلة لعبتهم الطائفية الهدامة في لبنان... إلا ان المؤلم اكثر من أي شيء هو استمرار التخبّط والضعف والسلبية في أغلب المواقف العربية الرسمية، وفي مجمل الموقف العربي العام من الحرب. ولا اقصد هنا تلك المواقف المكشوفة والمدانة والتي لا يمكن إلاّ تسميتها بالخيانة السافرة لحليفي طهران الأساسيّين دعماً للعدوان، وإمعاناً في هدم التضامن العربي، وفي طعن القضية الفلسطينية...

وانما المقصود تلك الأوساط التي تضع كل دبلوماسيتها «السرية الهادئة»! لصالح طهران عند الاتصالات بدول غربية واشتراكية وببعض دول الخليج [لا سيما كلما يزداد توتر العلاقات الايرانية مع الأخيرة].. وأيضاً أقصد الواقفين على التل سوى كلمات غامضة، ومطاطة، تقال وتكرر على سبيل تبرئة الذمة... وأولئك الذين يضعون طرفي النزاع على قدم المساواة، بدلاً من الالتزام بمعاهدة الدفاع المشترك وقرارات فاس، ويقيمون أفضل العلاقات مع طهران بذرائع شتى من بينها حجة وساطات وهمية او ضبابية، في وقت يعلم فيه الجميع مدى إصرار الايرانيين الحاكمين على رفض طريق السلام، وتشبثهم بالحرب سبيلاً اوحد للسياسة والممارسة. ومما يزيد في خطيئة هؤلاء أو خطاهم ان ايران تواصل احتلال جزء من الأراضي العراقية وتستعد على المكشوف لشن هجوم واسع جديد... فأي موقف عربي مطلوب في هذه الظروف غير المساهمة في لجم العدوان، والعمل على اسناد العراق المعتدى عليه، والذي يدعو الى سلام عادل وشريف؟

وهناك من يضللون انفسهم قبل غيرهم عندما يحسبون أي سراب في المواقف الايرانية ماء! كما وقع مثلاً في تغير الموقف الايراني في الاجتماع الأخير لدول الأوبيك.

تصورات واهمة

واعتقد ان الترويج [الدبلوماسي أو الاعلامي] للأوهام حول امكان تعديل الموقف العدواني الايراني بالحسنى، واللين، وبالصداقات، وبالتنازلات، وأيضاً الترويج لاحتمالات التبدل القريب في الموقف السوري من الحرب، ليس من شانه إلا قتل يقظة العرب وتخدير وإضعاف ارادتهم في مواجهة الخطر الايراني الذي يهدد أمن الخليج واستقراره والأمن القومي العربي المشترك.

وفي هذا السياق أيضاً فان في راس خطايا لقاء [ايفران] العتيد انه قد ساهم في صرف انظار العرب عن اخطر مشكلة تواجه العرب وقضاياهم في هذه المرحلة، وهي مشكلة الحرب العراقية ـ الايرانية، وعن ضرورة العمل العربي الحازم والعاجل من أجل وضع حدّ لها، وما يتطلبه ذلك من حزم تجاه ايران ومن إسناد فعال للعراق تنفيذاً لقرارات قمة فاس. وما دامت الحرب الضارية مستمرة فان من العبث ان نتوقع حلولاً عادلة وصحيحة للمشكلة الفلسطينية او للمازق اللبناني. وان انهاء الحرب شرط حاسم لا بد منه لمواجهة قوى الصهيونية الباغية والانتقال الى حل المشكلات العربية الكبرى وفي رأسها المشكلة الفلسطينية. وان المجنون أو الغبي هو وحده الذي



السؤال الكبير مازال على حاله: لماذا يشترك بعض العرب مع الصهاينة في دعم ايران؟

قد يصدق بان من مستلزمات «التصدي للصهيونية والامبريالية» المشاركة الفعالة في العدوان على العراق وتسعير الحرب وادامتها، ومواصلة نحر الدماء الفلسطينية والسيادة اللبنانية، وهدم التضامن العربي...

ولا يمكن لأي منطق عاقل ان يفسر لماذا وكيف يشترك بعض العرب مع الصهاينة في تزويد ايران بالخبراء العسكريين والسلاح والعتاد وتدريب الطيارين، وكيف يجهزون العدوان الفارسي بالصواريخ لضرب سكان المدن العراقية؟؟ لأي غرض «قومي» و«ثوري»!!؟

المطلوب انتقالة نوعية

لقد أعلن «احدهم» منذ ايام عن «غضبه» لما جرى من ملاحقة لفلول زمرة تخريبية مرتزقة عميلة في اقصى شمال العراق على الحدود، وهي زمرة عرفت بصلاتها القديمة مع الصهاينة... ولكن هذا «الأحد» لم يهتز له ضمير عندما قصفت ايران، (وربما بسلاح هذا «الأحد» نفسه).. مجمع سيروان السكني في (حلبجة) وتساقط عشرات من الاطفال والشيوخ الأكراد قتلى وجرحى. ولا يختلج ضمير هذا ولا «شريكه» الآخر عندما تتعرض بصرة العراق والعروبة، وجوهرة الخليج، الى قصف ايراني همجي أعمى منذ أسابيع. فعن أي «تصد» للامبريالية والصهيونية يتحدثون!؟.. وانما هو تصدٍّ دائم للتضامن العربي، وللمواثيق والقرارات العربية، ولأعز واكبر القضايا والمصالح العربية...

ان انتقالة ايجابية حقيقية في الموقف العربي من الحرب ستكون العامل الحاسم في انتقالة دولية جادة تساعد في مجهود انهاء الحرب، وإلا فسوف تظل المواقف الدولية بين سلبية وانتهازية رخيصة، وتواطؤ مع العدوان [كما هو حال عواصم غربية وعواصم آسيوية معلومة!].

واعتقد ان على دول الخليج العربي من شقيقات العراق مسؤولية خاصة في هذه الأيام تصدياً لخطط العدوان الايراني الذي أصبح يطال المنطقة كلها (كقصف الناقلات مثلاً)، ولجماً لشركاء العدوان إن، دبلوماسياً او مالياً!..

***

ويبقى العامل الأكبر في فرض السلام هو استبسال العراقيين الأباة، وقدراتهم المضمونة والمجربة على دحر المعتدين وإلحاق هزائم كبرى جديدة بهم وبمخططهم الشرير وبالآمال الشنيعة لحلفائهم ولتجار الدم والسلاح، وبالانتهازيين المتقلّبين في المسرح الدولي والذين لا بد ان يدفعوا الحساب ذات يوم عندما تسترد الأمة قوتها ووحدتها فيندمون ولات حين مندم!.

ان العراق، جيشاً باسلاً وشعباً جريئاً، وقيادة فذة، يدفع ضريبة الدم لا عن أرضه وسيادته، وامنه، ومستقبل اطفاله وحسب، بل وكذلك عن أمن الوطن العربي وعن حاضر الأمة العربية ومستقبلها، وعن مكانتها في العالم...

ومهما تفدح تضحياتنا، فان الدم المسفوح سيخط الانتصار الأكيد...!□

٢٨ آب/اغسطس ١٩٨٦

حقائق الصمود والقرار الانساني

تمر علينا هذه الأيام ذكرى الرابع من ايلول عام ١٩٨٠، ذكرى بدء العدوان الايراني على الجناح الشرقي للأمة العربية، إذ تدخل الحرب الظالمة ضد شعبنا في العراق عامها السابع دون ان يتحرك ضمير العالم لايقافها استجابة لنداءات العراق السلمية والمتكررة منذ بدء الحرب حتى الآن.

لقد اثبتت السنوات الست الماضية من عمر هذه الحرب ان للعروبة قلعة، وان في الظلام العربي نوراً لا ينطفىء، اخترق ليل التخاذل والانكسار العربي.. ذلك هو عراق الأمة العربية وجدارها الذي لا يلين، فقد تحطمت عليه كل الرؤوس العفنة والمهووسة، وتشتتت عنده كل الرياح الصفراء القادمة من الشرق، المحملة بالحقد والضغينة. ولقد اثبت العراق بفضل طاقات العراقيين غير المحدودة، وبفضل قيادته الفذة وعلى راسها قائد النصر صدام حسين، قدرته على التاقلم مع الظروف وعلى تطويعها لتعزيز قدراته ضد مخططات كل المتآمرين على الأمة العربية، من نظام خميني ومن يقف وراءه من امبريالية وصهيونية عالمية وعرب الجنسية الذين انقلبت حساباتهم الكمية «بانتظار ايران التي تعد ثلاثة او أربعة اضعاف العراق سكاناً ومساحة».

ان ما يثير النظام الحاقد في قم وطهران ومعه خونة التاريخ العربي الحديث والقوى المستفيدة ان العراق قاتل في اكثر من جبهة وانتصر، وهو الآن اقوى من أي وقت مضى... فالذي فرض الحصار على العراق، حاصره العراق.. والذي راهن على تاخر العراق وايقاف عجلة التقدم فيه خاب فاله، فعملية التنمية مستمرة والعراق يتقدم بشكل متصاعد... والذي راهن على تقسيم العراقيين وتشتتهم خسر الرهان، فالعراقيون اليوم اكثر تماسكاً واكثر استعداداً للدفاع يداً واحدة عن ترابهم. ولقد ادرك الجميع ان الخطر الذي يهدد العراق هو الخطر الذي يهدد اقطار المشرق العربي كاملة والمنطقة بشكل عام.. وان وجه التآمر الذي مارسه ويمارسه خميني ضد البوابة الشرقية للوطن العربي، هو وجه التآمر ذاته الذي تمارسه الصهيونية في قلب الوطن العربي. انهما توامان لتآمر واحد ضد حاضر الأمة العربية ومستقبلها.

لقد بنى الكيان الصهيوني آمالاً كبيرة على مغامرة خميني بتقسيم الوطن العربي الى دويلات، ولهذا كان حليفاً طبيعياً له يمد يد العون بكل الامكانات وبشتى الطرق، وانه لولا هذا العدوان لما حقق الكثير من المكتسبات على حساب الأمة العربية بدءاً بضرب المفاعل النووي العراقي السلمي رمز تقدم العراق والأمة العربية، ثم العدوان على لبنان وتفتيته بعد احتلال اجزاء منه، ثم ضرب الثورة الفلسطينية واخيراً ضرب مقراتها على بعد آلاف الأميال في تونس خلال هذا العام.

لقد اقلق هذا الصمود الصهيونية وادرك ذلك كل المتآمرين على الأمة العربية، لكن ما لم يدركوه هو ان العراق سوف يبقى منتصراً ولو قاتل قوى الشر وحيداً، وان طروحاته السلمية طيلة فترة الحرب ليست علامة ضعف او خوف وانما هي دليل عزم وشيمة اقوياء.

آخر هذه المبادرات السلمية رسالة الرئيس صدام حسين الى حكام ايران يحذرهم فيها من العواقب الوخيمة التي سوف يواجهونها نتيجة اي اعتداء جديد يفكرون فيه، انه قرار انساني من طرف واحد رغم انه ياتي في وقت يعمد فيه النظام الايراني الى ضرب المدن الآهلة بالسكان وقتل المدنيين الابرياء ليفتح صفحة جديدة من حرب المدن. وهو قرار سابق من نوعه في عالم يعيش ظروفاً معقدة تحكمها مصالح تغلب عليها روح الانانية وحب الذات ونكران القيم الانسانية. اليس غريباً ونادراً في تاريخ الحروب ان يعمد منتصر بينما عدوه يتهدده باحتلال اراضيه الى عرض خطة سلام من طرف واحد؟ مع ذلك اثبتت الأيام للجميع ان العراق سباق في اتخاذ القرارات الانسانية والتصرف العقلاني في حل المعضلات. وان القيادة في العراق تفكر في صالح شعوب المنطقة ومنها شعوب ايران، ولهذا فلم يفاجأ احد.

رغم هذا كله، هاهي ايران خميني تحشد طاقاتها من اجل شن هجومها «الحاسم والأخير» الذي طال ارتقابه. ولو وعى قادة إيران ما قد يصيب شعوبهم من مآس، لاستجابوا لنداء الحق والسلام. المهم ان العراقيين كما قال الرئيس صدام حسين مستعدون للنزال وستكون النتيجة لصالحهم بعون الله لأن زمن الهزيمة لا يعرفه العراقيون..□

عبدالله محمد ذنون
لوكن – يوتا
الولايات المتحدة الأميركية

نشاطات تخريبية ضد الكويت

تفيد المعلومات الواردة من بيروت ان منظمة «الجهاد الاسلامي» الموالية لايران ارسلت في الاونة الاخيرة اكثر من مائة عنصر الى طهران، حيث تم تجميعهم في معسكرات قرب العاصمة الايرانية تدعى «الطريق الى القدس».

وتقول المعلومات انه تم تقسيم هذه العناصر الى مجموعات متعددة بهدف ارسالهم الى الكويت عن طريق البحر او عن طريق الامارات المتحدة او دبي، بهدف القيام بعمليات ارهابية وتخريبية ضد الكويت.

وتضيف المعلومات ان منظمة «الجهاد الاسلامي» تدرب حاليا في معسكر «الرمل العالي» في الضاحية الجنوبية لبيروت مجموعة من العناصر الحاصلين على اقامات او تصاريح زيارة الى الكويت للهدف التخريبي ذاته.□

شركة طلاس ـ عجة تشتري السلاح الفرنسي لايران!

. واوردت النشرة ان مصادر سياسية فرنسية قال لها ان العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري، تقدم من خلال صهره الملياردير السوري اكرم عجة بعرض للسلطات الفرنسية لتسهيل عملية شراء صفقة اسلحة فرنسية جديدة يتم توريدها لايران، مقابل مشاريع اقتصادية وفنية كبيرة تقوم فرنسا بتنفيذها في سورية.

وأكدت هذه المصادر ان موافقة مبدئية فرنسية قد جرت وتم تاكيدها، وان اكرم عجة يقوم بعقد لقاءات مكثفة مع عدد من كبار المسؤولين الفرنسيين لوضع اللمسات الاخيرة لهذا الاتفاق، الذي يحاط بسرية وتكتم شديدين.□

صراع السلطة في الصومال

تفاقم الصراع مؤخرا على السلطة في الصومال، بين اربعة اجنحة تقودها شخصيات قوية من داخل النظام هي: علي سمنتر وزير الدفاع، احمد سليمان وزير الداخلية وصهر الرئيس بري، خديجة زوجة بري التي تسعى لتسليم الرئاسة لابنها الاكبر مصلح محمد سياد بري، وحسين كلمية النائب لرئيس الجمهورية.

وتفيد المعلومات الواردة من مقاديشو عاصمة الصومال ان علي سمنتر وزير الدفاع هو الشخصية الاقوى بين المتصارعين على السلطة، وبالتالي من المتوقع ان يتولى هو خلافة الرئيس الحالي بري.□

الأردن يفرج عن شيوعيين

افرجت السلطات الاردنية يوم الخميس ٤ ايلول/ سبتمبر الجاري عن ٢٢ معتقلا شيوعيا كان قد تم اعتقالهم في ١٥ ايار/ مايو الماضي اثر احداث جامعة اليرموك التي سقط ضحيتها عدد من القتلى والجرحى.

وكان الملك حسين قد اصدر اوامره باطلاق سراح هؤلاء المعتقلين، ومن بينهم الامين العام المساعد الدكتور يعقوب زيادين وعدد من قياديي الحزب الشيوعي قبيل مغادرته عمان في زيارة الى عدد من العواصم الاوروبية.□

تجاهل ليبي لوجود سجناء

ذكرت منظمة العفو الدولية ان السلطات الليبية قد اصدرت مؤخرا احكاما بالسجن المؤبد بحق ثمانية كتاب وصحافيين ليبيين كانوا قد اعتقلوا في كانون الاول/ ديسمبر عام ١٩٧٨ بعد اتهامهم بخرق قانون يحظر القيام باي نشاط معارض.

وكانت السلطات الليبية قد نفت، في رسالة وجهتها في وقت سابق الى منظمة العفو الدولية، وجود هؤلاء المعتقلين لديها، كما نفت قيامها باعتقالهم.□

مهدي التاجر في «نيس»

وصل السيد مهدي التاجر، سفير دولة الامارات السابق في لندن، الى مدينة نيس، وعقد خلوة مطولة مع الرئيس اللبناني امين الجميل، احيطت مداولاتها بستار كثيف من السرية. وقيل ان التاجر موفد من قبل السلطات السورية. وهو جزء من مجموعة مبعوثين سريين اوفدتهم دمشق لترميم الجسور مع قصر بعبدا، خصوصا ان حسابات نظامها اللبنانية تتراجع تحت وطأة الضغوط العربية والدولية.. وعُلم ان الرئيس الجميل يرفض شرطين سوريين: تأهيل الجيش والتكامل الذي يحول لبنان الى محمية سورية. اما الشؤون الاخرى، فقيل انها «قد تكون قابلة للنقاش».□

مهمة المبعوث المغربي الى السعودية

في معلومات لمصادر مطلعة ان المبعوث المغربي الى السعودية حمل رسالة من الحسن الثاني الى الملك فهد تشرح «كامل الاسباب» التي دفعت المغرب الى الغاء اتفاقية وجدة، ولاستطلاع وجهة النظر السعودية بشأن قرار المغرب اعادة استئناف العلاقات الدبلوماسية مع مصر.

وتقول المعلومات ان المبعوث المغربي سيحاول ان يطلّع ايضا على الموقف السعودي من اللقاء الليبي ـ السوري الجديد الهادف الى احياء موقف مناهض لـ«الاقطار العربية المعتدلة».□

خطة دمشق الجديدة ضد المخيمات

قالت «النشرة» التي تصدر في اثينا ان مصادر فلسطينية ووطنية لبنانية قد اكدت لها بان القوات السورية في بيروت الغربية قامت منذ منتصف الشهر الماضي بدفع قوات اضافية لتتمترس حول المخيمات الفلسطينية المحاصرة تمهيدا لشن هجوم جديد. واضافت هذه المصادر بان القوات السورية وعملائها بداوا

حوار الطلقات الفارغة في لبنان

المناخ الوفاقي ملغوم بالنوايا السورية

لم يكن هناك افضل من ميدان سباق الخيل الفاصل بين البيروتين (الشرقية والغربية) لكي تتبارى فوقه احصنة السلام اللبناني المؤجل. قد يكون اللقاء بين الوزراء الذين تقاصفوا بالكلام والقذائف خطوة نوعية، اذا ادرجت في اطارها اللبناني. انه الالتحام اللبناني ـ اللبناني تحت يافطة الوحدة بعد موسم التباعد الذي انسحب جغرافيا مقطعة الأوصال. وصدمته الايجابية نفسية على الاقل بالنسبة الى الناس المقهورين. لكن اذا ادرج الحوار في اطار التجاذب والتفاهم بين الكيان الصهيوني ونظام دمشق، فان ابرز المتفائلين ينعطفون في اتجاه الحذر، قياسا على التجارب الحوارية السابقة، التي جرت على ضفاف بحيرة ليمان السويسرية، وقبلها في بيروت ودمشق. لذلك اطلق سياسي مخضرم على متحاوري ميدان السباق لقب «اصحاب الطلقات الفارغة»، خصوصاً انهم محكومون بالسقف الدمشقي في بيروت والجبل والمطرقة الصهيونية في الجنوب. لذلك لا احد يريد الانتقاص من اهمية خطوة «ميدان السباق» وسط الحالة اللبنانية الراهنة، الضاربة عميقا في التخثر على كافة المستويات. وهذا ما يفرقها عن الوضع الذي شهد سجالات لوزان وجنيف التي لم تسفر يومها حتى عن وقف هش لاطلاق النار.. غير ان الحالة اللبنانية لم تكن على هذا القدر من الحطام. ولا شك في ان الرئيس امين الجميل المدعوم عربيا ودوليا (جولاته الخليجية والاوروبية وآخرها محطة «نيس» على شاطىء فرنسا الجنوبي) عرف كيف يثمر معادلة التفاهم الضمني بين موسكو وواشنطن، عشية التحضير لقمة الخريف بين ريغان ـ غورباتشوف للانعطاف بالوضع اللبناني نحو وضعية «الوردة في فوهة البندقية». وهو بذلك يحد مرحلياً من اندفاعة الهجمة الدمشقية التي تتوسل اطار واحداً لعملها منذ ١٢ عاماً: تفتيت الجغرافيا وتدمير الشعب، ونحر الابعاد الوطنية والقومية لاطلاق غيتوهات الكراهية، وهو الطريق النموذجي للجراثيم الصهيونية لكي تفتك بالبيت العربي. والسياسي اللبناني المخضرم يؤكد ان الجميل ينطلق من لعبة سفيري موسكو وواشنطن في بيروت لتجيير المناخات الوفاقية لصالح الوحدة اللبنانية. ويقول ان فاسيلي كولوتشا سفير الاتحاد السوفياتي الجديد هو البديل المضاد لجون كيلي سفير الولايات المتحدة الجديد... وعلى صورته ومثاله. وعندما استدعت موسكو «ترسانة اسرارها» اي الكسندر سولداتوف، سفيرها السابق في لبنان، سارعت واشنطن الى سحب ريجينالد بارثولومير. وكان عبارة عن جنرال في ثياب مدني.

لعبة التوازنات بين واشنطن وموسكو ترقى الى مطلع الستينات. والسفير عظيموف قابله السيد «بانم»، ثم غودلي الذي رفع شعاراً: محاربة النفوذ السوفياتي في الشرق الأوسط انطلاقاً من المختبر اللبناني..

اللافت ان المناخ الوفاقي المستجد له ترجمة في تكافل سوفياتي ـ اميركي على تعويم القرار ٤٢٥، الذي يفصل في حال تحقيقه، ازمة لبنان عن ازمة المنطقة، ولو في شكل مرحلي. لكن اصابع نظام دمشق، وهي التي تتصرف على غرار قفزات الضفدعة سوف تسارع الى جعل الحوار يدور على نفسه، ويستهلك نفسه. ثم تبادر الى حشو الطلقات الفارغة بالمواد المتفجرة، في شوط تواطؤ جديد مع الصهاينة، لاغراق لبنان في الدوامة من جديد. والخمينيون سوف يطلقون النار ايضاً على حمائم السلام ـ الهدنة. والمهم في هذا السياق ليس تبادل الكلام بل تبادل القوة للالتفاف على دور دمشق وتل ابيب في لبنان واحتوائه... انه الرهان الكبير والتحدي الكبير...□

منير الصياح

باتباع اسلوب جديد تمهيداً لهذا الهجوم، فقد قاموا بحملات تهجير وتسفير كبيرة استهدفت العائلات الفلسطينية المقيمة خارج المخيمات في بيروت الغربية الى خارج لبنان وتحديداً باتجاه المانيا الغربية والسويد والدانمارك، كما قاموا باعتقال حوالي ٥٠ مواطناً فلسطينياً من ابناء المخيمات، جرى تخييرهم اما بالسفر الى الخارج او البقاء رهن الاعتقال؟

الجدير بالذكر ان خطة الهجوم السوري قد تمّ الاتفاق عليها ـ كما صرح مسؤول فلسطيني كبير اثناء زيارة وليم كيسي ـ رئيس وكالة الاستخبارات الاميركية (السي. آي. إي) الى دمشق، وان واشنطن وافقت على ان تقوم السلطات السورية بادخال ما تريده من اسلحة الى بيروت على امل توسيع هذه الخطة بحيث تشمل لاحقاً المخيمات الفلسطينية في الجنوب ومن ثم تصفية اية مقاومة ضد الوجود الصهيوني في الجنوب وفي شمالي فلسطين المحتلة.□

وحدات «أمل» الخاصة

تعد ميليشيا «امل» قوة خاصة من عناصرها العسكرية للعمل على ساحة الجنوب اللبناني، ضد معارضي تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي ٤٢٥، القاضي بانسحاب القوات الصهيونية من الجنوب، ونشر قوات الطوارىء الدولية حتى الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة.

وتقول المعلومات ان العقيد علي حمود في الجيش السوري، هو الذي يشرف شخصياً على تشكيل هذه القوة الى جانب المسؤول العسكري المركزي في «امل» عقل حمية. وتضيف المعلومات نفسها ان هذه الوحدة العسكرية يتم تدريبها في سورية على ايدي «الوحدات الخاصة» في الجيش السوري.□

موسكو والانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني!

سربت مصادر دبلوماسية شرقية ان النائب الاول لرئيس الوزراء السوفياتي فورنتسوف الذي زار الجزائر في نطاق مهمة رسمية بالمنطقة، قد ابلغ المسؤولين الجزائريين الخطوط العريضة للموقف السوفياتي الذي لا يقبل التردد في عقد المجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الجزائرية. وقالت المصادر نفسها ان موسكو تعوّل اهمية كبيرة على انعقاد هذا المجلس قبل قمة غورباتشوف ـ ريغان.□

رقابة مغربية على الحدود الشرقية

ذكرت مصادر رسمية جزائرية ان المغرب اقدم في الايام الاخيرة على منع عبور كثير من الوافدين اليه عن طريق الحدود المغربية في نقطة (زوج بغال) من الجزائريين او غيرهم.

ولم تنف المصادر المغربية ان المنع يهدف لاتاحة الفرصة امام شرطة الحدود المغربية للتدقيق في هوية العرب الوافدين الى المغرب وذلك تحسباً لـ«تسلل» عناصر قد تدخل البلاد للقيام بعمليات «ارهابية»، وخاصة بعد صدور بلاغ عن وزارة الاعلام المغربية اعلن عن اعتقال اربعة من العرب ذُكر انهم ضبطت معهم متفجرات بنيّة القيام باعمال «تخريبية» في منشآت مغربية.□

رئيس الوزراء المصري في موسكو

من المتوقع ان يقوم الدكتور علي لطفي رئيس الوزراء المصري بزيارة قريبة الى موسكو برفقة وفد على مستوى عال من اجل بحث العلاقات بين البلدين.

وكان وزير الاقتصاد المصري قد زار موسكو مؤخراً، كما قام وزير الخارجية السوفياتي بزيارة القاهرة خلال الاسبوع ما قبل الماضي. وتنتظر الاوساط السياسية في مصر ان تسفر زيارة الدكتور علي لطفي عن تطوير التعاون الاقتصادي بين البلدين.□

ايران الداخل .. وعلى الحدود

ذكرت منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة انه على اثر تصعيد مقاومتها لرموز النظام في طهران ومؤسساته، عقد المسؤولون الايرانيون عدة اجتماعات استثنائية تناولت البحث في ابعاد النهج الجديد للعمليات الهجومية ضد رموز، ومؤسسات النظام. وقد توقف المسؤولون الايرانيون امام ظاهرة اغلاق الطرق المؤدية الى المدن من قبل عناصر المعارضة الايرانية، واقدامهم على شن هجمات عنيفة استهدفت حامية عشرة آبان العسكرية في طهران.

وقالت «مجاهدي خلق» ان الاجهزة الامنية الايرانية قامت اوائل شهر آب الماضي باعدام مجموعة من السجناء السياسيين من اعضاء المنظمة وقام «حراس الثورة» بنقلهم الى اماكن متفرقة حيث جرى دفنهم فيها.

بالاضافة لذلك، قررت المراجع المسؤولة في طهران اثر هذه الاجتماعات الاستثنائية إلغاء اي قرار يقضي باطلاق سراح اي سجين سياسي ولو انتهت مدة محكوميته.

من جانب آخر تجوب مجموعات من «حرس الثورة» المناطق الايرانية المتاخمة للحدود التركية في محاولة للحدّ من ظاهرة هروب الايرانيين للخارج التي تفشّت اكثر في الآونة الاخيرة وكانت سبباً وراء تذمّر السلطات المسؤولة في المانيا الغربية لتصاعد هذه الظاهرة وانعكاساتها على الوضع الالماني.□

هذا الوطن

وجهان مختلفان

في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر قمة حركة دول عدم الانحياز في هراري، ابدى رئيس وزراء الهند راجيف غاندي ـ الرئيس السابق للمؤتمر ـ في خطابه الافتتاحي، وقبل تسليم الرئاسة الى الرئيس روبرت موغابي، ابدى اسفه لاستمرار الحرب العراقية ـ الايرانية، وقال ان الحركة طرحت مبادرات من اجل وقفها ولكنها لم تنجح.

ووجه السيد ياسر عرفات، في الجلسة الاولى نداء لوقف الحرب، وبدء المفاوضات من أجل حل سلمي.

ولكن المؤتمر فوجىء بالرئيس الايراني علي خامنئي، يرفض في خطابه كل نداءات السلام وايجاد تسوية للحرب. واعلن دون مواربة، امام دهشة المؤتمرين: ان بلاده لن توقف الحرب قبل ان تحقق اهدافها.

وفي الوقت ذاته، كان الوفد الايراني يوزع وثيقة في اروقة المؤتمر، تحمل شعار وزارة الخارجية الايرانية. وقد جاء في الوثيقة ان ايران ترفض نداء ياسر عرفات وكل النداءات التي وجهتها المنظمات الدولية لوضع حد للحرب، وانها ستتابع القتال حتى تتحقق اهدافه!.

وفي هذا الوقت كان العراق يعلن على لسان الدكتور سعدون حمادي رئيس المجلس الوطني العراقي عن مبادرة سلمية جديدة، تقضي بابرام اتفاق لعدم اعتداء اي من الطرفين على الطرف الآخر، بضمانة مجموعة من الدول يختار العراق عدداً منها وتختار ايران عدداً مماثلاً، واذا رفضت ايران ذلك فبضمانة الدول الاسلامية الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي، بل اعلن عن استعداد العراق لان تضمن الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن مبادرة السلام، وان يقيم معاهدة حسن جوار وعدم اعتداء بين كل دول المنطقة المحيطة بالخليج العربي.

وجدد السيد طه ياسين رمضان رئيس الوفد العراقي الى المؤتمر مبادرة الرئيس صدام حسين السلمية، مؤكداً على رغبة العراق في السلام، من موقع الاقتدار.

ولعل خامنئي، حين اعلن من فوق منبر المؤتمر، في صلف شديد، ان ايران لن توقف الحرب قبل تحقيق اهدافها، اي احتلال العراق، كان يعتقد ان الهجوم الايراني المزدوج الاخير، على منطقة كردمند في الشمال، ومنصة العمية في الجنوب، قد نجح. او هكذا انبأته طهران.

ولم يكن في علمه ان العراق الذي كان يمد يد السلام الى ايران، عبر كل المحافل الدولية، ومن مؤتمر هراري، كان في الوقت ذاته، يحطم ثلاث فرق ايرانية في كردمند، ويحرق كل الزوارق والبوارج الحربية الايرانية، في محيط المنصة، ويقضي على اربعة الوية كانت قد استقرت على منصة العمية الخالية منذ بدء الحرب.

الوجهان مختلفان: الاول صلف متغطرس، يصر على استمرار الحرب، وهو الضعيف الذي يمنى كل يوم بهزيمة، ويفقد عشرات الالوف من ابنائه، ممن لا ذنب لهم الا ان نظام خميني دفعهم الى الموت المحقق.

والثاني يدعو الى السلام، وهو المقتدر القوي، يقضي على الجحافل التي يزجها خميني في جحيم المعركة، ولكنه مؤمن ان الخير في وقف الحرب من أجل ان تتحول القدرات الى الانتاج وتحقيق رفاه الشعوب.

على ان ثمة وجهاً ثالثاً، يمثل الدول العظمى، والراي العام الدولي، لم يتضح موقفه الحقيقي، وان كان يدين الحرب كلامياً. فماذا فعلت الدول العظمى حتى الآن، وبعد ست سنوات من حرب توحي بوادرها انها ستتسع لتشمل منطقة الخليج الحيوية بالقياس الى جميع دول العالم؟.

التحليل الوحيد المنطقي، هو ان هذه الدول الكبرى تريد للحرب ان تستمر لارهاق الطرفين المتحاربين، واضعاف قدراتهما. مع العلم ان العراق استطاع رغم ظروف الحرب القاسية، ان يواصل تطوره على جميع الاصعدة.

اما الدول الاخرى ـ خاصة دول العالم الثالث المتمثل معظمها في مؤتمر دول عدم الانحياز ـ فلا تتخذ، حتى الآن، موقفاً جذرياً، من الحرب، ولا تتخذ قرارات واضحة بايقافها، والوقوف الى جانب الطرف الذي يدعو الى السلم، ضد الداعية الى الحرب.

هل نقول ان ثمة وجهاً رابعاً، هو وجه الدول العربية، وخاصة سورية وليبيا؟ وهل نقول ان هذا الوجه متعدد الصفحات، وابرزه ما يزال حيادياً، او قريباً من الحياد، ان لم نقل متآمراً؟.

ولكن، هل بقي لقادة هذه الدول من وجه، حتى نقول ان ثمة وجهاً رابعاً؟.□

ماجد حلواني

الطريق الفرنسي تجاه حرب الخليج

وأزمة لبنان والقضية الفلسطينية

«رحلة الثوابت» في دبلوماسية ميتران وشيراك العربية

باريس تلعب على التمايز مع واشنطن وتعتبر المشرق والمغرب العربيين حوضاً سياسياً واستراتيجياً واحداً

جان برنار ريمون يعيد التأكيد على الروابط الفرنسية ـ العراقية.. بعد سقوط «التطبيع» امام المساومة السورية ـ الايرانية.

فرنسا تبلغ قدومي: لا نعترف الا بشرعية منظمة التحرير .. وتردّ على الحلف الليبي ـ السوري ـ الايراني في تشاد ولبنان وتوثيق الروابط مع الخليج العربي.

انها دبلوماسية كل الاتجاهات: السيد جاك شيراك، رئيس الحكومة الفرنسية يحط رحاله في كاليدونيا الجديدة، في رفقة وزير الأراضي ما وراء البحار، السيد برنار بونس. ووزير الخارجية السيد جان ـ برنار ريمون يهبط في السعودية. كما ان الجزائر محطة شيراكية اخرى في النصف الثاني من ايلول (سبتمبر) الجاري. وهي تأتي بعد سلسلة محطات مغربية وتونسية، كانت آخرها اقامة اسبوع كامل في منتجع المحمدية، على شاطىء الاطلسي بين الرباط والدار البيضاء. وقد يكون ظاهر «الاستراحة المغربية» سياحي ـ ترفيهي، لكن شيراك لم يتردد في عقد سلسلة خلوات سرية مع الحسن الثاني، الخارج لتوه من لقاء ايفران، وهو اللقاء الذي اضاف عاملا جديدا الى انعدام الوزن العربي، في دوامة الحرائق في المغرب العربي كما في المشرق العربي.

لا تتوقف «مكوكية» فرنسا العربية عند هذا الحد. ونقطة الثقل لا تتركز فقط في قصر «ماتينيون» الحكومي. بل تتجاوز ذلك الى قصر الاليزيه. ذلك ان التعايش بين «حكم الراسين» الاشتراكي والديغولي ليس متناغماً الا من خارج. ورهانات الشوط الرئاسية في ربيع ١٩٨٨ تدفع بالجياد الى شحذ همتها للفوز بسعفة الموقع الأول في البلاد. والأوراق العربية مهمة في المضمار. والرئيس ميتران الذي يمارس دبلوماسية الصمت بعد قمة طوكيو الصناعية ولقائه الرئيس ريغان في واشنطن والزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشوف في موسكو، يعمل، وكما يقول الكاتب السياسي «آلان دوهاميل»، تبعاً للمثل الصيني «انتظر خصمك على الضفة المقابلة من النهر، فان الماء كفيلة بدفعه نحوك». لذلك يسعى، ومن منطلق الثوابت التي اختطها، الى تثمير نقاطه العربية. فبعد العلاقات الايجابية مع الرئيس المصري، حسني مبارك، وهي التي لها مردود سياسي واقتصادي لافت، سينزل في الكويت، في النصف الثاني من ايلول (سبتمبر) الحالي، وهو في طريقه الى الشرق الأقصى. والسلطات الكويتية تتعامل مع «الاستراحة» على انها زيارة كاملة المواصفات. والهواجس الكويتية التي مصدرها تطورات حرب الخليج والتهديد الايراني المباشر لامارة اللؤلؤ، فضلا عن صفقات تسلح (طائرات «ميراج»، وشبكة رادارية برسم جزيرة بوبيان) سوف تكون على مائدة الحوار بين امير الكويت والرئيس الفرنسي. ومن أجل هندسة اكثر دقة للملفات، يزور وزير الخارجية الكويتي، باريس في ١٥ ايلول (سبتمبر)، من ضمن رحلة على بعض العواصم العربية، لوضع الفرنسيين في صورة الاخطار التي تضخها شراسة الهجمة الايرانية في الخليج، واقفال عقل الآيات في طهران امام نداءات السلام العربية والدولية.

المدى العربي

ولا شك في ان تعويم الحضور العربي، على جبهتي «قصر ماتينيون» (رئاسة الحكومة) والاليزيه (قصر الرئاسة)، ولو في سياق خصوصيات معينة، يؤكد على جملة اولويات ترخي بظلها على السياسة الفرنسية في الشرق الأوسط. وقد تكون مرتكزات هذه السياسة توفيقية بين هموم صهيونية وابتزاز ايراني واسواق عربية. وقد يكون هناك احياناً صراع بين المبدأ والصفقة. لكن التحركات الشيراكية والميترانية تعزز تقاليد ترقى الى ايام ديغول، ان لم نقل الى زمن المغامرة البونابرتية. ولم تكن مصادفة مجانية ان يتوجه اسطول نابليون نحو مصر منذ ثلاثة قرون، وان يكون مهندس قناة السويس فرنسياً وهو فردينان دولسبس. وهي القناة التي طوعت الجغرافيا ووصلت بحراً ببحر... ذلك ان الحضور الفرنسي، عربياً ومتوسطياً، في صلب الجمهورية الخامسة التي

اطلقها الجنرال ديغول عام ١٩٥٨، وما زالت حتى اللحظة شرعة يتمشى الميترانيون على مبادئها. واللافت ان ثلاثة ارباع القوة العسكرية الفرنسية (الردع النووي ـ وحدات التدخل السريع ـ المظليون) هي في الجزء الجنوبي من البلاد، او على طول الحدود الالمانية. واذا كان الخطر يهب، تقليدياً، من النافذة الالمانية، وقبل ان يتشكل محور بون ـ باريس الذي طوى صفحة العداء التاريخي، فان شعاع التعاون الفرنسي، تركز أساساً على المدى العربي (تبادل تقنيات وخبرات). بالطبع هناك وصمة انزال ١٩٥٦ على قناة السويس. لكن القراءة في خلفيات الحدث

تثبت ان «الحبكة» كانت صهيونية ـ انكليزية، تصب في سياق استراتيجية اميركية توسلت المطرقة لضرب الحديد العربي. ونعرف عمق العداء الذي عاناه الرئيس عبد الناصر على يد حَملة الحقائب الاميركية بعد ١٩٥٥. وهو كان يعتبر الظل الفرنسي خفيفاً. ويتوجس من الاميركيين الذين سعوا الى تصديع حلمه العربي الكبير. وفي عام ١٩٥٨، نشروا جنودهم على الشاطىء اللبناني. لكن انتخاب اللواء فؤاد شهاب، وهو الذي آثر الألوان الفرنسية الثلاثة على «النجوم» الأميركية أعاد التوازن العربي ـ الفرنسي الى لبنان، وعقد لقاءه الشهير على الحدود السورية ـ اللبنانية.

الصهاينة على الخط

ان التواطؤ الصهيوني ـ الأميركي بدأ منذ هذه اللحظات المشتعلة. وتنبه الجنرال ديغول الى «التقنية» الجديدة. فكان ان أمر بالقاء اليهود من النافذة. ونظف وزارة الدفاع والخارجية من الظلال الصهيونية، خصوصاً ان تصاميم «الميراج» سُرقت في لحظة مطفأة واستقرت في خزائن هيئة الأركان الصهيونية في تل ابيب. وبعد الغارة على مطار بيروت في نهاية ١٩٦٩، اعلن ديغول الحرب المفتوحة على صهاينة الداخل والخارج. لكن «جرائيم هرتزل وبن غوريون «كانت قد حبكت مؤامرتها جيداً. وسقط الجنرال بعد الاستفتاء الشهير. لقد خذله الفرنسيون.. الذين تساءل يوماً كيف في وسعه ان يحكمهم، وهم الذين يملكون ٣٦٥ صنفاً من الجبنة؟. وعاد الى قريته «كولومباي ـ لي ـ دوزغليز» في منطقة الالزاس، سيراً على القدمين. كان اليهود عندئذ قد تغلغلوا في كل الشقوق المشتعلة، والأجهزة الحساسة بما فيها الاعلام والسينما.

لا شك في ان جهوداً جبارة تبذل، على صعيد الاحزاب والحكم للحد من سياسة قضم البعد العربي في الدبلوماسية الفرنسية. وعندما التقى فاروق قدومي، رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، وزير الخارجية، جان برنار ريمون، الأسبوع الماضي، في باريس، وقبل هبوطه في هاراري، لحضور القمة الثامنة للامنحازين، تأكد من ان الصهاينة صنعوا سيناريو الوقيعة بشيراك، من خلال خطة اعلامية (تصريحاته للصحافي الصهيوني بن بورات، في «يديعوت احرونوت») على غرار الخطة التي طالت فالدهايم، من خلال برونفمان، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي. ومصادر منظمة التحرير في باريس قالت لـ«الطليعة العربية»، ان نبش قصة «مكتب المنظمة» و«المفاعل النووي للطاقة السلمية» الى العراق جزء من حملة مركزة، تستهدف دفع شيراك الى التكيف مع الطروحات الصهيونية، كشرط لدعمه في الوصول الى قصر الاليزيه. لا شك في ان عدد الناخبين الصهاينة في فرنسا لا يتجاوز نصف مليون ناخب. وهو رقم مجهري اذا ما قيس بـ٣٠ مليون ناخب فرنسي. لكن يتنامى في صناديق الاقتراع، لأن ثمة فعاليات اقتصادية واعلامية تدعمه. وهذه الفعاليات جزء من الاوركسترا الصهيونية في العالم، خصوصاً في الولايات المتحدة التي تريد، عبر «اللوبي» الصهيوني ممارسة الرعاية والوصاية على السياسة الفرنسية، الأمر الذي يواجهه ميتران بالبحث عن الطريق الثالث الذي يشدد على هامش الاستقلالية وسط استقطاب الجبارين الحديدي...


ميتران ـ شيراك: ثوابت الطريق الفرنسية.

ووزير خارجية فرنسي سابق يلفت الى مازق الطريق الثالث الذي تكون صفحته قد طُويت منذ النزول الاميركي على شواطىء النورماندي، في ٦ حزيران (يونيو) ١٩٤٤: ان مدافع «النافارون» لم تقصف فقط الفلول الهتلرية، بل قصفت أيضاً الاستقلالية الفرنسية والأوروبية، أي احتمال ولادة الكتلة الثالثة. وعندما كان مشروع جورج مارشال لاعادة اعمار القارة العجوز التي تضررت بفعل الحرب، وهو مشروع اميركي الهوية، شيعت الخيارات الأوروبية الى مثوى الارتهان للدولار الاميركي...

الرهائن .. وطهران .. ودمشق

والمؤكد حتى الآن ان الحدود غائمة ومطاطة بين الصفقة السياسية والصفقة الاقتصادية. غير ان الرئيس ميتران يحاول انقاذ الطريق الثالث من براثن الثنائية الدولية. والوطن العربي ساحة نموذجية لممارسة الاستقلالية ولو في حدودها الدنيا. وعندما قفز جاك شيراك الى الحكم في ١٦ آذار (مارس) الماضي، وبدأت سياسته العربية تصطدم بعقدة الرهائن مع دمشق وطهران، وهي العقدة التي ادمت وجه السلطة الاشتراكية، لأنها رفضت الانسياق الى الابتزاز، بادر الى فتح الملفات العالقة مع الخمينيين. ومنها ملف قرض «ايروديف» لتخصيب الأورانيوم. وقيمته مليار دولار. ومنحه الشاه لفرنسا عام ١٩٧٥، في مقابل مقعد تكنولوجي لبلاده في قطار المشروع المشع، وحاولت طهران تثمير سياسة «الباب نصف المفتوح» معها للايحاء بان الحكم الديغولي اختار التنكر للالتزامات الاستراتيجية مع العراق. واسهمت وسائط اعلامية صهيونية، في باريس، في تسويق هذه الاخبار، بهدف نسف العلاقات الثابتة بين بغداد وباريس. وعلى الرغم من الغبار الاعلامي، ثبت ان شيراك، المحكوم بسلسلة تحديات في سياسته الداخلية، لم يقم الا بانفتاح تكتيكي على طهران ودمشق. وشعاره «احتواء الذئب بوضع اليد في شدقه». واستناداً الى مصادر موثقة، قريبة من الكي دورسيه (وزارة الخارجية) تؤكد «الطليعة العربية»، ان الحكم الفرنسي لم يقبل بجدولة ديونه الى طهران، وبيع اسلحة في مقابل مستحقاتها. كما ان الوفد الكبير من وزارة الدفاع الايرانية الذي زار باريس في مطلع آب (اغسطس) الماضي، بهدف فتح اعتماد المليار دولار والحصول على امدادات السلاح المتطور عاد بخفي حنين الى طهران... الأمر الذي يفسر التعقيدات الجديدة على

قضية الرهائن، وسلسلة هجمات عناصر «امل» و«حزب الله» الاصولية على افراد الوحدة الفرنسية العاملة في جنوب لبنان (الفينول). حتى ان نائب الرئيس السوري، عبد الحليم خدام، الذي زار باريس في منتصف تموز (يوليو) الماضي لم يحصل الا على وعود ضبابية من شيراك حول قرض زراعي ودعم لانتشار قوات نظامه في بيروت، في مقابل فاتورة الرهائن. وادرك شيراك يومها، وهو البراغماتي الذي لا يدخر وسيلة للوصول الى الهدف، ان الثمن الذي يطلبه نظام دمشق مرتفع جداً. وعلى الرغم من ذلك، لم يوصد الابواب، ووضع دمشق على المحك. والعارفون يقولون ان المستحقات للافراج عن اثنين من طاقم التلفزيون الفرنسي، وهما الصحافي روشو والمصور هانسن، تسلمها احد الاجنحة الايرانية في «حزب الله» في بيروت، من وراء ظهر السوريين. وكانت الخطة تقضي بترحيل الرهينتين عبر مرفأ جونيه. لكن الاستخبارات السورية في بيروت وعملاءها تنبهوا للخطة، وخطفوا المخطوفين الى دمشق. وابتزوا الحكومة الفرنسية... الأمر الذي جعل خدام يقصد باريس، ويضع شروطاً شبه تعجيزية للافراج عن الرهائن السبع الباقية. ولا شك في ان حسابات متناقضة تجعل قضية الرهائن اسيرة التجاذب الايراني ـ السوري، الأمر الذي يحرج شيراك امام الرأي العام الفرنسي، ويجعل الاسلوب السري الذي اتبعه بلا جدوى، بعد افتضاح الوعود السورية وانكشاف الابتزاز الايراني. وفي هذا الاطار تؤكد «الطليعة العربية»، ان انتشار القوات السورية في الضاحية الجنوبية من بيروت، تبعاً لروزنامة الوعود التي قطعها خدام امام شيراك في باريس، رمزي، فقط.

والاتفاق الذي هلل له غازي كنعان، رئيس جهاز الاستخبارات السورية في لبنان مع «حزب الله» الايراني لم يكن سوى «خبطة» اعلامية. ذلك ان الايرانيين ما زالوا يتحكمون بالعقد الجغرافية في «الضاحية الجنوبية». ويتردد السوريون في فتح معركة معهم. حتى ان الكتائب الثلاث التي وعدت دمشق بارسالها الى بيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية لم تصل بعد. ويجمع اللبنانيون على ان الخطة السورية تدور على نفسها. وتستهلك نفسها، فيما عادت غابات المسلحين الى «جمهوريات» الزواريب... واذا كان الصداع في لبنان، فان الوجع في باريس. والحكومة الشيراكية، ووزير خارجيتها بالذات، جان ـ برنار ريمون، الذي حل في السعودية، طيلة ثلاثة ايام، تأكدا من مسرحية «لحس المبرد» من خلال الممثلين الايرانيين والسوريين. ولا شك في ان ثمة توجهات اخرى، يصنعها ريمون ذاته، من خلال بوابات عربية اخرى، تقود الى مدار الثوابت العربية ـ الفرنسية بالنسبة الى حرب الخليج. ومنذ وصول نائب وزير الخارجية الايراني، علي رضا معيري الى باريس، تخوف الخليجيون من انعطافة فرنسية تكون على حساب الثوابت الاستراتيجية. وبرنار ريمون الذي يوصف بـ«النملة»، لأنه يثابر بصمت على نسج خطه السياسي تأكد ان العلاقة مع الخليج، بما فيه السعودية والعراق هي بمثابة الاحتياطي العربي. بالطبع، هناك الاسواق، في المشرق العربي، كما في المغرب العربي. لكن هناك ايضا المبادىء السياسية



فاروق القدومي: ما نسب الى شيراك قنبلة دخان.

التي مرت بنجاح في امتحان المواجهة الخليجية. والمقربون من برنار ريمون يقولون انه ينظر الى المغرب والمشرق العربيين كوحدة او كحوض سياسي واستراتيجي واحد. وهو في ذلك يتناغم مع كلود شيسون، وزير الخارجية السابق، الذي انتقل الى مفوضية السوق الاوروبية المشتركة في بروكسل، والذي صاغ ذات يوم مع بطرس غالي في مجلس الامن «المشروع الفرنسي ـ المصري» المشترك، للتسوية. وقيل ان المشروع هو الخطة البديلة لتصورات ريغان (٢ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢). والهدف ان يكون لفرنسا دور في ديناميكية الحلول المعجلة او المؤجلة في الشرق الاوسط. وما رشح على هامش جولة ريمون السعودية ان باريس اعادت التأكيد على ثلاث حقائق في سياستها الشرق اوسطية: الحقيقة الخليجية والحقيقة الفلسطينية والحقيقة اللبنانية. وعلى المستوى الخليجي، انها تعمل من اجل «فرملة» الهوس الايراني والالتزام بالروابط التي تشدها الى العراق. وهي في هذا الاطار، تناهض الدور السوري في حرب الخليج الى جانب ايران. ولا يخفى ان باريس تناهض ايضاً دور القذافي «المريب» في المغرب العربي (زرع الفوضى في تونس وفسخ الخطبة مع المغرب بعد سقوط اتفاقية «وجدة» بالسكتة الاميركية). وفي تشاد لا تسمح باريس للقذافي بتجاوز الخطوط الحمراء. وضربة مطار وادي دوم في شباط (فبراير) الماضي دليل على استراتيجية الاسنان التي تنتهجها مع التوجهات الليبية. في هذا الاطار، تندرج المقاطعة الفرنسية للنفط الليبي، والاعتذار المهذب عن زيارة الرائد جلود الى باريس في مطلع آب (اغسطس) الماضي.

بلورة الثوابت

والمؤكد ان التواطؤ الليبي ـ السوري ـ الايراني



الجنرال ديغول: ثوابت ما زالت مستمرة.

يثير ريبة باريس ويقلقها، خصوصاً انه، في أحد جوانبه، يستهدف البعد العربي في السياسة الفرنسية. واذا كانت ثمة تباينات، على مستوى جناحي الحكم في باريس حول قضية سياسية مختلفة، فان هناك اجماعاً شيراكياً ـ ميترانياً على خطورة «زواج المصلحة» بين طهران وطرابلس ودمشق. ولفت مراقبون فرنسيون الى ان بعض عمليات التفجير التي طالت المرافق الحساسة في باريس، خلال الأشهر الماضية، حرك خيوطها هذا الحلف. واستهدفت التأثير في القناعات الفرنسية، خليجياً وفلسطينياً ولبنانياً... وهذا التماسك على مستوى الرؤية الاستراتيجية الفرنسية ظهر في جدة، من خلال محادثات برنار ريمون، كما في باريس، عبر محادثات قدومي في الخارجية الفرنسية. والثابت ان باريس لا تتعامل مع الظواهر الانشقاقية في منظمة التحرير. وتعتبر ذلك خطة مصنعة من قبل بعض الانظمة العربية. وهي تزكي وحدانية منظمة التحرير وشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني... والمعروف ان الرئيس ميتران، وهو «رجل ثوابت» ابدى أسفاً للقطيعة السياسية التي طرأت على العلاقة بين الأردن ومنظمة التحرير... واعتبر ان الكونفدرالية الأردنية ـ الفلسطينية، وهي تعبير عن توأمية الضفتين، كانت عنصراً جديداً في سجال قديم لم يتطور. وهي ليست نهاية، في ذاتها. انما مرحلة على الطريق الذي يؤدي الى دولة فلسطينية فور توفر الظروف الاقليمية والدولية. ولا شك في ان الحكم الفرنسي يشعر في هذه اللحظة، وبعد الغبار الصهيوني المصنع، ان ثمة ضرورة لبلورة ثوابته العربية. والجولات النشطة في السعودية والكويت والجزائر، بعد تونس والمغرب، تصب في خانة الخط المبدئي الفرنسي. واذا كانت

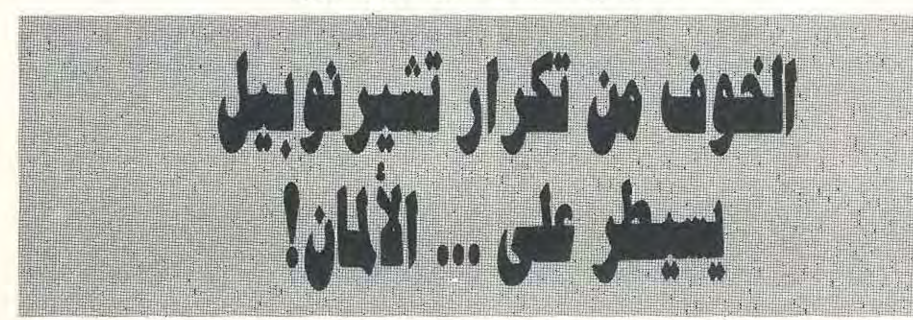
واشنطن، وهي التي تمتلك مواصفات القوة، تراهن على «الصفقة المفتوحة»، فان فرنسا تلعب لعبة المبادىء. وسياستها ليست جامدة، بل تتكيف ديناميكياً مع المعطيات المستجدة. ففي لبنان، تركز على الحكم المركزي، وارجحية الشرعية في وجه اللاشرعيات الطارئة. وهي ترفض ان يكون نصف لبنان... سوريا. ونصفه الآخر صهيونياً. واذا كانت لا تمتلك الأدوات الكفيلة بتجسيد سياستها ميدانياً، فانها في المقابل، تحرص على وضعها ثقلها في الميزان الاقليمي والدولي، للتأثير في المعادلات التي تريد ان تحول لبنان الى غرفة حرائق، او وقود سائل، في التسوية الاميركية ـ الصهيونية. ولا احد يخفي ان ثمة جهوداً تبذل للتمايز عن الموقف الأميركي في لبنان، من خلال التشديد على وحدة الشعب والأرض، فيما واشنطن وتل ابيب تعملان من أجل «الشظايا» فوق جغرافيا مقطعة الأوصال. وتجربة القوات المتعددة الجنسيات عام ١٩٨٢ في بيروت، وقد حولت السياسة الفرنسية الى حطام، يعترف الميترانيون والديغوليون معاً بانها كانت نتيجة الانزلاق الى طواحين الهواء الاميركية. وقد شكلت منعطفاً في أولويات باريس ودفعتها في اتجاه تعويم ثوابتها، ومحاذرة الاغراءات الطارئة..

ثلاث زوايا اذاً في استراتيجية فرنسا العربية: الخليج، فلسطين ولبنان. ولا شك في ان المحطة السعودية، التي احياها ريمون مع الأمير سعود الفيصل، وشملت المنتجات البتروكيمياوية وصادرات نفطية اخرى.. كانت تعني، قبل كل شيء، ان «التطبيع» مع طهران قنبلة دخانية، وان الخليج، وليس العراق وحده، هدف لطفرة الهوس الجديد، من خلال قرع طبول الحرب الايرانية. وفي هذه الفترة بالذات، قد يكون الموقف الفرنسي، وان كان موقف «الطريق الثالث» قريباً من الموقفين الاميركي والسوفياتي بالنسبة الى أولويات التبريد في المناطق الساخنة. وبعد لقاء استوكهولم، بين بولياكوف وموريفي، تحركت ديناميكية وفاقية، فرنسا ليست بعيدة عنها، وتستهدف احتواء التفجير لكي تكون قمة ريغان ـ غورباتشوف في الخريف المقبل، بداية لشوط متكافىء في رهان التسوية. واللافت ان يكون الرئيس ميتران هو اول من اصغى الى مقترحات غورباتشوف حول تشكيل لجنة تحضيرية من الاعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن، من اجل الاعداد لمؤتمر دولي حول الشرق الأوسط... وفرنسا هي الفاعلة ايضاً في السوق الاوروبية. وعلى هذا الاساس، ثمة تناغم بينها وبين الاتحاد السوفياتي، حول قضايا عربية دقيقة، مثل حرب الخليج والقضية الفلسطينية والأزمة اللبنانية.. وفي الحالات الثلاث، ثمة عودة الى الثوابت على حساب فورة المتغيرات... على هذا الاساس، ثمة توافق بين باريس وموسكو على حصر الحرائق الايرانية في الخليج. واذا كانت طهران قد اعلنت التعبئة وقرعت الطبول، فان ذلك لا يعدو كونه تصفية حسابات بين اجنحة الآيات. فالصمود العراقي، كفيل بتحويل الهوس الى مراوحة عبثية... انها مراوحة النزع الأخير.□

منير الصياح

الهاجس المسيطر على الحملة الانتخابية

يترافق مع الدعوة الى تحييد اوروبا نوويا



برلين ـ سعيد السعدي:

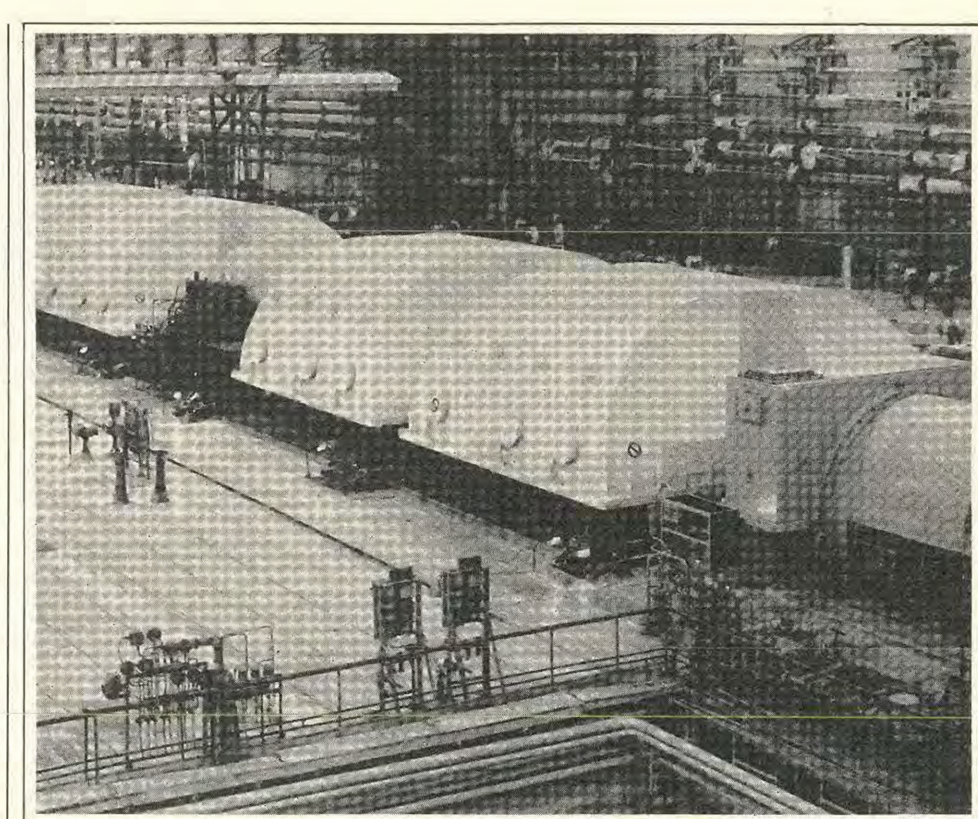
في جو من الحماسة البالغة واستعراض الوحدة، انشد الـ ٤٤٠ رفيقا حزبيا لمؤتمر الـ تسعمائة الف اشتراكي ديمقراطي في نورنبرغ خلال الاسبوع المنصرم، كلمات النصر في صياغة مستقبل المانيا الاتحادية الذي (يكاد يضيع في ادغال سياسة حكومة المستشار الاتحادي هيلموت كول المسيحية).

ورغم ايحاءات الامل في تحقيق الحلم الاشتراكي للفوز في الانتخابات العامة التي ستنعقد في كانون الثاني/ يناير ١٩٨٧ يستطيع المراقب السياسي القول بلا تردد ان حزب ويلي برانت قد حدد لنفسه مهمة صعبة ومعقدة نظرا لظروف المانيا الراهنة، ولاعتبارات التوازنات السياسية الاوروبية والدولية، وان مرشح هذا الحزب لمعركة الانتخابات المقبلة يوهانز راو رئيس وزراء نوردهاين فيستفالن انما يواجه ثقل مسؤولية شديدة الخصوصية في عموم تاريخ الحركة الاشتراكية الديمقراطية الالمانية لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. بعد مناقشات حادة وعميقة استغرقت طيلة ايام المؤتمر وحتى ساعات متأخرة من لياليه، اقر الاشتراكيون الالمان برنامجا للصراع الانتخابي اطلقت عليه دير شبيغل المجلة الاسبوعية الواسعة الانتشار في عددها الصادر ١ ايلول/ سبتمبر ١٩٨٦ (البرنامج الانتخابي ـ النووي).

الانشطار

واستنادا لمقررات مؤتمر نورنبرغ ترى البرانتية الالمانية الجديدة ضرورة الخروج من عنق الزجاجة النووي خلال فترة اقصاها عشر سنوات، وفق خطوات محسوبة ومتراكمة، وعبر الاستغناء التدريجي عن المفاعلات النووية الضخمة، واحلال المواد الاولية والوسائل التقنية البديلة للحصول على الطاقة الكهربائية.

يبدو ان انشطار تشرنوبيل الذري قد تحول الى انشطار سياسي واجتماعي خطير في المانيا الاتحادية، ففي الوقت الذي تعبر فيه (لجنة هاووف) عن ضرورة سلوك طريق التخلي عن الطاقة النووية، هذه التي اصبحت نموذجا للرعب اليومي في حياة مواطني بلاد الراين، ترى حجم القلق والمخاوف الذي اعلن عنه قادة الحركة النقابية امام المؤتمرين ازاء الانعكاسات السلبية الواقعية والمحتملة لبرنامج كهذا على زيارة كتائب المنخرطين في جيش البطالة بتعداده الحالي الذي يربو على ٣,٥ مليون عاطل.



تشيرنوبيل: الانشطار الذري انعكس انشطارا في الحياة الالمانية

ان الخوف العام من امكانية تكرار تشيرنوبيل على الاراضي الالمانية هو المشكلة الاكثر الحاحا في الحياة الالمانية، ولذلك فان اضطرار الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني الى تبني تقرير لجنة هاووف، واعلان الحرب على منشآت الحرب، رغم الصعوبات التطبيقية، سواء التقنية منها او الاجتماعية ـ الاقتصادية، انما يعني الاستسلام دون قيد او شرط للقلق الانساني الالماني، خاصة وان هذا القلق لم يعد يميز في عصر تشرنوبيل بين منشآت نووية للاغراض السلمية، واخرى للاغراض الحربية، عندما يكون الضحية في كل الاحوال هو الانسان لا غير.

ضربة معلم

مثل هذه الامور قد تبدو صعبة التصور لمن لا يملك فرصة الاحساس المباشر واليومي بما تعلمه الالماني من الدرس الاوكراني ولذلك فان جميع التطمينات التي سعى سيمرمان وزير الداخلية الاتحادي ـ CSU، وفالمان وزير حماية البيئة الاتحادي CDU، بشأن حداثة المفاعلات الالمانية ودرجة السيطرة التقنية والبشرية العالية على عملياتها بالمقارنة مع مثيلاتها السوفياتية، لم تستطع تنويم حالات القلق والشك التي انتشرت في المجتمع الالماني كانتشار النار في الهشيم. ومن هنا يمكن القول ان البرنامج الاشتراكي للانسحاب من العالم النووي يُعتبر ضربة معلم ذكية للبرنامج المسيحي المضاد الذي يلوح ببعبع الفيضان الاجنبي في بلاد الراين باعتباره ايضا موضوعا شديد الاتصال بحياة الناس اليومية.

اما على صعيد سياسة الامن والدفاع فقد اقر مؤتمر نورنبرغ ورقة عمل لجنة بيلوف التي تضع الستراتيجية الدفاعية بديلا مقترحا للستراتيجية الهجومية، الامر الذي يعني اعادة بناء هيكل قوات المانيا الاتحادية العسكري، وحلف الاطلسي عموما، على الاساس الذي يقيدها حربيا في اطار الدفاع الفعال عن منطقة تواجدها، ويقود الى التخلي عن خطط ومشاريع الهجوم والتقدم على جبهات الخصم في حالات الحسم.

الصداقة الاميركية

ترى ورقة بيلوف ضرورة العمل على انهاء سباق التسلح النووي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية وتوصي بعدم التورط في برنامج حرب النجوم الريغاني الذي يحمل اسم مبادرة الدفاع الستراتيجي ـ CBI، وازالة الاسلحة النووية عبر التفاوض. كذلك ترى لجنة بيلوف ضرورة سحب الاسلحة النووية التكتيكية، والاسلحة الكيماوية للابادة الجماعية، والقيام بالخطوات المطلوبة لاعلان اوروبا منطقة خالية من الاسلحة الكيماوية، بجانب سحب الصواريخ النووية الاميركية متوسطة المدى من طراز بيرشنغ ٢، ومقذوفات كروز، مقابل سحب الصواريخ النووية السوفياتية متوسطة المدى والعودة فيها الى عددها عام ١٩٧٩ خاصة بالنسبة للصواريخ النووية السوفياتية من طراز اس. اس ٢٠، المرابطة على اراضي المانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا منذ اواخر ٨٣ ومطلع ٨٤.

وفي الوقت الذي ادانت فيه لجنة بيلوف عملية تسميم العلاقات الدولية عبر تصعيد ما اسمته (هيستيريا الرعب الروسي) طالبت ايضا باعتبار (الصداقة مع الشعب الاميركي اساسا للوصول الى اهداف برنامج السياسة الدفاعية والامنية للاشتراكيين الالمان وبفهم هذه الصداقة على النحو الذي يؤمن عدم النظر الى جميع ما تقوله الحكومة المنتخبة في واشنطن كما لو انه الحكمة الاخيرة).

ويعتبر برنامج نورنبرغ ٨٦ خطوة نوعية جديدة مقابل برنامج كوريسبرغ عام ٥٩. واذا كان على المؤرخ المعاصر اعتبار تعديلات كوريسبرغ على السياسة الاشتراكية الديمقراطية انعطافا برانتيا، يمينيا عن نهج مؤسس الحزب شوماخر، فإن معطيات النورنبرغ هذه التي تتوجب ايضا بزيادة عدد الاعضاء الجدد المنتخبين لقيادة الحزب، يسار برانت، انما تؤكد بان يمينه التقليدي الذي مثله روث وهورن وآبل لم يستطع الحيلولة دون هذا التطور. وصحيح ان مرشح الحزب راو يمثل خليطا سياسيا وايديولوجيا من عموم التيارات المتناقضة، الا ان الـ ٤٠٧ اصوات التي حصل عليها في الانتخابات انما تعني ان الاشتراكيين الالمان يرون فيه امكانية واقعية معينة للفوز في انتخابات مطلع ٨٧. ان اختيار برانت لنائبه راو تعبير عن الرغبة في اختيار شخصية تحظى بقبول الناخب الشديد الحساسية. وراو الذي يتحدث وينكت ويعيش يوميات المواطن الالماني، اقرب من اليساري اوسكار لافونتين، او البروفسور امكه.

واقرب من اليميني آبل او روث الى حصان طروادة الذي ينبغي ان يدخل بوابة القلاع المسيحية في بون. فمنذ تسميته مرشحا اشتراكيا اواخر العام المنصرم لمقعد المستشارية، اعلن رئيس وزراء فيستفالن انه يحلم بان يكون مستشارا لعموم الالمان، لا للحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني فحسب.

النصر لنا وحدنا

ما حصل في نورنبرغ جميل وحسن، ولكنه لا يعني بالتاكيد الكلمة الفاصلة: ان البرانتيه الجديدة قد اقرت اوراق عمل قريبة في واقع الحال، او انها على الاقل غير متعارضة مع ستراتيجية حركة الخضر، لكنها مع ذلك اكدت رفضها التعاون مع الحركة في معركة الانتخابات المقبلة، ورفعت على الضد من ذلك شعار (النصر لوحدنا).

تحقيق مثل هذا الشعار صعب المنال في ظروف المانيا الراهنة، اذ يفترض فيضان شعبية الاشتراكيين لدرجة الوصول الى ضفاف الاغلبية المطلقة. وبدون شك يمكن فهم مخاوف البرانتية الجديدة من الخسائر المحتملة لقطاع من ناخبي الحزب عند اعلان التحالف مع حركة الخضر في مواجهة تحالف المسيحيين والليبراليين، الامر الذي يشير الى انه سيكون ورقة الفرص الاخيرة، وعندما تحل الساعات الحاسمة في حساب الاصوات.

ما يؤكد مثل هذه التوقعات ليس الاتفاق العام في الخطوط الجوهرية لاهم البرامج السياسية والاجتماعية ـ الاقتصادية فحسب، وانما ايضا وجود تيار قوي لا يمكن الاستهانة به يضغط باتجاه فاصل اليد، اكثر لحركة الخضر وجماهيرها اضافة الى اليد المبسوطة منذ سنوات في مقاطعتي الزارلاند وهسن حيث يشترك الخضر في ادارة دفة حكم الاشتراكيين. □

تهريب ٥٠ ألف صفحة تتضمن أسراراً

.. وواشنطن لا ترى في ذلك «مخالفة جنائية»!!



فصل جديد من النهب الصهيوني لاسرار أميركا العسكرية

واشنطن ـ د. محمد الحلاّج

توالت مؤخراً اخبار استمرار الكيان الصهيوني في سرقة الأسرار العسكرية الأميركية، كما توالت اخبار التغطية عليها من قبل المسؤولين في حكومة الرئيس ريغان. ففي الأسبوع الأخير من الشهر الماضي اعلنت وزارة العدل قرارها بسحب اوامر توقيف كانت قد صدرت بحق ثمانية من «الاسرائيليين» العاملين في مكتب المشتريات العسكرية في نيويورك المشتبه بهم بمحاولة تهريب اسرار صناعة القنابل العنقودية. وفي الوقت نفسه، انكشفت قضية جديدة تتعلق بمحاولة ثلاثة ضباط من سلاح الجو «الاسرائيلي» تهريب معلومات سرية عن آلة تصوير متطورة تستعمل في التجسس من الجو.

الفضيحة الجديدة

انفجرت آخر فضائح السرقات «الاسرائيلية» للتكنولوجيا العسكرية الاميركية في ٢٠/٨/ ١٩٨٦ عندما نشرت جريدة (شيكاغو تربيون) تقريراً عن ضبط خمسين الف صفحة من الرسومات والملاحظات المتعلقة بآلة التصوير السرية بحوزة الضباط «الاسرائيليين» وهم يحاولون نقلها في عدة صناديق من مصنع شركة (ريكون اوبتيك) قرب مدينة شيكاغو. وقد اكتشفت محاولة تهريب هذه المعلومات السرية عندما اصر حراس المصنع على تفتيش الصناديق فعثروا على الأوراق المكتوبة باللغة العبرية. ولما تمت ترجمة جزء منها تبيّن انها تحتوي على معلومات عن التكنولوجيا التي تدخل في صناعة آلة التصوير السرية، وهذا يعني ان اخراجها من المصنع ممنوع دون ترخيص من وزارتي الخارجية والدفاع الأميركيتين حسب قانون مراقبة تصدير التكنولوجيا العسكرية.

تاريخ القضية وتفاصيلها

كانت «اسرائيل» قد وقعت سنة ١٩٨٤ عقداً بقيمة ٤٠ مليون دولار مع شركة (ريكون اوبتيك)، وهي اكبر شركات العالم المتخصصة في انتاج اجهزة التجسس العسكرية، لانتاج كاميرا متطورة للتصوير الجوي من مسافات بعيدة. فقامت الشركة باختراع آلة تصوير محمولة بالطائرة يمكنها التقاط صور دقيقة (مثل شخص يشعل سيجارة على الارض) من علو ستة اميال وعلى بعد ١٠٠ ميل من الطائرة. كما تعمل الكاميرا على ارسال هذه الصورة بشكل فوري الى محطة استقبال ارضية توزعها خلال ثوان معدودة على القيادات العسكرية. وهذا يعني ان طائرة «اسرائيلية» تحمل مثل هذه الكاميرا تستطيع ان تنقل فوراً الى الكيان الصهيوني صوراً حية لكل ما يجري على الأرض في لبنان والأردن واجزاء كبيرة من سورية وبعض المناطق في العراق والمملكة العربية السعودية دون ان تخترق الاجواء العربية.

لكن الجشع الصهيوني أبى على تل ابيب ان تكتفي بالحصول على مثل هذا السلاح، مع ان وزارة الدفاع مولته من حساب المساعدات العسكرية الاميركية للحليفة الاستراتيجية. فارادت «اسرائيل» ان تستولي ايضاً على التقنية لتتمكن هي من تصنيع الكاميرا بنفسها. وقد تبيّن من الأوراق والرسومات التي حاول الضباط «الاسرائيليون» تهريبها من المصنع انهم كانوا ينقلون اسرار الجهاز الى شركة «اسرائيلية»، لأن التكنولوجيا التي تقوم عليها صناعة الكاميرا لا يمكن التعرف عليها بالكامل من خلال فحص الجهاز نفسه. وتقول الشركة الاميركية صاحبة الاختراع ان



التكنولوجيا الأميركية تسرق اسرارها تل أبيب لتصدرها الى العالم بلا شروط.

«اسرائيل» تريد سرقة التكنولوجيا لتتمكن من صناعة الجهاز ومن ثم بيعه لدول اجنبية منها جنوب افريقيا.

وقال مسؤولون في الشركة الاميركية ان الضباط «الاسرائيليين» ـ الذين سُمح لهم التواجد في المصنع للاشراف على تنفيذ العقد ـ كانوا يسالون الكثير من الاسئلة التي تبين انه كانوا يتلقونها من حكومتهم بهدف تجميع المعلومات المطلوبة. وفي احدى المرات احضروا معهم احد موظفي الشركة «الاسرائيلية» التي كانوا يجمعون الاسرار الفنية لصالحها بحجة ان الزائر ضابط في سلاح الجو.

.. محاولة اخرى للتستر

ويظهر ان لعبة «الاسرائيليين» انكشفت عندما حصل خلاف حول تكاليف المشروع. فقالت الشركة الاميركية ان «الاسرائيليين» طالبوا بتعديلات كثيرة لم تكن جزء من العقد المتفق عليه مما زاد تكلفة الاجهزة ـ وتشمل آلتي تصوير اثنتين وجهاز استقبال ارضي واحد ـ من ٤٠ الى ١٠٠ مليون دولار. ولما رفض «الاسرائيليون» الالتزام بالتكاليف الاضافية، قامت الشركة الاميركية بالغاء الصفقة. وطلبت من الضباط «الاسرائيليين» مغادرة المصنع لان القانون يحظر تواجد من ليس له علاقة بعمل الشركة لانها تخدم الاحتياجات العسكرية لوزارة الدفاع الاميركية. وعندما حاول «الاسرائيليون» تهريب عشر صناديق تحتوي على المعلومات السرية بحجة ان الصناديق تحتوي على معدات شخصية للضباط. ولما اصر الحراس على تفتيشها عثروا على خمسين الف صفحة تحتوي على كثير من اسرار الشركة.

اقامت الشركة الاميركية قضية ضد «اسرائيل» لمحاولة تهريب اسرار عسكرية بدون ترخيص مستندة الى ان العقد مع «اسرائيل» يخولها الحصول على الاجهزة وليس المعلومات التكنولوجية.

وتدل التجارب السابقة على انه سيتم التستر على هذه القضية كما حدث في قضايا سابقة. ويظهر ان الحكومة الاميركية قد بدات فعلاً عملية التغطية، فقد اعلن احد المسؤولين القضائيين في شيكاغو انه لا يرى مخالفة جنائية في القضية، مع ان مصدراً في جهاز الاستخبارات الاميركية قال في واشنطن ان القصة التي نشرتها جريدة (شيكاغو هيرالد) هي صحيحة.

يبقى القول ان توالي فضائح النهب الصهيوني للتكنولوجيا العسكرية الاميركية له مدلولات اقتصادية هامة تتجاوز اهميتها العسكرية الواضحة. فالكيان الصهيوني يُريد ـ من خلال سرقة التكنولوجيا العسكرية الاميركية ـ بناء صناعة حربية كبيرة ومتنوعة ومتطورة تمكنه من سد العجز الهائل في ميزان تجارته الدولية بحيث يصبح السلاح هو النفط الصهيوني للتصدير الى العالم. وهذا هو السبب الذي من اجله يلجا الى سرقة التكنولوجيا التي ثبت انه قادر على الحصول عليها قانونياً بطلب رخصة من حكومة لا ترفض له طلبا.. والمشكلة هي ان «اسرائيل» ليست حرة التصرف بالتكنولوجيا التي تصلها قانونيا لان اميركا تشترط عدم اعادة تصديرها بدون اذن من اميركا. لذلك تسرق «اسرائيل» لان ذلك يعطيها حرية التصرف بلا اذن او شروط.□



غورباتشوف: دعوة سوفياتية الى مراقبة جوية

انفقوا على الابلاغ عن تحرك اية قوات للشرق أو الغرب

مؤتمر ستوكهولم: خطوة باتجاه الانفراج الدولي

برلين ـ خاص :

اتفاق مفاجيء هذا الذي حدث في العاصمة السويدية اواخر اغسطس آب المنصرم، بين الـ ٣٣ دولة اوروبية واميركا وكندا، وقد حمل هذا الاتفاق انقاذا لمؤتمر الامن واجراءات الثقة المتبادلة ـ KBAE، من الطريق المسدود الذي كان يؤول اليه.

نص الاتفاق على موافقة حلف وارسو والاطلسي بصدد الابلاغ المبكر عن التحركات الكبيرة لقواتها العسكرية. والامر يتعلق هنا بجميع عمليات النقل او التنقل، للقوات المسلحة البرية من سواحل الاطلسي وحتى الاورال السوفياتية.

مثل هذا الاتفاق يعني بطبيعة الحال قيام موسكو بالاعلان المبكر عن حركة قواتها من سيبيريا الى بولندة، فيما تقوم واشنطن بالاجراء ذاته في حالة تحريك قواتها من الاراضي الاميركية الى مكان امامي وسط اوروبا ويمكن تقدير اهمية مثل هذا التطور للدورة الثانية عشرة لمؤتمر ستوكهولم، عندما نعلم ان البحث المكثف عن صياغة مقبولة ومتفق عليها بهذا الشان قد بدات منذ ١٩ آب/ اغسطس من الشهر نفسه، وكانت محل مناقشات طويلة.

ان وضع الاتفاق الجديد بجانب ما تحقق من اتفاق آخر في السابق حول الابلاغ عن التحشدات العسكرية لوحدات الطرفين، من شانه ان يكشف عن حجم الانفراج الذي تحقق في مؤتمر الـ ٣٥ دولة، وبالتالي عن حجم الانفراج المحتمل في العلاقات الشرقية ـ الغربية غير ان مثل هذا الانفراج لا ينبغي ان يقود الى تفاؤل غير محدود بشان الهدف الرئيسي لموضوع مؤتمر ستوكهولم اذ المطلوب من مؤتمر العاصمة السويدية ـ من المقرر له ان يستمر لغاية ١٩ ايلول/ سبتمبر الجاري هو الوصول الى اتفاق محدد وملزم لحلفي وارسو والاطلسي، بالاعلان عن ادق واصغر التفاصيل ذات الصلة بالمناورات العسكرية الكبيرة، او باية تحركات كبيرة لقواتها المسلحة.

ولا بد من القول إن المبادرات السوفياتية التي تنطلق من توجهات غورباتشوف غير المشكوك بحرصها على تحقيق انفراج حقيقي في العلاقات الدولية، قد لعبت دورا ايجابيا كما يرى مراقبو الشرق والغرب، لدفع مؤتمر ستوكهولم خطوات اخرى الى الامام، ويسجل المراقبون بهذا الصدد ارسال موسكو وكيل وزير دفاعها ورئيس اركانها المارشال اشروميف شخصيا للعاصمة السويدية للاعلان يوم الجمعة المصادف ٢٩ آب/ اغسطس المنصرم عن استعداد العاصمة السوفياتية للقبول حتى بمبدأ التحري الجوي عند الابلاغ عن المناورات او تحركات القوات للتأكد من سلامة المعلومات وصحتها.

ولم تفهم مثل هذه الحركة الدبلوماسية كاستعراض لمتانة العلاقة بين قيادة الحزب الغورباتشوفية واركان الجيش السوفياتي فحسب وانما ايضا كرغبة سوفياتية واضحة للوصول باعمال مؤتمر ستوكهولم الى نتائج واقعية مرضية، خاصة وان هذه النتائج ستعرض على مفاوضات فيينا الرامية الى تخفيض الاسلحة الكيماوية والقوات العسكرية وسط أوروبا، هذه التي لم تحقق تقدما منذ انعقادها منتصف السبعينات حتى الآن.□

نتيجة الحصار العراقي المتصاعد

هل تقوم ايران بتوسيع رقعة حرب النفط؟

مع دخول الحرب العراقية الايرانية عامها السابع يتضح اكثر فأكثر ان البعد النفطي لهذا الصراع الطويل قد اخذ يحتل مكانة خاصة ومميزة، حتى ان البعض بدأ يعتقد مؤخرا ان نهاية الحرب مرهونة في جزء كبير منها بحسم المعركة النفطية.

وحقيقة الامر ان اهمية الحرب النفطية، او ما يسميه الاعلام الغربي بحرب الناقلات، اتضحت منذ بداية الاحداث سنة ١٩٨٠ حينما قامت القوات العراقية بضرب المنشآت النفطية في ايران، بينما عملت هذه الاخيرة على ضرب الصادرات العراقية بواسطة النظام السوري الذي اقدم في عام ١٩٨٢ على اغلاق الانبوب العراقي مقابل تزويد طهران لـه بما يحتاجه من النفط، بعد ان توقفت الصادرات العراقية تماما عن طريق البحر بسبب الحرب.

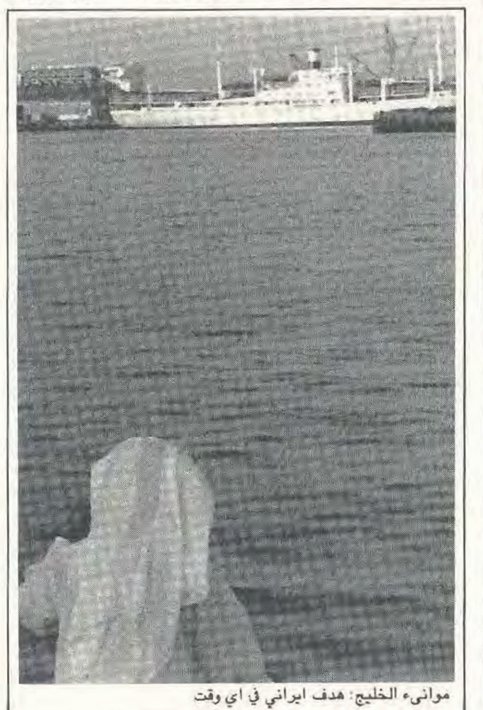
ومنذ تلك الفترة انصب اهتمام الطرفين على تامين استمرار تدفق النفط الى الخارج، وتامين منافذ جديدة لهذا الغرض، وقد استطاع العراق في هذا السياق ان يرسي اسس نجاح معركة النفط عندما تم له تامين العديد من البدائل لمنافذه النفطية، فقد وسع الانبوب الذي يخترق تركيا، وبنى انبوباً ثانياً موازيا لـه كما بنى خطا جديدا يمتد من جنوب العراق الى السعودية وينتهي بميناء ينبع على البحر الاحمر.

وقد تأكد النجاح العراقي من حيث الانتاج والتصدير مع زيادة القدرة التصديرية مؤخرا، وبمعدل الضعف، مقارنة مع السنوات الاولى من الحرب. وثبت ان الهدف الثاني الذي حدده المسؤولون العراقيون هو فرض حصار قاتل على صادرات ايران، وهو في طريق الانجاز.

ودون العودة هنا الى حيثيات حرب النفط ومراحلها الهامة خلال السنوات الماضية، تكفي الاشارة الى الضربة الكبيرة التي وجهها الطيران العراقي في شهر آب/ اغسطس من العام الماضي الى جزيرة خرج الواقعة على بعد ٣٥٠ ميلا بحريا او ما يزيد عن ٦٠٠ كم عن منطقة شط العرب، التي كان يمر من خلالها حوالي ٩٠٪ من مجموع صادرات ايران النفطية.

لقد حاولت ايران منذ ذلك الحين التغلب على هذه المعضلة التي المت بها املا في استمرار تدفق نفطها الذي يشكل الشريان الرئيسي للاقتصاد وللحرب العدوانية التي لا تنوي ايقافها رغم كل الوساطات والدعوات المتكررة للسلم. وكان بين ما قامت به تعزيز مينائها النفطي الواقع في جزيرة سري التي تبتعد ما يقارب ٦٠٠ كم عن خرج، كما اشترت او استأجرت مجموعة من الناقلات النفطية لحمل النفط من خرج الى المصب الجديد، بعد ان تخوف وامتنع العديد من المستوردين من توجيه سفنهم نحو الشمال الذي اصبح منطقة عمليات عسكرية لا يفتأ الطيران العراقي يعمل بنشاط في مداها.

ولا تغفل هنا النتائج الباهظة لسياسة الهروب الى امام. اذ فضلا عن قيام طهران باجراء حسوم كبيرة



موانىء الخليج: هدف ايراني في اي وقت

لتسويق نفطها، فانها كانت مضطرة لتحمل الثقل الباهظ لكلفة النقل ولكلفة عمليات التامين على السفن التي ارتفعت بسرعة اضف الى ذلك ان الانتقال الى الجنوب لم يكن ليعني ان الحصار الجوي والبحري العراقي قد انتهى.

الجديد في الامر، والذي يستحق ان نوليه اهمية خاصة في هذه الفترة ان الخيار الايراني باء بالفشل مؤخرا، اذ من المعروف ان القاذفات الجوية العراقية قد استطاعت في ١٢ من آب / اغسطس الماضي الوصول الى ميناء سري وقصفه وشله على نحو لم تتوقعه ايران ولا العديد من المراقبين في العالم.

ويبدو من خلال ما سبق، وفي ضوء العديد من المؤشرات، ان الحرب النفطية هي اليوم على اشدها وتسير حسب غالبية الآراء لصالح العراق، الامر الذي يدفع الى الاعتقاد ان تطورات هامة قد تطرا في هذا النطاق من شانها ان تؤثر عمقا في مجريات الحرب.

من جهة اولى تذكر بعض الدراسات العالمية التي صدرت مؤخرا ان العراق استطاع خلال الاشهر الثمانية الاخيرة ان يشن ٥٩ هجوما جويا على المصالح النفطية الايرانية وان يصيبها مقابل ٤٥ هجوما لكامل العام الماضي، و ٤٠ هجوما لسنة ١٩٨٤.

ومثل هذا التطور الكمي والكيفي في الحصار العراقي قد حمل معه آثارا سلبية كبيرة على نفط ايران وعلى عموم اقتصادها، والدليل على ذلك ان التقارير العالمية قد اجمعت مؤخرا على ان الصادرات الايرانية قد انخفضت بنسبة كبيرة. اذ يقدر بعض تلك التقارير صادرات ايران حاليا بـ٢,١ مليون برميل/ يوم مقابل ١,٨ مليون برميل في العام الماضي، وتقول تقارير اخرى ان حجم الصادرات هو اقل من ذلك بكثير، خاصة بعد ضرب جزيرة سري.

ويمكن ان تلاحظ من جهة اخرى التبعات الكبيرة التي ستقع على الاقتصاد الايراني خلال المستقبل القريب من جراء استمرار الحرب، وتشير بعض التقديرات هنا الى ان عائدات ايران من النفط قد انحدرت من ١٢ مليار دولار في السنة الماضية، الى حوالي ٦ مليارات لهذا العام، وان كانت هذه الارقام غير نهائية بعد.

وتذكر مصادر اخرى ان ايران اخذت تخسر نتيجة الحصار النفطي وانخفاض الاسعار حوالي ١٥ مليون دولار يوميا، في الوقت الذي استطاع العراق ان يعوض عملية انخفاض الاسعار بزيادة كمية الانتاج والمحافظة الى حد ما على مداخيله المالية من النفط.

والسؤال المطروح حاليا هو معرفة تطور الاحداث قريبا في منطقة الخليج العربي؟

جوابا على ذلك يبدو جليا ان الحصار العراقي قد امن انتصارا نفطيا اقتصاديا لا بد وان ينعكس على الجانب العسكري، ويبقى الجانب الغامض في كل ذلك امكانية تنفيذ ايران تهديدها لدول الخليج العربي بانها ستقوم بضرب المنشآت والناقلات النفطية فيها، واذا ما فعلت فالامر يعني بالفعل ان ما سمي جوازا بحرب الخليج قد دخل مرحلة جديدة تمتد فيها السنة الحريق الى موانىء ومناطق اخرى قبل ان تنطفىء.□

القسم الاقتصادي



الاوضاع النفطية ومستقبل العمالة المهاجرة ٣

سياسة الدول المصدرة ومحاذير الهجرة والعودة

ترشيد حركة الانتقال العمالية في ضوء احتياجات الاقتصاد القومي ضروري لتدارك الانعكاسات السياسية

تنشر «الطليعة العربية»، في هذا العدد، الحلقة الثالثة والاخيرة من دراسة «الاوضاع النفطية ومستقبل العمالة العربية». وفي هذه الحلقة نظرة عامة لبعض البلدان العربية، وتنبيه الى ضرورة وضع سياسة تخطيطية قبل فوات الاوان.

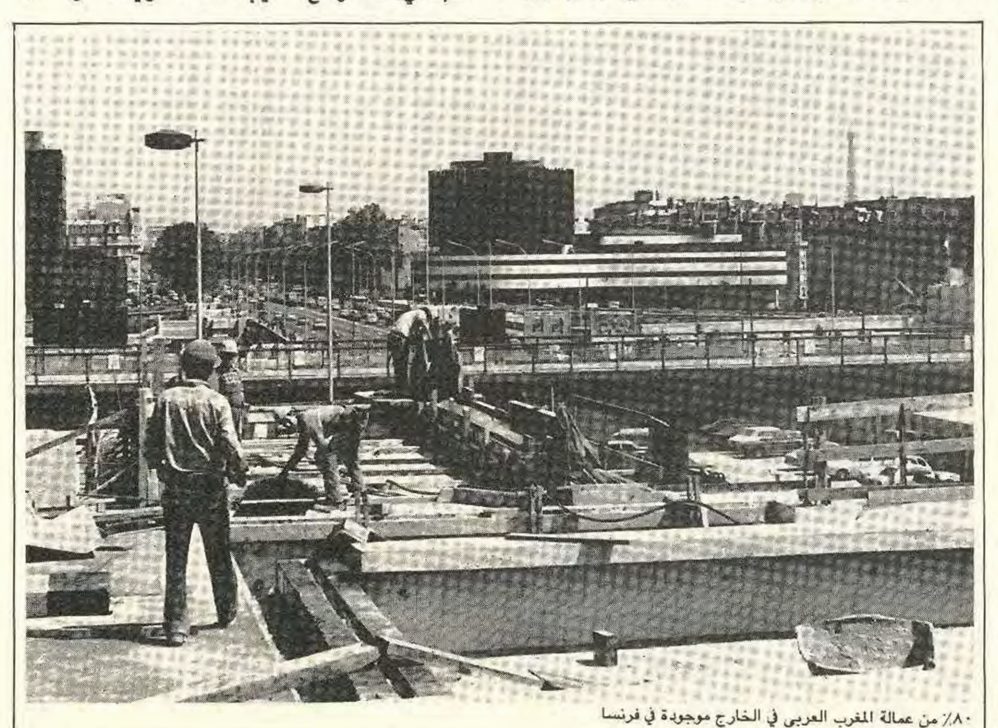
لقد اثرت حركة انتقال العمالة بشكل سلبي على اسواق العمالة داخل البلدان المصدرة لها وذلك كنتيجة اساسية للطريقة التي تمت بها فلم تخضع لسياسات تخطيطية معينة تأخذ في الحسبان نوعية الطلب على هذه العمالة وطبيعة اسواقها الداخلية، ولكنها تمت اساسا بطريقة عفوية تلقائية كاستجابة لطلب السوق فقط. وعندما بدات تشعر هذه البلدان بخطورة استمرار هذا الوضع بهذه الطريقة، اصبحت مطالبة باعادة النظر في مجمل سياستها تجاه هذه العمالة في محاولة لوضع حد لتدهور اوضاعها الداخلية والتناقص الحاد في رصيدها من العملات الاجنبية. وهنا وجدت هذه البلدان نفسها في مازق حرج، فهي من ناحية في حاجة الى هذه العمالة ـ خاصة التي تناقص المعروض منها بالاسواق المحلية مثل العمالة الماهرة نتيجة للعجز المستمر بداخلها عن تلبية الطلب المتزايد عليها وهي من ناحية اخرى في حاجة اشد الحاحا للتحويلات التي تاتي عن طريقهم، الامر الذي وضعها بين سندان التحويلات ومطرقة السوق الداخلي، فاما ان تترك هؤلاء يعملون بالخارج والاستفادة من تحويلاتهم من العملات الاجنبية التي تاتي عن طريقهم. وهو ما يحرمها من مجهود هؤلاء في داخل البلاد، او على العكس تعمل على الحد من هجرتهم خارج البلاد في محاولة للاستفادة منهم في تسيير دولاب الاقتصاد القومي بالداخل، وبالتالي حرمان هذه البلدان من العملات الاجنبية التي تاتي اليها (وهي التي تعاني اصلا من نقص في هذه العملات، بل ان البعض منها اصبح يعتمد عليها بشكل رئيسي كمصر بعد انخفاض مصادر الدخل الاخرى).

نظرة عامة على العمالة العربية

واذا ما حاولنا القاء نظرة على سياسات كل دولة من هذه الدول فاننا نجد اولا ان الدلائل تشير الى ان تيار العمالة من اليمن الشمالية سوف ينخفض. وذلك لا يرجع فقط الى محاولات الحكومة اليمنية لوضع قيود للحيلولة دون انتقال العمالة. (وخاصة في ضوء انخفاض الانتاج بشكل عام وفي المقدمة الانتاج الزراعي، وتأثير هجرة العمالة على الصناعات المحلية فيها). ولكن يرجع السبب الاساسي الى الخصائص النوعية للعمالة اليمنية بالاساس (١) لانها في معظمها عمالة غير ماهرة وتعمل في مهن لا تتطلب مهارة متقدمة. ويتوقع ان يقل استخدام هذا النوع من العمالة في البلدان المستقبلة وهو ما يمكن ان يؤدي الى انخفاض معدل نمو الطلب عليها في بلدان الاستقبال.

وفيما يختص بالعمالة السودانية، ونظرا للاوضاع الجديدة التي حدثت بها، ورغبة نظام الحكم الجديد في اخراج البلاد من ازمتها الاقتصادية. فيتوقع ان تتأثر حركة العمالة بالسياسات المنتظر اتخاذها من قبل الحكومة الجديدة. سيما وانها لم تكن تصدر اكثر من ٧,٠٪ فقط من مجموع قوتها العاملة في عام ١٩٧٥ الا انها ـ وعلى الرغم من هذه النسبة الضئيلة ـ كانت تحتوي على حوالي ٤٤٪ من العناصر المهنية والفنية السودانية. وتحتل الهجرة الآن حوالي ٣٪ من مجموع السكان وحوالي ٩,٥٪ من مجموع القوى العاملة السودانية. (٢) ومازالت الخطورة تكمن في نوعية العمالة وليس في حجمها.

وفيما يتعلق بلبنان، فعلى الرغم من عدم توافر بيانات عن القوة العاملة الوطنية وعن مدى نشاطها وتشغيلها خلال سنوات الحرب، الا ان المؤشرات تشير الى ازدياد هجرة الايدي العاملة اللبنانية الى الخارج بصورة كبيرة وخاصة ذات المهارة العالية منها واصبحت تحويلات اللبنانيين العاملين في الخارج احدى الدعامات الرئيسية للاقتصاد اللبناني، فقد ارتفع نصيب هذه التحويلات من ٢٥٪



٨٠٪ من عمالة المغرب العربي في الخارج موجودة في فرنسا

العمالة العربية: توزيعها الحالي لا يراعي احتياجات الاقتصاد القومي بشكل مدروس

من مجموع الدخل قبل الاجتياح «الاسرائيلي» الى ٤٥٪ في نهاية عام ١٩٨٤. ويقدر الآن بأكثر من نصف الدخل القومي بها. وهنا يصبح التساؤل ماذا لو عادت هذه العمالة الى لبنان؟ ولا شك ان الاجابة سوف تعتمد على شكل هذه العودة، وشكل الاستقرار الامني والسياسي الداخلي بها، وبالتالي فمن الارجح الا تعود هذه العمالة مرة اخرى الى لبنان طالما ظلت الاوضاع على ما هي عليه.

واذا انتقلنا الى العمالة الاردنية والتي قدرت في عام ١٩٨٠ بحوالي ٣٠٥ الف عامل من اجمالي قوتها العاملة البالغة حوالي ٥٦٤ الف عامل والسنة نفسها (اي اكثر من ٥٠٪) فاننا نلحظ على الفور ان سوق العمل الداخلي قد اختل بصورة كبيرة، وذلك كنتيجة اساسية للسياسات العشوائية التي تميزت بها حركة انتقال العمالة منها، الامر الذي ادى في النهاية الى قيامها باستيراد عمالة من الاقطار الاخرى (مصر وسورية وبعض الاقطار الآسيوية) ليحلوا محل العمال الاردنيين الذين اجتذبتهم الاقطار النفطية (تشير التقديرات الى ان اكثر من ٨٦٪ من العمالة الاردنية، يعملون بالسعودية والكويت) (٣) ومع ذلك فهناك نسبة كبيرة من العاملين المتعطلين عن العمل ويقدر عددهم بحوالي ٧٠ الف عامل الامر الذي دفع الحكومة الاردنية مؤخرا الى اصدار قرارات جديدة تمنح الاردنيين الافضلية في العمل عن غيرهم وتعاقب الشركات التي تستخدم عمالة اجنبية من دون اذن سابق.

العمالة في المغرب العربي

وناتي بعد ذلك الى العمالة العربية من المغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب)، والتي طالما ما يتم تناسيها عند الحديث عن اسواق العمل العربية - ومن الملاحظ انه على الرغم من كثافة تنقل الايدي العاملة بين البلدان العربية، الا ان العمالة المغربية ظلت بمعزل عن هذه الحركة. وكانت تتركز اساسا تجاه الغرب خاصة في فرنسا (التي تستوعب ما يزيد عن ٨٠٪ من هذه العمالة) ومما لا شك فيه ان التطورات الاجتماعية والاقتصادية السائدة في البلدان العربية، والتوجهات التي وصلت الى حد شن حملات الارهاب والطرد وخلافه (٤) فانه يتوقع ان يؤدي ذلك الى عودة نسبة لا بأس بها من هذه العمالة الى موطنها الاصلي، الامر الذي سيخلق مشاكل اقتصادية جمة داخل بلدانهم الاصلية، مثل ضرورة ايجاد فرص عمل ملائمة لهم، ومستوى المعيشة... الخ. في حين ان نسبة البطالة بالمغرب وتونس تصل حاليا الى ١٢٪ تقريبا، وهو ما يعادل اكثر من مليون شخص في هذين القطرين.

العمالة المصرية

اما فيما يتعلق بالعمالة المصرية - والتي تعد اكبر مصدر للأيدي العاملة بالمنطقة - فان انتقال العمالة منها قد ادى ايضا الى اختلال سوق العمل الداخلي وذلك نتيجة لاستنزاف العمالة الماهرة ذات الكفاءة في الاساس. وقد انعكس ذلك بالضرورة على الانتاج ومستويات الاجور بها، وتدهور بعض القطاعات في مستوى خدماتها وخلافه. بل والاخطر من ذلك انتشار ظاهرة الاعتماد المصري على العمالة الاجنبية في بعض القطاعات. وهنا تجدر الاشارة الى ان احصائيات وزارة القوى العاملة المصرية تشير الى ان عدد الاجانب العاملين بمصر يزيد على العشرين الف اجنبي وذلك في عام ١٩٨٣ (٥) ويتركز معظمهم بمدينة القاهرة وتتنوع وظائفهم ما بين مهن فنية وعلمية (مهندسين واطباء ومحاسبين) وتمتد لتشمل كافة الوظائف الدنيا في السلم المهني (عمال المناجم والحفر والحدادة).

خطة شاملة قبل فوات الأوان

مما سبق يتضح لنا ان هناك نوعا من الانخفاض في الطلب على العمالة بشكل عام داخل المنطقة، سوف يبدأ هذا الانخفاض في الطلب على نوعيات معينة مقابل ثبات بعض القطاعات الاخرى. هذا مع انخفاض تدريجي في المرتبات والاجور التي يحصل عليها هؤلاء. وسوف تترك عودة العاملين تاثيرها على البلدان المذكورة سابقا ولا ينبغي ان نهون او نقلل من خطورة هذا الوضع. خاصة واذا اخذنا في الحسبان ان المحصلة النهائية لتحويلات العاملين بالخارج كانت ذات اثر سلبي على الاوضاع الاقتصادية لهذه البلدان، في ضوء نمط انفاق هذه التحويلات وتبني انماط استهلاكية بذخية نتيجة لسيادة حالة من الهوس الاستهلاكي الذي لا يتناسب مع طبيعة موارد وظروف هذه البلدان الامر الذي ادى في النهاية الى تبديد جزء هام من العملات الاجنبية، ناهيك عما احدثته من آثار على مستويات الاسعار بداخلها.

ومما يزيد من صعوبة الموقف وتعقيداته الخصائص المهنية التي اكتسبتها هذه العمالة اثناء فترة عملها بالخارج. فالعمالة العائدة ستكون - في الاغلب - من القطاع الاقل مهارة والادنى مؤهلات، وهذه النوعية لن ترغب في استئناف نمط حياة ما قبل الهجرة. فمنهم عادة من لا يرغب في العودة الى الريف بعد تعوده على اساليب الحياة الحضرية في البلدان النفطية وبالتالي يميل الى الاستقرار في المناطق الحضرية في بلدانهم والانخراط في قطاعات الانتاج ذات الانتاج القليل (كحالة المزارعين المصريين العائدين من الخارج) (٦) وانها وكنتيجة لما احدثته الهجرة في تغيير اسلوب الفن الانتاجي المستخدم داخل هذه البلدان، بالتحول نحو الاساليب ذات الراسمال الكثيف (مثلما حدث في قطاع التشييد والبناء).

ولذلك يحتاج الامر الى الدراسة الشاملة لكافة هذه الاحتمالات، مع ضرورة ترشيد حركة انتقال العمالة من الآن، انطلاقا من احتياجات الاقتصاد القومي والعربي بالاساس. وهو ما يتطلب ضرورة اهتمام البلدان العربية بتوحيد جهودها من اجل ايجاد خطة شاملة للموارد البشرية تعمل على حسن استخدامها وتنظيمها مع توفر مسح شامل لاوضاع العمالة في كافة القطاعات والبلدان العربية ودراسة نوعية المهارات الموجودة والمطلوبة مستقبلا. وهو ما يساعد كثيرا في تلافي الآثار السلبية لحركة انتقال العمالة هذه، لتصبح احدى ادوات تحقيق التكامل الاقتصادي العربي.

١ - د. نادر فرجان «الهجرة الى النفط» مركز دراسات الوحدة العربية.

٣ - د. طاهر كنعان «تجربة التنمية الاقتصادية» في الاردن بين التبعية والاستقلال» بحث تقدم الى ندوة التنمية المستقلة في الوطن العربي عمان ابريل ١٩٨٦.

٤ - «التقرير الاقتصاد العربي الموحد ١٩٨٥» تحرير صندوق النقد العربي.

٥ - جريدة الشعب القاهرية «قنبلة العمالة الاجنبية تهدد المجتمع المصري» ٢٠ يناير ١٩٨٥.

٦ - عبد الفتاح الجبالي «الآثار الاقتصادية لهجرة العمالة المصرية» السياسة الدولية عدد ٧٣ يوليو ١٩٨٣.

في مؤتمرها الأخير بالقاهرة:

مجموعة الـ«٧٧» تعود الى اعلان كراكاس

اعلان القاهرة الثاني يطالب بمشروعات مشتركة وحرية الحركة لرأس المال والعمال وتبادل التكنولوجيا بين الدول النامية

القاهرة - «الطليعة العربية»:

بيان القاهرة الثاني لمجموعة الـ٧٧ عكس تواضع الانجاز الذي حققه المؤتمر رفيع المستوى للتعاون الاقتصادي بين الدول النامية، الذي شاركت فيه ٧٨ دولة، و١٥ منظمة دولية واقليمية، ومع ذلك فلم يخل البيان وتوصيات المؤتمر، وكذلك المناقشات، من نقاط هامة يمكن ان تطور في المستقبل التعاون الاقتصادي بين الدول النامية، خاصة وان بعضاً منها ارتبط بإتخاذ خطوات تنفيذية يمكن الأخذ بها في اطار خطط التنمية، وبما يحقق المصلحة المتبادلة والاستفادة بالمزايا الاقتصادية بين الدول النامية.

فقد أشار بيان القاهرة الثاني الى اهمية تنفيذ برنامج كاراكاس، والتعاون المثمر في خطط التنمية بين الدول النامية، وتحديد أولويات كل قطاع. واكد على ضرورة منح رأس المال والموارد البشرية حرية الحركة، وفتح الحدود امام العملية التكنولوجية. ودعا البيان الى الاسراع في انشاء بنك الجنوب لتوفير تمويل مشروعات الدول النامية، كما ادان النظام العنصري في جنوب افريقيا، واجراءاته القمعية، ودعا الى احكام العقوبات الاقتصادية.

وأكد على حق شعب فلسطين في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، بقيادة منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين.



ويرى المراقبون ان بيان القاهرة الثاني تميز بالاعتدال وواقعية الأهداف والوسائل فلم يطرح مطالب جديدة أو يهتم بالتفاصيل أو إدانة البلدان المتقدمة بل اجتهد في التوفيق بين استمرار التفاوض مع البلدان الصناعية المتقدمة، وبين دعم التعاون الاقتصادي والفني بين الدول النامية، كما ركز على مبدأ الاعتماد على الذات. ويمكن القول ان هذه المواقف تعتبر امتداداً لنهج مجموعة الـ٧٧ منذ اواخر السبعينات، واستمراراً لسيادة مفاهيم المدارس الراسمالية الغربية بشأن التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول. ومع ذلك فإن القدر الاكبر من توصيات وبرامج العمل التي اتفقت عليها مجموعة الـ٧٧ لم تخرج الى حيز التنفيذ بما فيها برنامج العمل الذي اتفق عليه في أورشا - بتنزانيا عام ١٩٧٩، ثم في كاراكاس - فنزويلا عام ١٩٨١. لذلك لم يكن غريباً ان يوصي المؤتمر بتنفيذ برنامج كراكاس. ولا شك ان هناك أسباباً كثيرة تفسر هذا التعثر، منها ما يرتبط بطبيعة النظام الاقتصادي العالمي، وتفاوت مستويات النمو بين اعضاء مجموعة الـ٧٧، وتباين مصالحها، فضلاً عن افتقاد الوسائل العلمية لتنفيذ كثير من البرامج والأهداف. ولكن من الواضح ان مراجعة بعض المقولات النظرية لأسس التعاون بين دول المجموعة، وكذلك تقييم اداء المجموعة منذ نشاتها عام ١٩٦٤ في نيودلهي يمكن ان يساهم في تطوير عمل المجموعة.

القاهرة بين الاعلان الأول والثاني

أيّاً كانت انجازات مجموعة الـ٧٧ في القاهرة فإن المؤتمر احتل اهمية خاصة، فقد مهد لمؤتمر قمة عدم الانحياز الذي عُقد في هراري بزيمبابوي، وللاجتماع القادم لوزراء خارجية الدول النامية، على هامش دورة الجمعية العامة، وكذلك الاجتماع الوزاري للاطراف المتعاقدة (الجات). وقد حاولت الدبلوماسية المصرية الاستفادة من هذا التقارب الزمني بين الاجتماعات السابقة. وذلك في اطار سعيها الحثيث لاستعادة دورها بين دول عدم الانحياز.

ويبدو ان مؤتمر الـ٧٧ قد وفر فرصة ملائمة، فقد حضره نواب ورؤساء وزراء، ووزراء وسفراء، كما ان اختيار القاهرة لعقد هذا المؤتمر وتسمية البيان الصادر عن المؤتمر بأعلان القاهرة الثاني، يذكر بدور مصر النضالي في الستينات، ودعوتها عام ١٩٦٢ لعقد اول اجتماع يضم دولاً من آسيا وافريقيا وأميركا اللاتينية، صدر عنه اعلان القاهرة الأول الذي كان بمثابة حجر الزاوية في انشاء مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الانكتاد». وفي هذا المؤتمر تكوّنت مجموعة الـ٧٧ التي تضم الآن (١٢٧) دولة، وقد تراست مصر مجموعة الـ٧٧ خلال عامي ٨٤، ١٩٨٥ ونجحت في استضافة المؤتمر الأخير، الذي حضرته كل الدول العربية باستثناء سورية وليبيا.□



مؤتمر الـ٧٧: ادانة بريتوريا وتأييد حق الفلسطينيين.

اخبار الاقتصاد

تونس

٢٠٠ مليون دينار من صندوق النقد

وصل الى العاصمة التونسية في اواسط الاسبوع الماضي بعثة من خبراء صندوق النقد الدولي بهدف اجراءات جولة جديدة من المباحثات بين الطرفين تتعلق بالوضع الاقتصادي لتونس.

وتؤكد التقارير الاقتصادية انه كان من المقرر ان تتركز المباحثات بشكل رئيسي حول مسالة منح تونس قرضا جديدا يبلغ ٢٠٠ مليون دينار (حوالي ١,٨ مليار فرنك فرنسي) وذلك لتغطية الجزء الاساسي من العجز الحاصل في ميزان المدفوعات والمقدر بـ ٣٥٠ مليون دينار.

ومن الجدير بالاشارة هنا ان السلطات التونسية كانت قد مهدت الطريق في الآونة الاخيرة لنجاح المفاوضات المشار اليها، فقد قامت بتخفيض قيمة العملة الوطنية بنسبة ١٠٪ واعادت النظر بمشروع الموازنة باتجاه المزيد من التقشف.□

المغرب / ليبيا

تدهور العلاقات الاقتصادية

بعد اعلان الحسن الثاني ملك المغرب الغاء اتفاق وحدة المتعلق بمشروع الاتحاد بين الرباط وطرابلس الغرب، تبدو الحكومة المغربية متخوفة حاليا من الانعكاسات الاقتصادية لردود الفعل الليبية المحتملة.

ومما يذكر هنا ان «اتفاقية الاتحاد...» الملغاة ساهمت في تطوير العلاقات بين البلدين خصوصا في المجال الاقتصادي، ومن غير المستبعد في هذا الاطار ان تقوم السلطات الليبية بطرد العاملين المغاربة لديها والمقدر عددهم ببضعة عشرات الآلاف، فضلا عن احتمال تقلص كبير وربما كلي في حركة السياحة من ليبيا باتجاه المغرب.

من جانب آخر تشير وسائل الاعلام الغربية ان تدهور العلاقات بين العاصمتين سوف يساهم في دفع واشنطن لزيادة مساعداتها المالية والعسكرية الى المغرب سيما وان زيارة رئيس وزراء الكيان الصهيوني اليها قد عبد الطريق باتجاه هذا الهدف.□

ايران

كيلو اللحم بـ ٢٥٠٠ ريال!

ظاهرة الارتفاع المستمر في الاسعار، والغلاء الذي يترافق مع نقص المواد الاساسية، اصبح شغل الايرانيين الشاغل كل يوم بعد ان وصل الوضع الاقتصادي حداً خطيراً من التدهور نتيجة تعنّت طهران في سياستها التوسعية وإصرارها على العدوان.

حول تفاصيل هذا الوضع ذكرت اذاعة «مجاهد» الناطقة بلسان منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة مساء الأول من ايلول الحالي ان سعر كيلو اللحم في ايران قد ارتفع الى ٢٥٠٠ ريال، وهو ما يعادل ١/٩ راتب معلم لمدة شهر بالاضافة الى شحة المواد الغذائية الأخرى بشكل مرهق، وخصوصاً في تبريز وشيراز وبهنان، حيث يشاهد الناس في صفوف طويلة طلبا لحاجتهم من الأساسيات، وقالت اذاعة مجاهد انه حتى الحليب الجاف للاطفال بات من الاساسيات المفقودة.□

الولايات المتحدة

٣٣ مليون من الفقراء



اعلنت دائرة الاحصاء الرسمية في الولايات المتحدة الاميركية ان ٣٣ مليون انسان من مجموع السكان فيها يعانون من حالة الفقر ولا تتجاوز مداخيلهم السنوية المعدلات الدنيا.

ويقدر التقرير الذي نشرته الدائرة مؤخرا ان الدخل السنوي المتوسط للعائلة الاميركية بلغ في العام الماضي ٢٧٧٣٥ دولار، وان حد الفقر يعتبر ابتداءا من المداخيل التي هي دون ٨٥٠٠ دولار سنويا لعائلة مؤلفة من ثلاثة اشخاص، و ١١٠٠٠ دولار لعائلة مؤلفة من اربعة اشخاص.

ومما يلفت الانتباه في التقرير الاميركي هو التباين الكبير في المداخيل بين بعض فئات المجتمع خصوصا في ذلك بين السود والبيض.□

افاق

أوبك: اول الغيث؟

مع بداية شهر أيلول/ سبتمبر الجاري يكون انتاج منظمة اوبك قد انخفض بشكل محسوس، في وقت اخذت فيه الاسعار بالارتفاع تدريجيا، الامر الذي يدفع الى التساؤل عما اذا كانت هذه التطورات الايجابية بمثابة اول الغيث على طريق استعادة المنظمة ـ لبعض مكانتها وهيبتها وعودة الاسعار الى الارتفاع بعد التدهور الكبير الذي عانت منه منذ بداية السنة؟

ان مثل هذا التساؤل ـ الأمل يظل بالطبع مسالة محفوفة بالمخاطر والحذر فواقع الامر والتجربة يدفعان المراقب نحو الكثير من التريث قبل ان يتأكد من استتباب الامور والتعرف بوضوح على مجرى التيار.

الحقيقة المؤكدة الآن هي ان البلدان الاعضاء في المنظمة النفطية بدت راغبة منذ توصلها الى الاتفاق المتعلق بخفض الانتاج في جنيف اوائل الشهر الماضي ـ في وضع القرارات المتخذة موضع التنفيذ وهي من هنا اعلنت فرادى عن عزم كل منها بخفض انتاجه بما يساهم في تحقيق الهدف المنشود اي استقرار السوق وعودة الاسعار الى الارتفاع ولو نسبيا.

واذا ما تحققت تلك الرغبات والتوجهات فذلك يعني بطبيعة الحال ان انتاج اوبك قد انخفض من حوالي ٢٠ مليون برميل/ يوم الى ١٦,٨ مليون برميل، اي ما من شانه ان يعطي نوعا من المصداقية للاتفاق الاخير وللمنظمة عينها التي هي احوج ما تكون اليها.

التطورات الاخيرة في السوق النفطية العالمية تعزز من هذا الاعتقاد وتبعث على التفاؤل بشكل ما، اذ فضلا عن انخفاض انتاج المنظمة وامتصاص جزء هام من الفائض في العرض، عبرت البلدان النفطية الاخرى من خارج المنظمة خلال الاسابيع القليلة الماضية عن موقف داعم ومساند.

الاتحاد السوفياتي من جهته اعلن عن التزامه بخفض انتاجه بمقدار ١٠٠ الف برميل يوم، والمكسيك اقرت تخفيض انتاجها النفطي بنسبة ١٠٪ والصين ومصر وبلدان اخرى اكدت سيرها في هذا الاتجاه، وحتى النروج اعربت مؤخرا عن نيتها في التنسيق مع اوبك.

اذا الظروف مؤاتية على ما يبدو لعودة بعض الاستقرار، وما يؤكد ذلك ان البلدان المستهلكة والمستوردين بشكل اعم يتصرفون اليوم وكأنما ارتفاع الاسعار هو التيار الغالب، الأمر الذي يفسر صعود الاسعار بشكل متسارع خلال الاسابيع الماضية وارتفاع الاسعار في بداية الاسبوع المنصرم داخل السوق الحرة الى قرابة ١٦ دولارا للبرميل يدفع الى التساؤل حول مدى صعود سعر النفط وان كان العديد من الخبراء يرى ان معدل ١٧ الى ٢٠ دولار للبرميل ـ وهو ما ترغبه السعودية ـ هو الاقرب الى الواقع خصوصا وان هذا المعدل ينال رضى الشركات النفطية العالمية كما الولايات المتحدة الاميركية.

والسؤال الذي يظل غامضا حاليا هو معرفة استمرار اعضاء اوبك في الالتزام بالتوزيع الجديد للحصص سيما وان اتفاق جنيف ذو طبيعة انتقالية ومحدد بفترة شهرين فقط، ومعرفة كذلك احتمال تطور حرب الناقلات في منطقة الخليج العربي والانعكاسات التي يصعب توقع ابعادها على المستوى النفطي؟؟□

ح. أ.

L'EXPRESS

الاكسبريس

إيران على الحافة

بقلم: جيروم ديمولان وصفاء حائري

من المؤكد ان الوضع الداخلي في ايران غير مريح البتة. فقد شهدت الشهور الخمسة عشر الأخيرة عدداً من الانفجارات التي هزت مدن البلاد الكبرى، مسببة مقتل أكثر من ٥٠ شخصاً، وإصابة ما يزيد على ثلاثمائة جريح.

كما ان الصراع على السلطة ما بعد خميني تُبشر بالدموية. حتى يحين ذلك، ما زال الخميني حيّاً، مخلصاً لحربه «المقدسة» وغارقاً في احقاده!!.

حليف واحد لطهران:

ان سورية هي حليف ايران الوحيد ذو الوزن في العالم العربي. وهي نفسها التي ضاعفت «مشاويرها» الى طهران ما بين ١٩ و٢٣ آب/ اغسطس الماضي في محاولة وقف التصعيد الجديد للحرب إثر التهديدات التي وجهها النظام الايراني لدول الخليج التي تبحث دوماً عن مشروع للسلام.

غير ان الخميني وجه صفعة لسورية في الرابع والعشرين من آب/ اغسطس حين اعلن عن رفضه «الوسطاء» الذين يحاولون فرض السلام من الخارج. صفعة اخرى للرئيس السوري بعد ان اهانته نشاطات «الشيعة» الموالين لايران في لبنان.

النتيجة: يشعر الأسد بالعزلة المتزايدة في العالم العربي فيطير الى طرابلس بحثاً عن عزاء..

نظرة على مسرح الأحداث:

بعيداً عن الأحقاد الشخصية أو الايديولوجية، يصبح لحرب الخليج منطقها الخاص اكثر من اي وقت مضى. فعندما ضربت سري في ١٢ آب/ اغسطس ابرز العراق قدرته على تجميد معظم صادرات النفط الايراني، بعد ان كانت ايران حولت تجارتها البترولية جنوباً وعلى مقربة من بوابة الخليج إثر تدمير خرج.

لكن التفوق الجوي العراقي والقصف المتصل للأهداف الاقتصادية والتدمير المتكرر لناقلات النفط قد دفعت كلها بإيران الى الحافة. من اجل تجنب الانهيار الاقتصادي المنظور، يكفي ان ترغب طهران في السلام.

لكن خميني يريد الحرب كما تريدها ـ سرّاً ـ دول اخرى..

في الوقت نفسه، لا يستطيع النظام الايراني ان يحتمل هذا الاختناق المالي دون ان يصدر عنه ردّ فعل يتميز بالعنف كالعادة.

غير انه ـ اي نظام الملالي ـ يجد صعوبة ولأول مرة في تجنيد الاعداد الغفيرة اللازمة للمعركة.

جبهة البترول:

في زمن الشاه، كان نهر الذهب الأسود يتدفق من ايران بمعدل ٦ ملايين برميل يومياً. اما في ظل نظام آية الله فقد وصل الى ٦٠٠ الف برميل يومياً، وذلك بعد قصف سري.

اما العراق فقد ارتفع انتاجه ليصل الى مليوني برميل يومياً، ويتوقع ان تصل الى ثلاثة ملايين برميل في العام القادم. أي ما يقارب كمية الانتاج التي سبقت عام ١٩٨٠.

اما تكلفة جهود الحرب بالعملة الصعبة فهي خمسة عشر مليار دولار. بينما لم يتجاوز دخل ايران من البترول لهذا العام اكثر من سبعة مليارات دولار، أقل بـ٦٠٪ من عام ١٩٨٥. □

٨/٢٩ ـ ١٩٨٦/٩/٤

International Herald Tribune

هيرالد تريبيون

العالم الثالث ضد أميركا

بقلم: أليستر سباركس

تعقد حركة دول عدم الانحياز قمتها الثامنة في جو تسوده المشاعر المعادية لاميركا.

في هاراري عاصمة زيمبابوي يقوم قادة العالم الثالث بمناقشة تقريرين رئيسيين في الشؤون السياسية وفي الاقتصاد، حيث يدين التقريران السياسة الأميركية في كل من جنوب افريقيا والشرق الأوسط واميركا الوسطى. كما يحتوي التقريران على ٥٤ هجوماً على أميركا مقابل أقل من ٣٠ هجوم خلال المؤتمر السابق الذي انعقد في نيودلهي قبل ثلاث سنوات.

ان الانتقادات الموجهة للولايات المتحدة تعكس تدهوراً حاداً في صورتها في دول العالم الثالث بسبب السياسة الخارجية لادارة ريغان.

من ناحية اخرى، يتضمن التقرير نقداً واحداً «صامتاً» موجهاً للاتحاد السوفياتي بالنسبة لافغانستان. وذلك حين دعا الى «تسوية سياسية على اساس انسحاب القوات الأجنبية والاحترام الكامل لسيادة واستقلال افغانستان بوصفها دولة غير منحازة».

اما الجهد المبذول في استضافة المؤتمر الذي باشر اعماله يوم الأثنين ١٩٨٦/٩/١ فيؤكد عزم روبرت موغابي على استخدام المؤتمر من أجل التأثير في المسرح الدولي. علماً بان زيمبابوي تعتبر واحدة من اكثر البلدان تطوراً في افريقيا السوداء، غير انها ما زالت «تحبو» كما يقول موغابي بعد الحرب الداخلية العنيفة التي اطاحت بحكم الأقلية البيضاء قبل ٦ سنوات.

من الواضح ان مسالة النظام العنصري في جنوب افريقيا ستتصدر اعمال المؤتمر لأن بريتوريا تخلق توتراً ملموساً في افريقيا. فقد أغارت على مركزين للمؤتمر الوطني الافريقي في هاراري التي تبعد عنها مسافة ٣٥٠ ميل، قبل ثلاثة اشهر فقط. على اية حال، يتوقع ان يتبنى المؤتمر مجموعة اجراءات بمقاطعة نظام بريتوريا العنصري، مع ان عدداً قليلاً من دول عدم الانحياز يرتبط بعلاقات تجارية أو صلات اخرى بجنوب افريقيا.

لقد تركز الهجوم على واشنطن بسبب سياستها المؤيدة لبريتوريا وإصرارها على انسحاب القوات الكوبية من انغولا كشرط لاستقلال ناميبيا ووقف المساعدة العسكرية الأميركية للمتمردين على حكومة انغولا. تلك المساعدة التي اعتبرها بيان المؤتمر «عمل عدواني موجه ضد منظمة الوحدة الافريقية ومجموعة دول حركة عدم الانحياز».

اما التقرير الاقتصادي فقد أعرب عن القلق ازاء الضغوط المتزايدة التي يمارسها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي على دول العالم الثالث في السياسة والاقتصاد.

ملاحظة:

تضم حركة عدم الانحياز ١٠١ عضواً. هي ٩٩دولة ومنظمتان: منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمة شعب جنوب غرب افريقيا المعروفة باسم سوابو. □

١٩٨٦/٩/٣

Los Angeles Times

لوس انجيليس تايمز

الحق الفلسطيني في تقرير المصير

بقلم: جيروم سيغال

الشائع هو ان تشدد منظمة التحرير الفلسطينية هو العقبة الرئيسية في طريق البحث عن السلام في الشرق الاوسط، وان اصرار الملك الحسن الثاني على ان المنظمة فقط



تستطيع التحدث باسم الفلسطينيين كان سبب المازق الذي انتهت اليه زيارة شمعون بيريز للمغرب في الشهر الماضي.

لكن، الم يكن موقف منظمة التحرير الفلسطينية هو السبب في احباط مبادرة السلام التي اطلقها ملك الاردن في بداية هذا العام؟

ان النظرة المتفحصة للحقائق لا تدعم مثل هذا التفسير، فقد تكشفت مرونة ذات مغزى من جانب المنظمة دون ان تستطيع الولايات المتحدة الاستفادة منها.

من وجهة نظر واشنطن، المشكلة هي اصرار منظمة التحرير على دعم اميركي لحق الفلسطينيين في تقرير المصير. هذا الحق الذي يعني في السياق الشرق اوسطي اقامة دولة فلسطينية مستقلة تعارض واشنطن تاسيسها.

بكلمات اخرى، الولايات المتحدة لا توافق على شرط المنظمة. هذا ما ابلغه البيت الابيض للملك حسين فتخلى عن جهوده.

على اية حال، يبدو الموقف الاميركي مفتقرا للمنطق. فقد وافقت الولايات المتحدة على قرار التقسيم الاصلي الصادر عن الامم المتحدة في عام ١٩٤٧، والذي ينص على انشاء دولتين: واحدة يهودية واخرى فلسطينية.

لماذا لا تدعم اميركا الآن فكرة اقامة دولة فلسطينية؟

يبدو ان السبب في ذلك يعود الى مخاوفها من ان تكون تلك الدولة معادية «لاسرائيل»، فتصبح مصدر صراع اوسع في الشرق الاوسط.

ربما كانت تلك المخاوف صحيحة، وربما كانت ايضا غير صحيحة.

من حيث المبدأ يتعذر الانكار ان للفلسطينيين الحق في تقرير المصير. اذا كان «للاسرائيليين» مثل هذا الحق فكيف يكون للفلسطينيين ما هو اقل؟!

ان اهتمام الولايات المتحدة وكثيرون من «الاسرائيليين» ينصب على كيفية ممارسة



الفلسطينيين لحقهم في تقرير المصير.

منطقيا، لا تعتبر كيفية ممارسة الحق اساسا لانكار وجود هذا الحق. ان الولايات المتحدة تستطيع ضمان حق الفلسطينيين في تقرير المصير وحتى في انشاء دولتهم المستقلة من حيث المبدا. غير انه بامكانها ان تعارض انشاء مثل هذه الدولة اذا ثبت ان ممارستها لحقها تهدد حقوق الآخرين.

ان التعامل مع القضية بهذه الطريقة يضع مفاوضات السلام على الطريق الصحيح الذي يضمن الحق الفلسطيني في تقرير المصير من جهة، وحق «اسرائيل» في العيش بسلام من جهة اخرى.□

١٩٨٦/٨/٢٩

Le Monde

لوموند

«زواج ضد الطبيعة»

الاشد غرابة في العلاقة المغربية الليبية لا الانتهاء بالقطيعة، بل كون البلدين قد توصلا ذات يوم الى اتفاق. فكل شيء كان يفرق بينهما: ملك المغرب ذو «الحق الالهي» الذي ربط بلاده بالغرب الى درجة المطالبة بدخول السوق الاوروبية المشتركة، وعسكري يدعي سلطة الجماهير المتحركة دوما لتحدي الولايات المتحدة بشكل خاص!

ومع ذلك، استمر هذا «الزواج ضد الطبيعة» بين البلدين مدة عامين.

في الواقع، كان كل طرف يسعى من هذه العلاقة الى منفعة خاصة. بالنسبة للعقيد مثلا، كان اتفاق وجدة سبيلا للخروج من عزلته بعد ان بدات الجزائر مساعيها من اجل وحدة المغرب العربي الكبير. شعر القذافي بانه مبعد من التجمع، ولم يكن ذلك سهلا على رجل يتابع الحلم بالأمة العربية الواحدة!

كان ذلك هو سبب اتحاد العقيد الليبي مع ملك المغرب، ذلك الاتحاد الذي ترك الباب مفتوحا لأي فريق يرغب في الانضمام اليه.

من جانب الملك الحسن الثاني، وبعد فشل كل محاولات المصالحة مع الجزائر، ايقن ان جارته لن تتخلى ابدا عن دعمها لجبهة البوليساريو من اجل جمهورية صحراوية في الصحراء الغربية... فكان اتفاق وجدة الذي توقفت ليبيا بموجبه عن دعم البوليساريو، مما اتاح الفرصة للجيش المغربي لبناء جدار يضمن امن ثلاثة ارباع الصحراء الغربية.

من ناحية اخرى، سهل الحياد الليبي العمل السياسي المغربي، فاذا كانت «الجمهورية العربية الصحراوية» قد قبلت كعضو في منظمة الوحدة الافريقية، فهي لن تستطيع ابدا ان تدخل الجامعة العربية.

بعد توقيع اتفاق وجدة، اعتقدت الجزائر - وبسرعة - انها الطرف الذي يستطيع تهدئة القلق الاميركي. فكانت محطة لعدد من الشخصيات الاميركية التي كانت تعتبرها حتى ذلك الحين عاصمة «غير صديقة». ووصل الامر بالرئيس الشاذلي نفسه الى حد القيام بزيارة رسمية للولايات المتحدة التي لم تعول كثيرا على نتائجها.

في الرباط، انتهت حفلة العقيد بعد ان اصبح مسموحا بالشك في الموقف الليبي من البوليساريو، وبعد ان تحولت حرب الصحراء لمصلحة الجيش الملكي.

.. كان اتحاد الملك الحسن الثاني مع الكولونيل مفاجأة. غير انه قد حقق «ضربة» حين انهى هذا الاتحاد في اللحظة التي تشتد فيها ضغوط الولايات المتحدة على هذا «الحليف» غير الامين.□

٣١ - ١٩٨٦/٩/١

THE GUARDIAN

الغارديان

طائرات بريطانية للقذافي

في الوقت الذي كانت فيه إدارة ريغان تستعد لاطلاق ندائها الجديد الى حلفائها من اجل فرض مقاطعة اكبر ضد ليبيا، علا زئير دولي ليلة الثامن والعشرين من شهر آب / اغسطس الماضي بشان الدور الذي لعبته شركة بريتيش كاليدونيان British Caldonian في عملية بيع طائرات اوروبية الى طرابلس. ردت الشركة المذكورة بانها اقل سذاجة من ان تتورط في بيع طائرات من نوع A-130 المجهزة بمحركات اميركية الصنع الى ليبيا. غير انها قد باعت هذه الطائرة الى شركة في هونغ كونغ التي باعتها بدورها الى ليبيا. فيما ابدت فرنسا تشككها في الرواية، اظهرت وزارة الخارجية الاميركية ميلاً الى دعم التبرير البريطاني معتبرة ان ما حدث هو خرق «لعقود المبيعات».

ان الطائرتين من نوع Airbus اللتين بيعتا الى ليبيا، واللتين يمكن تحويل كل منهما الى حاملة قوات، ثمن الواحدة منهما ٣٣ مليون جنيه استرليني، ومحركاتها من نوع جنرال إلكتريك الاميركية. وقد نصت اتفاقيات بيع هذه الطائرات على ان لا يقوم المشتري باعادة بيعها الى البلدان المدرجة في القائمة السوداء مثل ليبيا.

على اي حال، تقول شركة بريتيش كاليدونيان انها قد علمت بالمصير النهائي للطائرتين المذكورتين في وقت متاخر فاوقفت بيع واحدة، بينما نجحت الاخرى في الوصول الى ليبيا عَبْرَ عَمّان التي تلقت تحذيراً اميركياً يفيد بان الولايات المتحدة ستتخذ اجراءات مشددة بالنسبة لاي خرق لاتفاقيات التصدير الاميركية.

ان القضية برمتها هي الآن امام القضاء. وستكون مدار بحث في جولة الجنرال فيرنون والترز الاوروبية، ومن المرجح ان تعزز مسالة بيع الطائرات الى ليبيا وجهة نظر السيدة تاتشر بشان عدم فعالية وصعوبة فرض اجراءات المقاطعة على الانظمة المزعجة كنظام بريتوريا.□

١٩٨٦/٨/٢٩

نافذة

العالم الذي يتحدث لغتين!

في عام ١٩٥١ تأسست جمعية في فرنسا اطلقت على نفسها اسم «العالم الذي يتحدث لغتين» باشراف مباشر من جان ماري بريسان وفيوليت ترانشان، ثم سرعان ما نمت هذه الجمعية لتأسس بعدها عام ١٩٥٧ الاتحاد الدولي لتوأمة المدن، الذي كرست له السيدة فيوليت ترانشان حياتها كاملة، حتى توفيت قبل ايام عن ٥٧ عاما.

توأمة المدن منذ نهاية الخمسيني وحتى الآن تكاد تكون ظاهرة ثقافية تتأكد هويتها من خلال جملة من الممارسات التي أفضت الى اعطاء اهمية كبيرة للمكان، وللمدينة الحديثة بوجه الخصوص، والبحث عن قيم تراثية وتاريخية تجمع بين مكانين معينين، فيتم اتخاذ قرار بأن مكانين ما متباعدين على الخارطة الجغرافية توأمان في الشبه العضوي، هندسيا وعمرانيا، وتوأمان أيضا من حيث البيئة والمناخ، وبهذا تتأسس لكل مدينة من هاتين المدينتين قيمة مضافة الى قيمتيها التاريخيتين والحضاريتين.

ان مدينة في المغرب هي فاس تتم توأمتها مع مدينة في العراق هي الموصل، او ان مدينة في الأندلس هي غرناطة تكون توأما لدمشق، فان ذلك يعني لدى المعنيين بشؤون الهندسة والبناء وتخطيط المدن، مسؤولية تتأكد من خلال اعمالهم وتجاربهم وتطلعاتهم لبناء مدن الغد وفق أسس البناء المتشابه مع بناء اخر لمدن اندثرت في التاريخ، إحياء لذكراها ولمعالمها

لنفترض ان مدينة جديدة بني فيها برج على غرار برج بابل او زقورة أو مسلة أو مسجد او كنيسة ما زالت اطلالها قائمة هنا وهناك، وهذه مناسبة للمهندسين والمعماريين العرب لايجاد منشأة عربية على غرار المنشأة العالمية تأخذ على عاتقها مهمة توحيد الجهود لتوأمة المدن العربية، خاصة وان خصائص الشبه في المعمار والتراث الهندسي والحارات والأزقة تشكل نسبة عالية تؤدي الى توحيد الميزات الخاصة بكل مدينة عربية مع مثيلتها الأخرى، وبهذا يكون لنا رواد جدد من المعماريين المعاصرين أو المشرفين على توأمة المدن، تماما كما هو حال السيدة فيوليت ترانشان احدى مؤسسات الاتحاد الدولي لتوأمة المدن التي كانت وفاتها حدثا كبيرا في فرنسا نظرا لمسؤولياتها في مجال النشاط البلدي وعملها لصالح توأمة المدن في العالم وحصولها على وسام جوقة الشرف نتيجة جهودها في هذا الميدان. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ابو الطيب المتنبي في اسبانيا

مالىء الدنيا وشاغل الناس، ابو الطيب المتنبي، يشغل الآن شاعرا اسبانيا شابا ويملأ عليه حياته، من خلال اعداده لبحث عنه باللغة الاسبانية.

البحث لن يقدمه هذا الشاعر من خلال ما تم كتابته عن ابي الطيب فحسب، بل سيقوم بجولة ميدانية في المناطق التي كان يفترض ان الشاعر المتنبي قد عاش فيها.

وسيحاول هذا الشاعر الاسباني واسمه خوان بادرو غارسيا ان يلتقي خلال جولته هذه بأكبر عدد من الباحثين والنقاد العرب الذين كتبوا عن ابي الطيب.

من اهم آراء هذا الباحث اعتباره ان اهم خطوة في حياة المتنبي ان احدا لم يوله امارة يكون اميرا عليها، اذ لو تسنى له ذلك لفقدناه شاعرا كبيرا ولانتهى كما انتهى شعراء آخرون دون ان يكون لهم شيء يذكر! □

صلاح ابو سيف في مهرجان فينيسيا

فيلم «بداية» للمخرج المصري الكبير صلاح ابو سيف (قدمت الطليعة العربية عرضا موسعا عنه في العدد ١٧٢ في ٢٥ آب المنصرم) سيتم عرضه في مهرجان فينيسيا الايطالي في القاعة الرئيسية لعروض الافلام، خارج المنافسة على الجوائز.

ابو سيف اعلن ان فيلمه هذا يعتبر بداية جديدة في حياته الفنية كان يحلم بتحقيقها منذ زمن بعيد، ومن المنتظر ان يعقد ابو سيف مؤتمرا صحافيا في فينيسيا يتحدث فيه عن رحلته الفنية وعن تطور السينما المصرية. □

رضا الباهي الذاكرة الموشومة

فيلم رضا الباهي، المخرج التونسي، والذي يحمل عنوان «الذاكرة الموشومة» صار جاهزا للعرض بعد ان اتم اللمسات الاخيرة عليه، وقد دعا مؤخرا مجموعة من الصحافيين والنقاد العرب في باريس لمشاهدته.

تؤدي دور البطولة في الفيلم الممثلة البريطانية جولي كريستي، وقصته تتحدث عن جلاء الاستعمار عن شمال افريقيا ومن ثم العلائق المتشابكة بين احد الاقطاعيين الفرنسيين وأبناء المنطقة الذين لم يرتضوا وجوده بينهم. □

سيرة ذاتية لرفيقة سارتر

لأن الكاتبة الاميركية ديربايير متخصصة بكتابة السيرة الشخصية لكبار الادباء والفنانين ليس في اميركا فحسب، بل في العالم اجمع. فقد انجزت هذه الكاتبة مؤخرا كتابة سيرة سيمون دي بوفوار، الكاتبة الفرنسية التي رحلت مؤخرا وارتبط اسمها باسم جان بول سارتر.

الكتاب سيصدر قريبا في نيويورك، ويبدو ان الكاتبة قد بدأت به منذ وفاة سارتر ايمانا منها بأن رفيقته دي بوفوار ستلحق به، اما كمدا عليه واما انتحارا، ولكنها كما تقول دير باير قد خيبت ظنها، اذ عاشت بعده خمس سنوات الى ان ماتت موتا طبيعيا! □

في ذاكرة الطليعة الادبية

عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية صدر مؤخرا كتاب جديد بعنوان «في ذاكرة الطليعة الأدبية» من اعداد وتقديم الزميل القاص عبد الستار ناصر وقد جمع فيه ثمانية عشرة قصة من القصص التي نشرتها مجلة الطليعة الأدبية التي تصدر في بغداد وتعنى بأدب الشباب.

قدم للكتاب بمقدمة وافية القاص عبد الستار ناصر مؤكدا فيها على نشوء جيل



غلاف الكتاب

جديد في الكتابة الادبية والقصاصون هم: ميسلون هادي، زيدان حمود، سمير اسماعيل، عبد الستار البيضاني، عبد الرضا الجميد، محمد سعدون السباهي، حميد المختار، حاكم محمد حسين، محمد حياوي، حمدي مخلف، مهدي جبر، جمال حسين علي، سامي المطيري، فيصل عبد الحسن، اسماعيل عيسى، هيثم بهناك بردى، وارد بدر السالم، وثامر معيوف. □

فنانون من الخليج

في قاعة اخناتون بمجمع الفنون بالقاهرة عرضت جماعة اصدقاء الفن التشكيلي في دول مجلس التعاون الخليجي ٨٨ لوحة لواحد وعشرين فنانا من الكويت، والسعودية، قطر، الامارات، البحرين.

المعرض يعتبر الاول من نوعه الذي يقام خارج دول الخليج العربي وتخطط جماعة اصدقاء الفن لتنظيم سلسلة معارض مشابهة في العواصم العربية الاخرى. □

أوبريت جديد عن بيرم التونسي

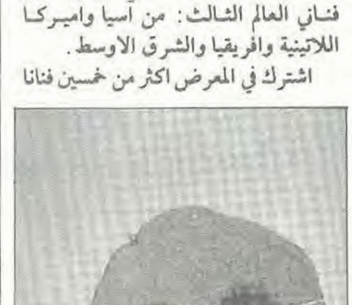
يعكف المخرج المسرحي المصري عبد الغفار عودة على اعداد اوبريت جديد يحمل عنوان «مجلس العنطظة» حول حياة الفنان والشاعر الشعبي بيرم التونسي وكل ما كتب عنه من خلال محاكمة له يقوم بها ابطال اوبريت شهرزاد الذي لحنه سيد درويش وكتبه بيرم التونسي.

من المرشحين لبطولة الاوبريت الذي ينتجه مسرح الدولة: عبد المنعم ابراهيم، علي الحجار، سوزان عطية، ايمان الطوخي، نادية مصطفى، وهاني شاكر. □

فنانون من العالم الثالث

استضاف متحف التاريخ الطبيعي في مدينة لوس انجلوس معرضا لمجموعة من فناني العالم الثالث: من آسيا واميركا اللاتينية وافريقيا والشرق الاوسط.

اشترك في المعرض اكثر من خمسين فنانا



رقيم سومري

وفنانة وتنوعت اعمالهم ما بين الرسم والنحت والخزف، وقد ساهم فيه فنانان عراقيان هما سلام عطا صبري وزهير شعوني بعملين لكل منهما من عناوينها: لوح رقيم سومري، الرقص على آثار اغنية قديمة، بقايا من ذاكرة. □

المرابطون والممالك الاسبانية

عن دار الشؤون الثقافية والنشر ببغداد صدر مؤخرا كتاب بعنوان «علاقة المرابطين بالممالك الاسبانية بالاندلس وبالدول الاسلامية» للدكتور خليل ابراهيم السامرائي.

تتحدث فصول الكتاب عن دولة المرابطين بعد ان وحدت منطقة المغرب العربي وطبيعة علاقاتها السياسية والثقافية مع الاندلس ودول شمال افريقيا والدولة العباسية. □



صلاح عبد الصبور ... احاديث وذكريات عنه

احتفال في ذكرى عبد الصبور

في الزقازيق، عاصمة محافظة الشرقية، بدلتا مصر، مسقط رأس الشاعر الراحل صلاح عبد الصبور، اقيم احتفال بمناسبة مرور خمس سنوات على رحيله، خمس سنوات كاملة مضت على رحيل الشاعر الكبير، احد العلامات البارزة في مسيرة الشعر العربي المعاصر، نظمت الاحتفال ادارة الثقافة الجماهيرية، وحضره الدكتور عبد المعطي شعراوي، رئيس جهاز الثقافة الجماهيرية، وزوجة الشاعر الراحل، سميحة غالب، وعدد كبير من الادباء. في البداية تحدث الدكتور عبد المعطي شعراوي. قال: اننا نحتفل اليوم بواحد ممن صنعوا الماضي، وقادوا الحاضر نحو المستقبل. ومازلنا نعيش مع روح فنان اصيل. ثم تحدث الشاعر محمد ابراهيم ابو سنة. فقال: اصبحت هذه الذكرى موعدا للحزن والاعتزاز، موعد للحزن لاننا فقدنا بغياب صلاح عبد الصبور، الكثير من الشعر والانسانية، انه واحد من البناة العظام لحركة الشعر الحديث، وعندما بدأ صلاح عبد الصبور كانت حركة الشعر الحديث ما تزال في بدايتها تواجه طريقا شبه مسدود، ثم تحدث الاديب عبد العال الحمامصي عن الجوانب الانسانية في صلاح الانسان، واشار الى مواقفه مع العديد من الشعراء والادباء الشبان الذين كانوا مازالوا في بداية الطريق. خاصة اثناء توليه مسؤوليات النشر في هيئة الكتاب. كما اشار الى موقفه مع الشاعر الراحل امل دنقل في محنة مرضه، وتحدث الناقد محمد السيد عيد عن مكانة الكلمة في كتابات صلاح عبد الصبور.

العديد من الشعراء، خاصة اولئك الذين قدموا من الاقاليم القوا اشعارا تحيي ذكرى صلاح عبد الصبور، كما القى الناقد يسري العزب مختارات من شعر صلاح عبد الصبور، بدأها بقصيدته الشهيرة، احلام الفارس القديم، وفي نهاية الحفل افتتح المعرض الدائم لكتابات الشاعر الراحل، من ناحية اخرى سوف يصدر خلال الاسابيع القادمة كتاب سميحة غالب عن زوجها الراحل. □



أبو الطيب المتنبي



صلاح ابو سيف



رضا الباهي



سيمون دي بوفوار

ريشة: ليث سامي



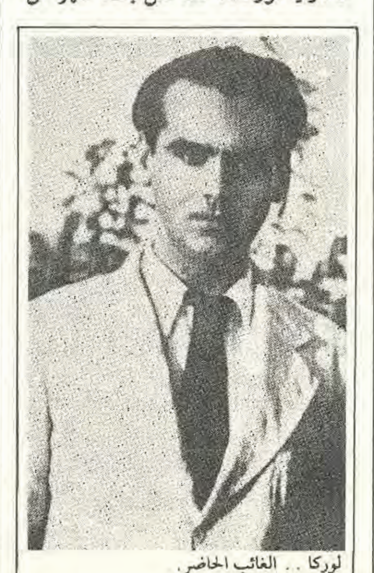
الأندلس مرتع صباه.

مناسبات أدبية

خمسون عاماً على مقتل غارثيا لوركا

مدريد ـ من خالد سالم :

يوم ١٩ آب/ اغسطس وافق ذكرى مرور خمسين عاما على وفاة شاعر نال أكبر قدر من المراثي، كتبت بأقلام رفاقه الشعراء من جميع انحاء العالم، انه الشاعر الاسباني/ العالمي «غارثيا لوركا». لقد قُتل بعد شهر من



لوركا .. الغائب الحاضر.

اشتعال نار الحرب الأهلية الاسبانية في ١٨ يوليو/ تموز من عام ١٩٣٦، وهو في ريعان شبابه، ٣٨ ربيعا فقط، على ايدي قوى الفاشست المتمردة على النظام الجمهوري الذي كان قائما في اسبانيا حينها. ذنب لوركا هو مجاهرته بتأييد النظام الديمقراطي، في لحظة كانت تتربص به قوى اليمين، ووقوفه الى جانب الفقراء والمحرومين، كل ذلك دون انتمائه الى أي حزب سياسي، سوى انتمائه للاشتراكية الانسانية، بالرغم من انه لم يكن من عداد الفقراء، فوالده كان من كبار فلاحي قرية «فوينتي باكيروس» بمحافظة غرناطة.

قُتل غارثيا لوركا مخلفاً إرثاً ثقافيا ضخما، ووصل الى مرتبة الرمز والأسطورة، ومصدر إلهام، في الآداب العالمية، ليقف على رأس من كتبوا بالاسبانية ولاقوا هذا القدر من الترجمة لأعمالهم والتعليق والبحث، ولا ينافسه في ذلك سوى «ثيربانتيس» مؤلف «دون كيخوتي». مات لوركا ليصبح رمزا للأربعمائة مثقف الذين أودت بهم الحرب الأهلية الاسبانية.

على المستوى العربي، كان أول كاتب اسباني يلاقي اهتماما واسعا، حيث رثاه كبار الشعراء المعاصرين، بدر شاكر السياب، صلاح عبد الصبور، عبد الوهاب البياتي، نزار قباني، الى آخر القائمة، حتى استخدمه البعض رمزا والهاما في شعرهم وخاصة جيل الشباب من الشعراء العرب. ترجمت معظم اعماله الشعرية ومسرحه الشعري الى العربية، كما كتبت عنه الدراسات ورسائل الدكتوراه، كان احدثها للمصري احمد عبد العزيز حول «لوركا في الأدب العربي».

وصل بالبعض القول بأن غارثيا لوركا كان عربي الجذور، على أي أساس علمي قيل ذلك؟!، السمتعرب الاسباني، البروفيسور بدرو مارتينيث مونتابيث، يرفض هذا رفضاً تاماً، ويقول ان ذلك إجحاف للحقيقة. نعم، كان لوركا من بين المثقفين والمفكرين الاسبان الذين يعتزون بماضي الحضارة العربية في «الأندلس» ـ اسبانيا ـ، خاصة اذا اخذنا في الاعتبار انه ولد في غرناطة، آخر مملكة عربية في الأندلس ورمز الفردوس العربي المفقود.

في مقابلة اجرتها معه احدى الصحف الاسبانية، قبل اغتياله بقليل، قال فيها ان غرناطة فقدت هويتها الثقافية الراقية ومركزها الحضاري المرموق بعد خروج العرب من اسبانيا، لتصبح مرتعاً للبرجوازية العفنة. وفي نيويورك، عام ١٩٣٠، عندما سئل، من أين أنت، فكان جوابه: انا من مملكة غرناطة!، مما أثار دهشة وتساؤل الحضور.

كان ينتمي الى جماعة شعرية، اطلق عليها «جيل الـ٢٧»، وهو الجيل الثاني من نوعه في تاريخ الأدب والفن الاسباني، بعد جيل «الـ٩٨»، وقد نال اثنين من اعضاء هذا الجيل جائزة «نوبل». وهو الجيل الذي شردته الحرب الأهلية، حيث اضطر معظم اعضائه الى الهروب خارج اسبانيا هربا من النظام الدكتاتوري الجديد والذي انتهت الحرب لصالحه وطال انتظارهم في المنفى الى ما يقرب من اربعين عاما، حتى وفاة الجنرال فرانكو وعودة الديمقراطية. □

من ديوانه «اغنيات» قصيدة بعنوان «وداع»

اذا متُّ
دعوا الشرفة مفتوحة.
الطفل يأكل البرتقال
أراه من شرفتي
الحصّاد يحصد القمح
أشعر به من شرفتي..
اذا مت..
دعوا الشرفة مفتوحة.

رؤية

قصص «الموت على ابواب القدس»

للقاص الفلسطيني يوسف طاهر العبيدي

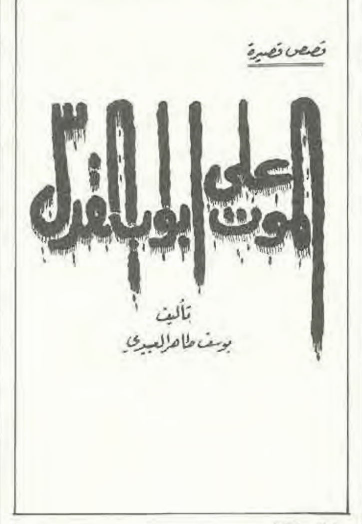
علاقة غير متكافئة معه

بقلم : أفنان القاسم

كل عمل ادبي جديد هو اضافة نوعية لما سبقته من اعمال، والا ما كان جديدا. وفي حالة ما اذا كانت مواضيعه «قديمة»، فزاوية النظر اليها، من الجدير ان تكون جديدة، لتجذير القديم، والكشف عن نواحي فيه بقيت مجهولة لحد الآن، أو، كان التعرض لها سريعا وهامشيا.

مجموعة «الموت على ابواب القدس». ليوسف طاهر العبيدي، القاص المقيم في الارض المحتلة، بقيت في اطار «القديم»، فلم تجذره، ولم تكشف عن نواحيه الجديدة. دوام الاحتلال كل هذه السنين الطويلة هل يعني دوام القديم في الموضوع القصصي؟ تكرار الحدث، وبالتالي، تكرار القص؟ الخيانة والجوسسة والجندي الصهيوني والمعلم المناضل وعرب النفط كلها مواضيع سبق للقصة الفلسطينية التقليدية ان عالجتها، وبقي العبيدي اسيرا لها، من ناحية الشكل، ومن ناحية المضمون، فلا قصة هناك بالمعنى الادبي لهذا النوع المتطور للمتخيل السردي اليوم، بل كلام منثور له لهجة المقالة ومضمون الوثيقة من دون قوة الوثيقة في الخبر الشعري مثلما هو عليه لدى اكرم هنية.

دوام الاحتلال لدى الكاتب يعني دوام القيم القديمة، فإن لم تكن العلاقات مقدسة بين افراد العائلة الواحدة والناس والاحزاب كان الاتجاه الى تقييم احادي لهذه العلاقات عمادها مقولة الخير او الشر، الاخلاص او الخيانة، وعلى اساسها تجري مواجهة المحتل وصعوبات العيش اليومية بمثالية واضحة. هذه العلاقات تنبني من خلال عقدة «الذكورة» وصفا خارجيا لهذه العقدة من غير تحليل نفسي او فلسفة معمقة تنسف اسس عقدة الاحتلال. فالبطل في القصة الاولى «الشبيه» هو الابن العشيق والاخ العشيق بعبارات جنسية فاقعة حينما نقرأ: لقد خفق لك قلبي يا بني ـ تقول الام ـ كيف ستعانق اخيها وكم قبلة ستقبله، وكيف ستنفرد به. . . تفكر الاخت ـ وهي عقدة في اتجاه الذكر دوما، وان كانت بين افراد من نفس الجنس، بين الاب وابنه مثلا: اقترب منه مروان واحتضنه بحرارة ـ يقول الراوي ـ وكلها مؤشرات لعلاقات جنسية «محللة» من امام علاقات جنسية اخرى «محرمة» يمثلها الاحتلال، والتي يحاول الكاتب حلها عن طريق عقدة اخرى، الجوسسة المتمثلة بضابط المخابرات الصهيوني الذي كشفت الأم عن هويته الزائفة كطبيب في السعودية، ليكون تكريس عقدة الى جانب عقدة، فالذكورة هاجس حياتي، والجوسسة هاجس حياتي آخر مهدد وفي الوقت نفسه، مؤكد للهاجس الاول، وحسب هذا الايقاع يجري قطع ايام الاحتلال. انها عملية قطع لا غير، و «العقاب» اذا ما حصل ـ عنوان القصة الثانية ـ فمن خلال هاجس الذكورة دوما، الخائنة في هذه الحالة، بعد ان دفع الأب المتعاون مع الاحتلال الثمن. والعبرة لم تغير الحالة،



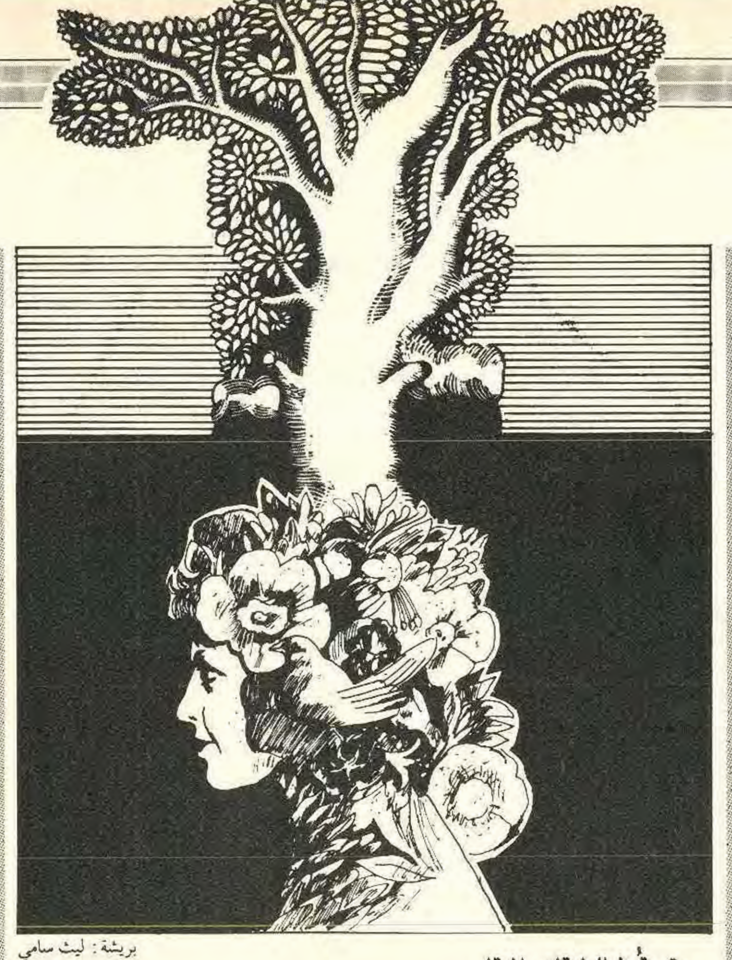
غلاف الكتاب

فقد احتفلت القرية المحتلة بإبن الأب العميل في نهاية القصة، دون ان نقف على مسألة قصصية للاحتلال اذ ان هناك تخطيطا ساذجا للوقائع يقوم على الثنائية الاخلاقية في القص دوما، فالشر كان الأب، والخير كان الأم، وسيكونها على مدى كل مستويات القص في المجموعة، لأنها في حقيقة الامر، ام الكاتب التي اهداها الكتاب، وقد اقتصر امرها على تجربة «شخصية» لم تنكسر في شموها الفني والانساني، وبقي «الذكر» الخير بحثا لها ومحورا ومرادا.

في قصة «الحساب في ليلة الدخلة» بدلا من ان يمارس العريس رجولته، فيفك عقدة الذكورة، ويبني علاقة صحيحة، يلجأ الى عمل قائمة حساب لمصروفات العرس ومتطلباته. ومن هذه الناحية القضية معروفة، لأن الحياة غالية اليوم، وما تحتمه الاعراف والتقاليد تضاعف من المصاريف غير اللازمة هذا ما تريد ان تقوله القصة، لكنها تقول ايضا، من دون ان تشاء، ان الرجولة رهينة ذاتها، فهي قد وضعت الاعراف والتقاليد، ثم خضعت لها.

وتحاول في قصة «الحوار» ان تخضع لها كل الاتجاهات السياسية في جامعة بيرزيت تحت شعار وهمي الا وهو «الحب». فلا نخرج عن العقدة الاولى، ونبقى في اطار حل اخلاقي عاطفي للتناقضات القائمة، التي يصبح برنامجها السياسي المشترك ضد المحتل: «الحب»، بطوباوية يدفع البطل ثمنا لها فنجان قهوة في كافيتريا الجامعة.

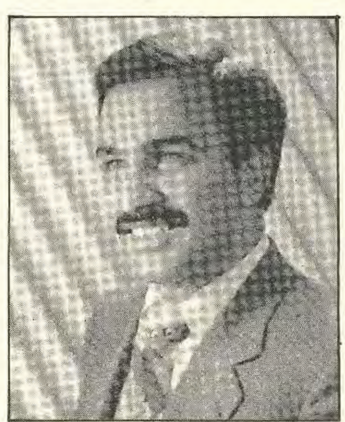
ولنلاحظ ان كل ابطال القصص ذكور، وهم في معظمهم، طلاب في السنة الثانوية الاخيرة، وكلهم نجباء، رغم مشاكلهم العائلية، او السياسية، وفي نتائجهم من بين الاوائل ـ عالم الذكورة المتفوقة دوما ـ ومن خلال هذا العالم يجري النظر الى فلسطين: تحل ضفائرها، وتستعد لغسل جسدها، وقبل ان تتعرى من ملابسها نادتني وقالت. . . هي العشيقة هنا الام هناك الاخت، أو الأبنة، وفي كل مرة، من خلال علاقة غير متكافئة معه. لهذا جاء الرمز ضعيفا، لأنه قديم مكرر، ولأنه يثبت تفوق الرجل الدائم على النساء والاشياء حتى في اقسى ساعاته، حين يقول، في القصة الرئيسية الحاملة لعنوان المجموعة: اثناء غفوته على صدر القدس، كان غلبان يسترجع الصدى، ويحاول ان يتذوق المر والعذاب والقهر. . . الخ. عدم التكافؤ هنا هو ما يشير به النص فالتا من يد الكاتب، وقصده، بالطبع، ان يكون اللاتكافؤ بينه وبين المحتل. □



بريشة: ليث سامي

قصيدة

أفكار بصوت واطىء



شعر: عدنان الصائغ

الى: الشاعر يوسف الصائغ

● قلتُ لنفسي...

وأنا احملُ صلبان الكلمات على ظهري المحني... وأمشي.

مهموما، محترقا، بعذابات العالم ـ طوال العمر ـ:

ـ لِمَ تتعبُ نفسك يا ع. الصائغ...

في البحث عن الشعر

وبين ضفائر تلك الفتيات الحلوات

قصائد حب...

لم يكتبها احد بعد!

قلتُ:

ـ لماذا تفني ايامك... بين رفوف الكتب المصفرة

من قرض العثِ

وهذا المطرُ التشرينيُّ...

ينثُ قصائده... والوردَ

على أوراق الأرصفة المبتلة... والناسِ

على غابات القلب...

على اغصان الشجر المتسلق شباك الفارعة الطولِ

على الشعر المتبقي من فروة رأسكَ،

هذا المكتظ بأحزان الدنيا...

قلتُ لنفسي:

ـ ولماذا لا تشري قاطا، ورباطا

تمرقُ في الطرقات، انيقا...

منتفخ البطن من الشبعِ

تشارك صحبك لعب «الدومينو»

ومعاكسة النسوة في «الاورزدي»

والثرثرة الفجة في المقهى

وتبادل أشرطة الفيديو...

بدل الكتب الحمقاء...

وهذا الجوع المضني...

والسهر المعتاد مع الاوراق، على ضوء المصباح الشاحب ـ مثل دمي ـ

وصداع الرأس.

قلت لنفسي...

ـ العمر قصيرٌ... لا يكفي للنزهة

لا يكفي لعناءات العالم... أو عشق امرأةٍ

فلماذا تذبحه في شرح البرقوقي... وعذابات الحلاج

وأزهار الشر لبودلير... وكتب ابي حيان التوحيدي

....

....

قلت لنفسي، هذا

ودلفت لمكتبة اخرى...

في سوق السراي

مسرح

قاموس الشتائم في المسرح المصري الخاص

محاولة ركيكة لتشويه المعاني

القاهرة ـ خاص :

يبدو ان موضة شتم ٢٣ يوليو وتشويه رموزها وتفريغها من كل الانجازات التي قدمتها ما زالت هي اقصر الطرق الى الربح ولفت الانظار لمحدودي الموهبة بل ومعدوميها ايضا، ليس فقط في مجال السياسة بل أيضا في الفن.

والقاهرة تشهد الآن عملا ركيكاً ومفككاً لا يعدو كونه مجموعة اسكتشات مهلهلة خصصت ليست فقط لادانة ثورة يوليو بل لمساواتها بكل تجاوزات السبعينات التي خربت في الاقتصاد والسياسة وقلبت ميزان القيم الاجتماعية.

اطلق على هذه الاسكتشات «مسرحية» ومنحتها كاتبتها الصحافية «نهاد جاد» عنوان «على الرصيف» حيث استخدمت الشارع او الرصيف ديكورا نقلت فيه بعض ما يجري في الشارع وما تنشره الصحف من احداث يومية دعمتها ببضع نكات سطحية احيانا وجارحة غالبا. وظفتها ليس لنقد ثورة يوليو بل لرميها بأفظع التهم واختصار كل مضامينها الى انها كانت تعني «بالتعذيب» و«افتقار العدل» و«الفساد» بكل صوره و«الرشوة» وكل ما يمكن ان يحتويه قاموس الشتائم.

هذه المسرحية ـ تجاوزا ـ تلقف نصها مخرج القطاع الخاص جلال الشرقاوي ليضع عليها توابل المسرح الخاص ومشهياته غير الملتزمة وليقدمها من خلال اشهر ابطال المسرح المصري: سهير البابلي، حسن عابدين، احمد بدير، وممثلة عربية مغمورة لا يعرف الجمهور عن مواهبها شيئا تدعى نبيلة كرم.

تبدأ هذه الاسكتشات بطابور يقف على الرصيف تستعرض المؤلفة من خلاله ما تتصور انه متاعب الشارع ثم تنتقل بعد مونولوجات مملة الى صورة مدّرسة مصرية تعود بعد غيبة عشر سنوات قضتها معارة في الكويت لتكتشف ان زوجها تزوج عليها وباع بيت والدها وبنى كل ما كانت ترسله له من نقود عمارة كتبها باسم الزوجة الجديدة.

ومن هذا الخيط وباستخدام الفلاش باك يبدأ الزج بالثورة ومنجزاتها عبر جمل وشعارات اقرب الى مانشيتات الجرائد . .

المدّرسة المصرية العائدة (سهير البابلي) تلتقي بعد ان طردها زوجها على الرصيف بالرجل الذي كان من المفروض ان تتزوجه منذ عشرين سنة لتكشف من حوارهما ان الرجل وهو النزيه الشريف قد اعتقل وعُذب ايام عبد الناصر وبسطحية وسذاجة، ووقاحة نفاجأ بالمعذبين على المسرح يرتدون زي الجيش المصري مع غمز ولمز الى قيادته . .

وتحاول الكاتبة في صورة اخرى ان تجعل من هذا الرجل (حسن عابدين) رمز ابن الشارع المصري الطيب ضحية لكل المراحل . . وقد يلاحظ القارىء ـ ان هناك صعوبة شديدة في سرد حدث او في تفاصيل الصور التي قدمتها نهاد جاد وجلال الشرقاوي على المسرح لا لشيء الا لعدم وجود دم ولحم حقيقي بهذه اللوحات وليس هناك غرض الا الوصول بالمتفرج الى حالة عدمية يساوي فيها بين الانهيار الذي احدثته السبعينات بانفتاحها وبين ثورة اجتماعية شهدتها المنطقة العربية.

وتحت شعار «من سرق مصر» الذي يتردد بشكل مباشر وصريح نسمع كلاماً ليس فقط من باب الافساد للمعاني والرموز بل أيضا للفن والمسرح . .

فحتى على المستوى الفني لا يجد المتفرج نفسه الا امام حوارات طويلة ومملة واحداث مصطنعة تدور الى جانب المدّرسة، عن زوجها الانتهازي الذي دخل هيئة التحرير والاتحاد القومي والاتحاد الاشتراكي وحزب مصر.

تصورت المؤلفة انها تضفي جواً من الرمزية على بعض المواقف والشخصيات مثل دور حسن عابدين لكن لم تكن هناك أي مقومات للرمز المسرحي بل مجرد طرح مباشر لقضايا مستهلكة مع بعض مشهيات المسرح الخاص، ولم تستطع كل موهبة سهير البابلي ولا نكاتها ان تنقذها من دور غير مرسوم في نص يبدو وكأنه ثرثرة على مقهى. حتى حسن عابدين صاحب الحضور المسرحي المكثف بدا بلا مصداقية في دوره المفتعل.

والملفت للنظر ان الثنائي احمد بدير وسهير البابلي استخدما في هذا العمل الذي ارادت كاتبته أو توهمت انه عمل سياسي . . استخدم جملا وعبارات من مسرحية (ريا وسكينة) التي كان قد شارك سهير البابلي بطولتها وذلك لانقاذ دور لم يفلح حتى في اضحاك الجمهور.

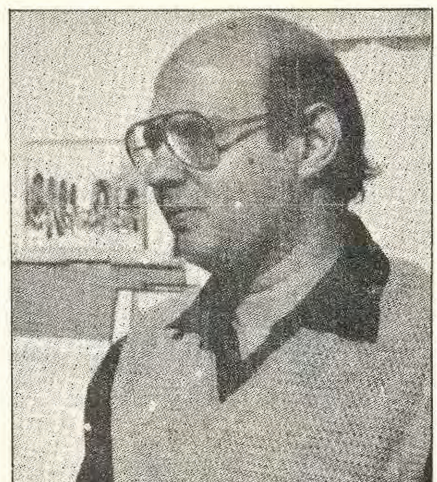
كل الكتابات التي روجت لعمل (على الرصيف) جاءت من جريدة الوفد وبعض الاقلام ذات القوالب المعروفة بحقدها على يوليو وزعيمها. ومع ذلك لم يكتب ناقد محترم واحد يصف هذه الاسكتشات بأنها حتى مجرد مسرحية، فليس بالنية وحدها يمكن تقديم الفن ولا ببضع مانشيتات يمكن صنع مسرح فلو كانت موضة سب الثورة هي اقصر الطرق «للربح» و«الظهور» فإنها لا تشفع ولا تعطي صاحبها مبرر افتقاد الفنية في عمل اطلق عليه تجاوزا «مسرحية»! . □



سهير البابلي وأحمد بدير. . على رصيف تشويه يوليو.

رسم

الفنان سيد البيباني في آخر معرض له



الرسام البيباني . . ولع بالمدينة العتيقة .

عاشق القاهرة القديمة

القاهرة ـ سمير غريب :

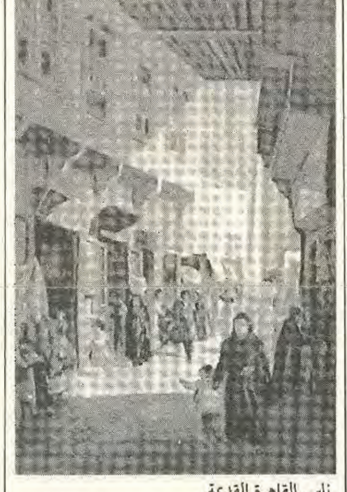
اقام الفنان سيد البيباني معرضا لأحدث لوحاته في قاعة «اتيلية» القاهرة. دخل الفنان العمل التشكيلي من خلال «القاهرة القديمة» التي ولد وتربى في احيائها وازقتها. وهي «قاهرة» خاصة مميزة، تحتفظ بعبق التاريخ وبعماراتها وحياتها الاجتماعية رغم تغير الزمن. وبالتالي فالعلاقات التشكيلية في هذه القاهرة لا بد وان تختلف عن «العلاقات التشكيلية» في غيرها من المناطق، أي ان ضوء القاهرة القديمة ومساحات الفراغ، والكتل، والألوان، وشكل الاسطح فيها يختلف عن غيره في مناطق اخرى . .

والفنان سيد البيباني عاشق مخلص للقاهرة القديمة، لذلك التزم بالتعبير الصادق عن واقع علاقاتها التشكيلية السابقة. فجاءت في لوحاته نسمات من حياة هذه المدينة. أو كما قال الناقد يعقوب الشاروني: «القاهرة القديمة تتغلغل بتقاليدها وناسها وعماراتها في نفس الفنان تعبيرا عن الاصالة والتفرد. فيعيش معها بوجدانه، ويقدمها الينا بفرشاته وألوانه، كاشفاً بلغة الفن عن نبضات القلب، التي تفيض عشقا وهياما. تهمس الينا كل يوم بوحي جديد.

تقترب اللوحة احيانا من التسجيل الأمين. وتقدم الينا طبيعة صامتة لكنها تنطق وتتحدث. تقدم لنا جماعات متنوعة من البشر يسيرون او يجلسون، يبيعون او يشترون، وتقدم انسانا فردا يعمل او يتحمل، لكنها جميعا تخرج من بين انامل الفنان نبضا بالحياة. لأنه ابرز ما فيها من تناغم او تناقض، من هدوء وسكينة أو كفاح وصراع. انه العالم الخارجي كما يراه الفنان العالم الداخلي للفنان، فيقدمه الينا لنرى فيه ما لا نراه، رغم انه يقع دائما امام عيوننا، ونحس فيه بما لا تعيه حواسنا، بسبب زحمة الحياة ومعركة البقاء اليومية.

الفنان سيد البيباني حصل على بكالوريوس الفنون الجميلة قسم تصوير عام ١٩٧٩، ويعمل مهندس ديكور بالمسرح القومي للاطفال. ومنذ تخرجه يقوم بتنفيذ مشروع كبير لاعادة رسم قصص وحكايات كامل الكيلاني للاطفال التي صدرت في كتب وذلك في لوحات مبتكرة ملونة، لأن الرسوم التي صاحبت النشر الأول لهذه المكتبة كانت بالأبيض والأسود فقط . . واستغرق الفنان في هذا العمل حوالي ٤ سنوات، لم ينقطع حينه خلالها الى الرسم والتصوير. وألهمه وجوده في القاهرة القديمة «بالموضوع» الذي يبدأ به، وكان الموضوع هو القاهرة نفسها . .

الفنان سيد البيباني في لوحاته تلك يعبر من وجهة نظره وبأسلوبه عن القيم التشكيلية في العمارة الاسلامية، ومدى حيوية وجمال التراث الاسلامي نفسه . . مثل رشاقة المآذن وبساطتها، وجمال الزخارف الموجودة على الاسبلة، وتنوع القباب واشكالها المختلفة. بالاضافة الى التعبير عن الجو نفسه: حركة الناس وتفاعلها مع المكان . . كل هذا ممتلىء بالامكانيات التشكيلية الجميلة.

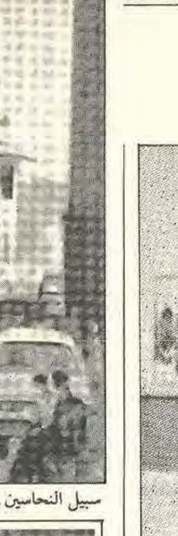


ناس القاهرة القديمة.

سطوع الشمس على القاهرة في اغلب اوقات السنة يعطي احساسا بالدفء وقوة الضوء. وقد انعكس هذا على لوحاته، فبدت اغلبها مضيئة. وهذا يتفق ايضا مع الاسلوب التأثيري الذي يرسم به الفنان . . لابراز تأثير الضوء على الاسطح.

الاهتمام بالعمارة والناس

في رسمه للقاهرة القديمة يبدو الفنان سيد البيباني شديد الاهتمام بالعمارة وبنهار القاهرة الفاطمية . . ومع ذلك لا يتعمد مثلما فعل فنانون آخرون في رسمهم للقاهرة القديمة، اخفاء الملامح الحديثة من سطح اللوحة، وهي الملامح الموجودة فعلا في القاهرة بفعل تطور الزمن . . فلا مانع عنده من ان يرسم سيارة حديثة وجدها في احد «حواري» القاهرة. ويرسم الناس كما هم بملابسهم الأوروبية طالما وجدهم في المكان . . انه لا ينظر للقاهرة القديمة نظرة سياحية تختار الاشياء الفولكلورية فقط . . ولا نظرة استشراقية وقع فيها للأسف بعض الفنانين المصريين . . متأثرين بما درسوه وشاهدوه من اعمال فنانين غربيين رسموا القاهرة القديمة . . ومن المعروف ان القاهرة كانت باستمرار هدفا رائعا للفنانين والمصورين والرحالة الأجانب على مر العصور. وللدكتور ثروت عكاشة كتاب هام من جزئين عن «مصر بعيون أجنبية» يتحدث ويعيد نشر الرسوم والصور واللوحات التي قام بها فنانون أجانب في مصر وبخاصة في القاهرة.



سبيل النحاسين.

من الواضح ان اختيار الفنان سيد البيباني للألوان مرتبط باللوحة نفسها، تفرضه طبيعة الموضوع المصور . . وليست له قائمة ألوان مفضلة . . ومن الواضح ايضا ان الفنان سيد لا يفضل رسم الصور الشخصية «بورترية»، وهو اذا رسمه فليدخل مضطرا في موضوع اللوحة، وعندما يرسم وجوهاً من القاهرة القديمة لا يركز على ملامح الوجه، وانما يبرز طبيعة عمل الشخص منعكسة عليه . . ففي القاهرة القديمة نماذج بشرية غنية في التصوير بملامح وأجسام مميزة، او ما يطلق عليه «كاراكتر». فهناك تجد باعة القطن، وباعة الصحف، والنحاسين، وعمال المقاهي، والحرفيين، كل حرفة تعكس ملامحها على صاحبها. وقد نجح الفنان سيد البيباني في الاستفادة من هذا الثراء الانساني، وحوله الى ثراء فني.

ومع ذلك، ما زال الشغل الشاغل للفنان هو المكان نفسه، وما زال امامه متسع من الوقت والبحث والتأمل والمعايشة مع القاهرة القديمة لكي يستخرج مزيد من الامكانيات الجمالية التشكيلية منها، فالقاهرة القديمة من الثراء بحيث لا تستنفذها لوحات الفنانين. وانما هي تعطي لهم امكانيات مستمرة للوحات جميلة متميزة . . ولا ادري اذا كانت هناك مصادفة او سبب آخر وراء موجة من اهتمام فنانين مصريين بالقاهرة القديمة . . ففي نفس الفترة شاهدنا معرضاً للفنانة وسام فهمي ضم لوحات من القاهرة القديمة، ومعرضاً آخر للفنانة سوسن ابو النجا ضم لوحات اخرى من القاهرة القديمة، وقد اختلفت المعالجة من معرض لآخر . . □

غنــاء

لماذا ألغت فيروز حفلتها الأخيرة؟

لم يزل صوتها يجذب الملايين، هذا الصوت الذي خرج بالموسيقى العربية من ظلامها الى محيط الضوء، فكانت فيروز مع الرحابنة فتحاً جديدا في مسيرة الغناء العربي.

«السفيرة الى النجوم».. هكذا كانوا يسمون فيروز، وصار اللقب حقيقة بمرور الأيام، فصوتها رحلة فنية في فضاءات رحبة، وكلماتها ينابيع عاطفة مشوبة بالصدق، حتى أصبحت رمزا من رموز حياتنا الفنية العربية المعاصرة.

في آخر حفلة لها في عاصمة الضباب غنت فيروز كما لم تغن من قبل، واينما يكون الصوت الفيروزي تلاحقه آلاف الآذان لكي تتشنف به، نسمة من ريح باردة في قيظ لهاب، وحفنة من حرارة الجمر المتوهج في شتاء قارس. ومن لندن أعلن عن حفلة جديدة لها في الجنوب الفرنسي، حيث آلاف مؤلفة من السياح العرب الذين جاؤوا يستحمون بشمس الكوت دازور ويقضون فرصة الصيف على شواطىء البحر الممتدة من مونت كارلو وحتى سان تروبيز مرورا بمدينة نيس وكان وسان رافائيل وعشرات غيرها من المدن والقرى الشاطئية.

ومع الاعلان عن موعد هذه الحفلة المرتقبة في مدينة كان، راح كل من يستطيع السفر الى «كان» أو ممن هم هناك يبحثون عن السبيل الذي يوصلهم الى شراء تذكرة حفلة فيروز الغنائية في «استاد» كبير يتسع لأكثر من ألفين واربعمائة مقعد، ولقد حددت الجهة المنظمة لهذه الحفلة سعراً ابتدائيا للتذكرة الواحدة هو ١٨٠ دولارا أي ما يعادل ١٢٠٠ فرنكا فرنسيا، على غرار حفلة لندن الأخيرة في «رويال فستيفال هول» غير ان المنتج الفرنسي جاك دوبيداريو لم يكن ليكتف بهذا الرقم، خاصة وان هناك آلاف الاثرياء العرب ممن يقيمون في الجنوب الفرنسي هذه الأيام، وممن باستطاعتهم ان يدفعوا اضعاف هذا المبلغ، لهم ولعوائلهم ولحاشياتهم، فقرر رفع سعر التذكرة، في السوق السوداء حتى وصل سعر الواحدة منها الى ستة آلاف فرنك فرنسي، وهو ما يماثل راتب شهر كامل لموظف بسيط في فرنسا، ولذلك لم يبع كما تمت معرفته لاحقاً سوى ربع ما كان مقرراً، ولم يتم حجز سوى ربع المقاعد في الملعب الكبير، ومعنى هذا ان فيروز ستغني لحفنة ممن استطاعوا شراء التذاكر بهذا السعر المرتفع، في حين ان ثلاثة ارباع المكان سوف تبقى مقاعده خالية، وهذا مما لا يمكن لفيروز ان ترضاه، خاصة وانها قد اعتادت ان تقيم حفلاتها وقد اكتظت المقاعد والأروقة بالناس، فما الذي حدث بعد ذلك؟

في اللحظة الأخيرة قررت فيروز الغاء حفلتها بحجة ان بحة في الصوت اصابتها بشكل فجائي يتعذر معها ان تغني، وبرغم ما يشكل هذا من قلق لاولئك الذين دفعوا الاسعار الخيالية لبطاقات الحفل، فانه يشكل قلقاً أكبر لمنتجي هذه الحفلة ومنظميها الذين سارعوا الى الاعلان عن سبب الغاء الحفلة انما هو نزوة من نزوات المغنية الشرقية الشهيرة وليس مجرد احتباس صوتها.

وأياً كان الأمر، فان الرأيين المتعارضين في سبب الغاء الحفل مردّه الغلاء الفاحش لسعر التذكرة وتردد الكثيرين من الاقبال على شباك التذاكر لشراء بطاقة الدخول الى «استاد» كان، في وقت سيظل فيه الكثيرون يستمتعون بصوت فيروز عبر اجهزة المذياع التي لا تستهلك سوى سعرات محدودة من الكهرباء او بطاريات رخيصة، خاصة اولئك الذين لا يستطيعون السفر الى كان او الى لندن لشراء تذكرة بستة آلاف فرنك فرنسي في حين انهم، ربما، يستطيعون شراء كاسيت لاغنياتها بسعر علبتين من الدخان!! .□



فيروز.. سفيرة الى النجوم.

موسيقى

الفنان الليبي حميد الشاعري:

من الأغنية العاطفية الى الأغنية السياسية

لندن ـ خاص:

«حميد الشاعري» مطرب وملحن عربي ـ ليبي، بدأ اسمه الفني يلمع في سماء القاهرة بعد نجاح أشرطته: (رحيل ـ عيونها ـ سنين) مع فرقة «المزداوية».

ورغم نجاح اغانيه العاطفية الا انه بدأ يتجه الى الأغنية السياسية، ويظهر هذا جليا في شريطه الجديد «مصيرنا نعود» والذي يحتوي على أغان عن القضية الفلسطينية وأغان أخرى بأسلوب جريء جديد عن قضايا الأمة العربية، الى جانب بعض الأغاني العاطفية الانسانية.

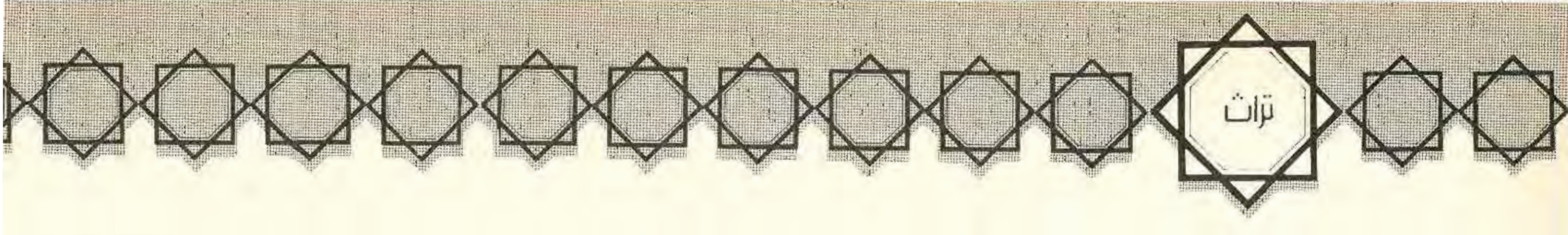
وقد شارك الفنان «حميد الشاعري» في مهرجان الأغنية العربية ببغداد. وسجّل له التلفزيون العراقي أغنية جديدة مع «فرقة شباب الجبهة» بعنوان (جينا)، وهي مهداة الى الشعب والجيش العراقي رمز البطولة والصمود.

كذلك يقوم الشاعري بتوزيع شريط جديد للفنان «أحمد منيب»، والكلمات للشاعر الراحل «فؤاد حداد» والشاعر الراحل «عبد الرحيم منصور».

وحميد الشاعري هو امتداد لظاهرة الموسيقى الجديدة في ليبيا، والتي كان من روادها: «أحمد فكرون» و«ناصر المزداوي»، وهي الموسيقى التي منعها العقيد القذافي!.. ولعلكم تتذكرون حرقه للآلات الموسيقية الغربية.. في ميادين ليبيا بالعام الماضي!! .□



الفنان والى جانبه آلة العود.



لماذا اهتم الاوروبيون بهذا الكتاب؟

كتاب الاعتبار وثيقة من وثائق الصمود العربي

اسامة بن منقذ يصور وقائع مقاتلة العرب للغزاة الاوروبيين.

في الاسبوع الماضي قدمنا لمحة عن حياة الامير، الفارس، الشاعر اسامة بن منقذ (٤٨٨ - ٥٨٤ هـ - ١٠٩٥ - ١١٨٨م) ووعدنا تقديم عرض لكتابه الخطير: الاعتبار...

والواقع ان كتاب الاعتبار يعد أروع كتب اسامة واكثرها اثارة، فقد كتبه في اخريات عمره، بعد ان اتسعت تجاربه وعمق ادراكه للحياة وطالت معاناته لحوادث الزمن وزادت ذكرياته... ويخيل للقارىء وهو يقرؤه ان اسامة كان يسترجع فيه حياته ويقلب النظر فيها ويستخلص عبرها، على نحو ما يتفق لمن يكون في مثل سنه، في بعض مجالس السمر، فكأنه كان يحدث به سماره فيكتبه بعضهم عنه، فان فيه من سذاجة التعبير وبساطة الاداء ما يصل الى حد الدارجة الشائعة في الشام، تلك الايام، احيانا.

وفي كتاب الاعتبار، تداخل الذكريات وغلبة بعضها على بعض، ومن حرارة التصوير، ما لا يكون مثله الا في مجالس السمر والحديث، ولا يبعد ان يكون اسامة اعاد النظر فيه من بعد، وجمع اوراقه بعضها الى بعض، فخرج في صورة الكتاب التي نعرفها اليوم.

واكتشاف المخطوطة الوحيدة التي وصلت الينا من كتاب الاعتبار تم في مدريد، عندما كان المستشرق الفرنسي ديرنبرك يتولى اعداد فهارس لمكتبة دير الاسكوريال قرب مدريد، وذلك عام ١٨٨٢ م وقد احدث اعلان النبأ ضجة في صفوف المستشرقين، والسبب: صلته بالحروب التي شنها الاوروبيون ضد الوطن العربي.

عكف ديرنبرك على ترجمة الكتاب الى الفرنسية.. وصدر النص العربي اول مرة بين عامي ١٨٨٤ - ١٨٨٦ وفي سنة ١٨٩٥ م صدرت الترجمة الفرنسية، ثم توالت الترجمات:

- ١٩٠٥ م تولى شومان ترجمته الى الالمانية.
- ١٩٢٢ م تولى ساليير ترجمته الى الروسية.



من عيون الشعر العربي

○ قال ربيعة بن مقروم الضبي:

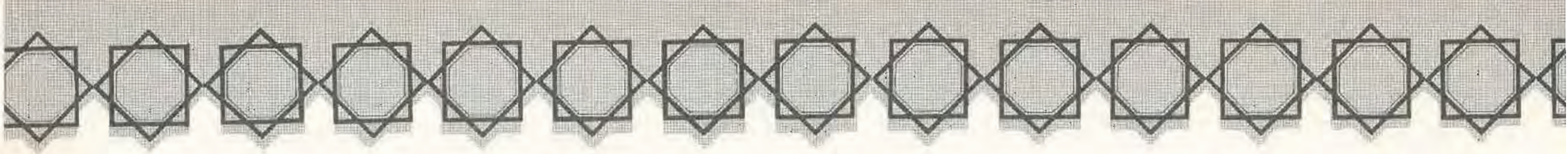
أخوك أخوك من يدنو وترجو ... مودّته، وان دُعي استجابا
إذا حاربت، حارب من تعادي ... وزاد سلاحه منك اقترابا
وكنت اذا قريني جاذبته ... حبالي، مات أو تبع الجذابا
فان اهلك فذى حنق لظاه ... عليّ يكاد يلتهب التهابا
بمثلي فاشهد النجوى، وعالن ... بي الاعداء والقوم الغضابا
فان الموعدي يرون دوني ... اسود خفية الغلب الرقابا

● وقال المتلمّس بن عبد المسيح:

ألم ترأنّ المرء رهن منية ... صريعٌ يعافي الطير او سوف يُرقس
فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتة ... وموتن بها حرا وجلدك املس
فمن طلب الاوتار ما حزّ انفه ... قصيرٌ وخاض الموت بالسيف بيهس
نعامة، لما صرع القوم رهطه ... تبين في اثوابه كيف يلبس
فان يقبلوا بالود، نقبل بمثله ... والا، فانا نحن آبى واشمس

● وقال وداك بن ثميل المازني:

نفسي فداء لبني مازن ... من شمس في الحرب ابطال
هيم الى الموت اذا خيروا ... بين تباعات وتقتال
حموا حماهم وسما بيتهم ... في باذخات الشرف العالي



- ١٩٢٩ م ترجمه بوتر الى الانكليزية.

اما القارىء العربي فلم يعرف الكتاب الا بشكل متأخر، والسبب ان نشرة «فيليب حتي» التي صدرت في شيكاغو عام ١٩٣٠ لم تأخذ طريقها الا للقلة من المثقفين. وفي عام ١٩٦٥ م اعادت مكتبة المثنى في بغداد نشر هذا الكتاب، فقدمت خدمة جليلة للتراث العربي، واخذ الكتاب طريقه للقارىء العربي.

بعد هذا نعود الى الكتاب فنقول ان تسمية الكتاب بالاعتبار، وقعت من غلبة المساق الذي ساق اسامة احاديثه في هذه المجالس، وهو استخلاص العبرة منها، والانتهاء بها الى «ان ركوب اخطار الحروب لا ينقص الاجل المكتوب، والعمر موقت مقدر، لا يتقدم اجله ولا يتأخر. والنصر في الحروب من الله لا بترتيب وتدبير، ولا بكثرة نفير ولا نصير».

على ان قيمة الكتاب، تبدو في حسن تصويره لمجتمعه الذي كان يضطرب اضطرابا عنيفا بما يلقى من كثرة الفتن، وتفرق الاهواء، وغلبة الاطماع، واختلال الامن، واتساع بعض التيارات الفكرية المتطرفة. ثم بما يرزح تحته من ثقل غزو الاوروبيين - الافرنج - واتساع اذاه ونهوض العرب له.

ففي هذا الجانب يبدو كتاب الاعتبار وثيقة حية من وثائق غزوات الاوروبيين لا نعرف لها شبيها.

فان اسامة لم يكن يعبأ بأخبار المعارك والتاريخ لها، على نحو ما نعرف في الكتب التي ارخ لها من المؤرخين التقليديين كابن الاثير وابن شداد وابن العديم، ولكنه - اسامة - كان يصور حياة الناس التي تجري تحت سطح هذه الأحداث الدامية، ويقف عند الصور العميقة المؤثرة منها، وما كان يقع لهم داخل بيوتهم، وفي مواطن جدهم وهوهم، وما كانوا يقولونه لانفسهم وهم يواجهون الموت، او هم يعاملون هذا العدو الغازي الذي جاءهم من الارض الكبيرة (أوربة كما كانوا يسمونها) ويرطن لغة غريبة لا يفهمونها، ويبدو فظا غليظا لم تصقله الحضارة، جهما ضخما لا تسعه العين!

وفي الكتاب وصف الحياة والناس آنذاك في بلاد الشام، وصور العادات في الافراح والاحزان فيها، وصور الطبيعة في بعض مناطقها الشمالية، ما يجعله وثيقة اجتماعية ايضا. ثم انه يعد من كتب السيرة الذاتية النادرة في المكتبة، ووثيقة ادبية قل مثيلها فيه، لمجمل هذه الخصائص، وهي الى هذا، تنفع في بعض الدراسات اللغوية لاتصالها باللهجات الدارجة في الشام في عصرها، وبأساليب تركيبها اللغوي، وما داخلها من اللغات الاخرى الشرقية والغربية، والطرق التي اتبعوها في تعريب الالفاظ.

يقع كتاب الاعتبار في الاصل في ثلاثة اقسام:

فالقسم الاول الذي يحفل باخبار الوقائع والحروب، وهو اغناها واكثرها قيمة. والقسم الثاني يتعلق باخبار الصيد والقنص والجوارح، وهو قسم حافل مثير ايضا، حكى فيه اسامة حكايات مشاهد الصيد التي حضرها في شيزر مع ابيه واهله وغلمانه والموصل مع عماد الدين زنكي وغلمانه، ودمشق ومصر وديار بكر وغيرها مع كبار رجال عصره.

والقسم الثالث ملحق بالكتاب ويضم حكايات من اخبار الصالحين والزهاد ويبدو انها الحقت بالكتاب الحاقا، فليس لها صله به او بموضوعه.

القسم الاول من الكتاب هو القسم الاهم، وعليه قامت شهرة الكتاب.

ولتكوين فكرة اولية عن هذا الكتاب نذكر هنا بعض العناوين التي تمثل الوقائع والحكايات التي سردها اسامة في كتابه هذا:

- معركة قنسرين مع الافرنج سنة ٥٣٠ هـ
- اسامة في عسكر الشام يدون اسماء ثمانمائة فارس عربي ويأخذهم للاغارة على الافرنج.
- اسامة ورجاله يقاتلون الافرنج في بيت جبريل.
- عودة اسامة الى مصر، واستشهاد اخيه الامير عز الدولة في قتال غزة.
- الافرنج يهاجمون العرب ويقتلون عباسا وجمعا من اهله.
- ملك الافرنج يخون عهده وينهب اموال اسامة وكتبه!
- صور من مكائد الافرنج.
- ملك الافرنج دنكري لا يحفظ عهده!
- خيانة لؤلؤ الخادم.
- فارس عربي واحد يدخل على قافلة من الافرنج في مغارة!

ولاهمية هذا الكتاب، الوثيقة سنقدم في الاسبوع القادم طائفة من نصوصه التي تروي وقائع حيه عن تصدي العرب البطولي لجحافل الغزاة الاوروبيين!□

لكل مثل حكاية

طارت بهم العنقاء

قال الخليل بن احمد الفراهيدي:
سميت عنقاء لانه كان في عنقها بياض كالطوق ويقال: لطول في عنقها.
قال ابن الكلبي:
كان لاهل الرس نبي يقال له: حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له «دمخ» مصعدة في السماء ميل، وكانت تنتابه طائرة كاعظم ما يكون، لها عنق طويل، من احسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تقع منتصبة، فكانت تكون على ذلك الجبل تنقض على الطير فتأكله، فجاعت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت به، فسميت «عنقاء مغرب» بأنها تغرب كل ما اخذته.

ثم انها انقضت على جارية فضمتها الى صغيرين ثم طارت بها، فشكوا ذلك الى نبيهم.
فقال: اللهم خذها، واقطع نسلها، وسلط عليها آفة، فاصابتها صاعقة فاحترقت، فضربتها العرب مثلا في اشعارها.

وأنشد لعنبرة بن الأخرس الطائي في مرثية خالد بن يزيد:

لقد حلقت بالجود فتخاء كاسر
كفتخاء دمخ حلقت بالحزوّر

اسرار اللغة العربية

جمع المصدر

المصدر هو الحدث الدال على ما يدل عليه الفعل، والحدث هو الشيء الذي يحدثه الفاعل كالضرب والقتل والقيام والعقود والمشي والبعد والقرب والاحسان... الى غير ذلك مما يكاد لا يحصى.

فاذا كان المصدر مقصودا به مجرد الحدث الذي يدل عليه الفعل، لم يكن لتثنيته وجمعه فائدة فهو من هذا الوجه مشابه لاسم الجنس، لانه موضوع للحقيقة التي يشترك فيها القليل والكثير كاسم الجنس فان ما في الصحفة الصغيرة من الزيت يقال له: (زيت) كما يقال لما يملأ الف خابية (زيت).

ولكن اذا كان المراد بالمصدر الدلالة على تكرر الحدث والمجيء على هيئات مختلفة جاز ان يثنى ويجمع كتولك: (ضربت فلانا ضربتين وضربات)، وكذلك اذا نقل المصدر الى الذات، اي الى الاسم الذي يقوم بذاته كرجل وفرس ونحو ذلك...
فمن المصادر التي نقلوها الى الذات: (الوقف) و(الرهن) و(الدين) و(الهبة) فقالوا: (أوقاف) و(ديون) و(رهون) و(هبات)، لان هذه الاسماء اصبحت كأنها مجردة عن معنى الحدث فهي كسائر الاسماء التي تثنى وتجمع...

وأجازوا جمع المصدر وهو ما ساوى المصدر في الدلالة وخالفه بخلوه من بعض ما في فعله دون تعويض، فمن اجل تلك المخالفة اجازوا جمع اسم المصدر الا الفاظا منه لم يستعملوها مجموعة... اما كتاب هذه الايام حتى القرح فهم فلم يكترثوا لقاعدة جمع المصدر فجمعوا من المصادر ما لم يكن قط مجموعا، وعدوا هذا العبث بقواعد اللغة مِنّةً لهم عليها!!

(المجد) مصدر وهو شيء يشترك فيه القليل والكثير كغيره من المصادر، وهو غير متكرر الحدوث ولا مختلف الهيئات ولا منقول الى الذات، ومع هذا فقد ابوا في هذا العصر الا ان يجمعوه على (أمجاد) حملا له على مصادر اللغات الاعجمية التي تجمع مصادرها بلا قيد ولا شرط، وكذلك فعلوا بـ (الجهد) فجمعوه على (جهود) وبـ (البعد) فجمعوه على (أبعاد) وبـ (الفضل) فجمعوه على (أفضال)...

اذ كانوا موقنين انهم على صواب في جمعهم هذه المصادر، فحق عليهم ان يجمعوها بجملتها، استكمالا لشرف اللغة وعزتها... فكما جمعوا المجد على امجاد والجهد على جهود عليهم ان يقولوا في جمع (قَتْل - قُتول) وفي جمع (نوم - أنوام) وفي جمع (أكْل - أكول) وفي جمع (طَلب - أطلاب) وفي جمع (فَخْر - فخور) وفي جمع (جَوْر - أجوار)... الخ... والا فليستعملوا ما استعمله واضعو اللغة، ويغفلوا ما عداه ان كانوا يظنون بلغتهم ان تُبْتَذَل، وانشائهم ان يشينه السخف.□





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

مار الياس عرفات



وليد عون

اخفيت عن والدتي علاقتي بالعمل الفدائي طوال اربع سنوات كنت خلالها انتهز فرصة مدرسية لأتوجه الى مخيم تل الزعتر القريب من بلدتنا، امتدت هذه الفترة من عام ١٩٦٩، وكنت آنذاك في الخامسة عشرة من عمري، الى عام ١٩٧٣ عندما وقعت الحوادث بين الجيش اللبناني والفدائيين بعد العملية «الاسرائيلية» في فردان التي استشهد على اثرها القادة الثلاثة ابو يوسف النجار، كمال ناصر وكمال عدوان، حوصرت مع اهالي المخيم مدة ثلاثة ايام انقطعت اثناءها اخباري، وعندما تمكنت من الخروج والعودة الى المنزل، كان عليّ مواجهة والدتي بالحقيقة اذ لم تعد تنفع معها كل الأكاذيب السابقة.

وككل أم تحمل مسؤولية مزدوجة، بعد وفاة زوجها المبكرة، في عملية تنشئة اولادها وتأمين المستقبل لهم، جاء رد فعلها قاسياً فقطعت عني كل مصروف، وقاطعتني بالكلام، ولم تعد تطلب مني كما في السابق ان اقرأ لها يومياً مقال شقيقها ميشال أبو جودة، وكنت متأكداً من ان والدتي لن تستطيع الصمود في هذه المقاطعة، فجهلها للقراءة والكتابة كان يدفعها للاستفسار عن كل شيء تسمعه في المذياع أو جهاز التلفزة، وتسعى نحو المعرفة ولو منقوصة. وبالفعل ذات ليلة وكنت عائداً متاخراً وجدتها تنتظرني في غرفتي، فور دخولي بادرتني بالسؤال، من هو لْيَاسْ عرفات؟ وبالعاطفة الجامحة نحو هذا الشخص اسهبت في الحديث عن الزعيم الفلسطيني دون الانتباه الى ان والدتي لفظت كلمة لياس بدل ياسر، وبعد ان انهيت كلامي اخبرتني انهم تحدثوا عنه في الاخبار واضافت انه يشبه الصورة. واشارت الى صورة صغيرة للزعيم الفلسطيني كنت قد وضعتها داخل اطار خشبي الى جانب كتبي، فقلت لها انه هو بالذات. بعد هذه المصالحة ظلت والدتي تلفظ كلمة لياس بدل ياسر كلما سمعت باسمه دون ان احاول ان اصلح لها الأمر معتقداً انها تتعمد ذلك خاصة وانها كانت ذات طرافة مشهود لها بها.

الثالث من تموز من عام ١٩٧٤ خطف ميشال ابو جودة بعد خروجه من مبنى جريدة «النهار»، وكانت تلك اول عملية خطف واحتجاز حرية يتعرض لها مواطن على ارض لبنان، وكنا العائلة اللبنانية الأولى التي تعرضت لهذه الصدمة القاسية التي اصابت في ما بعد آلاف العائلات اللبنانية والعربية والعالمية.

كنا في اليومين الأولين للحادثة متهورين بكل تصرفاتنا، اهل واقارب واصدقاء خصوصاً ان ميشال كان الأخ والأب والصديق لكل افراد العائلة. ولم نكن محاطين علماً بأن المهتمين بالمسألة محليين واقليميين ودوليين، كانوا كثراً وفي طليعتهم ياسر عرفات والمرحوم كمال جنبلاط والكثيرين من القادة العرب. فبادرنا الى قطع الطريق التي تربط بيروت بطرابلس بالحجارة والدواليب المشتعلة، ومنعنا طلاب البكالوريا من التوجه الى مراكز الامتحانات، وأسأنا الى الكثيرين من الناس المتوجهين الى اعمالهم، وزادت الاشاعات التي كانت تسري كالنار في الهشيم عن مكان احتجازه. بقينا في حالة من الضياع والتوتر الى ان حضر سراً وفد من المقاومة الفلسطينية، طلب الاجتماع بافراد العائلة. ابلغنا الوفد ان الأجهزة الأمنية الفلسطينية تمكنت من معرفة كافة تفاصيل حادثة الخطف ومكان احتجازه، وان الأخ ياسر عرفات يعتبر المسألة شخصية ويتوسط للافراج عنه وهو يطلب منا ان نهدىء من اعصابنا وعدم التهور في اي تصرف او الانجرار وراء الاشاعات، لأن المطلوب من حادثة الخطف هو الايقاع بين اللبنانيين والفلسطينيين. كان لحديث الوفد مع افراد العائلة اثره في تهدئة الخواطر خاصة وان والدة ميشال لم تكن مقتنعة بأن ابنها لا يزال على قيد الحياة، تشاركها في هذا الراي والدتي. تلك الليلة طلبت مني والدتي ان اعود بها الى المنزل باكراً لترتاح قليلا، وعدت لاتفقدها حوالي منتصف الليل وكنت قلقاً من ان تصاب بانهيار او ما شابه ذلك، خاصة وانها لم تذق طعم النوم، وكل ما كانت تتناوله هو القهوة والدخان طوال الوقت، فتحت باب غرفتها بهدوء فلمحت بصيص نور شمعة في زاوية الغرفة، حدقت ملياً واذ بوالدتي جاثية تتمتم بالصلاة. اغلقت الباب بهدوء وتركتها تتابع صلاتها وذهبت احضر لها فنجاناً من القهوة، ثم ناديت عليها، جاءت وكانت عيناها متورمتين من البكاء، هدأت من خاطرها، وجلست الى جانبي وقالت لقد نذرت خالك ميشال الى دير مار الياس الحي فاذا عاد حياً فسأسير حافية القدمين من المنزل الى الدير لأفي بالنذر.

صباح يوم الاثنين في الثامن من تموز عاد ميشال أبو جوده الى اهله والصحافة وهدأت الأمور بكاملها، وبقي على والدتي ان تفي النذر الذي وعدت به في ساعة ايمان متجاهلة ان بين منزلنا والدير مسافة لا تقل عن عشرين كيلومتراً، قررت ان اراقبها من بعيد واسير خلفها بالسيارة. وبمجرد ان قطعت بضعة مئات من الأمتار، احست بالتعب وجلست على حجر لترتاح. توجهت اليها ورجوتها ان تصعد الى السيارة وبعد مناقشة حامية طابعها الخوف من القديس الياس من جانبها والخوف عليها من جانبي وافقت ان نتوجه الى الدير بالسيارة. وفي الطريق فتحت حقيبتها واخرجت منها صورة ياسر عرفات وقالت وهي تضحك: على كل حال انا صليت امام صورة لياس عرفات وهو لن يعرف، اما القديس الياس فسيسامحني.□

في معرض بصالة المشرق اللندنية

تحف عربية من الفضة والنحاس

تحف من النحاس والفضة مطعمة بالاحجار اللامعة مزخرفة بابداع شرقي من تجانس الخطوط والحروف.. انتظمت مؤخراً في معرض خاص بها بصالة «الشرق» في لندن.

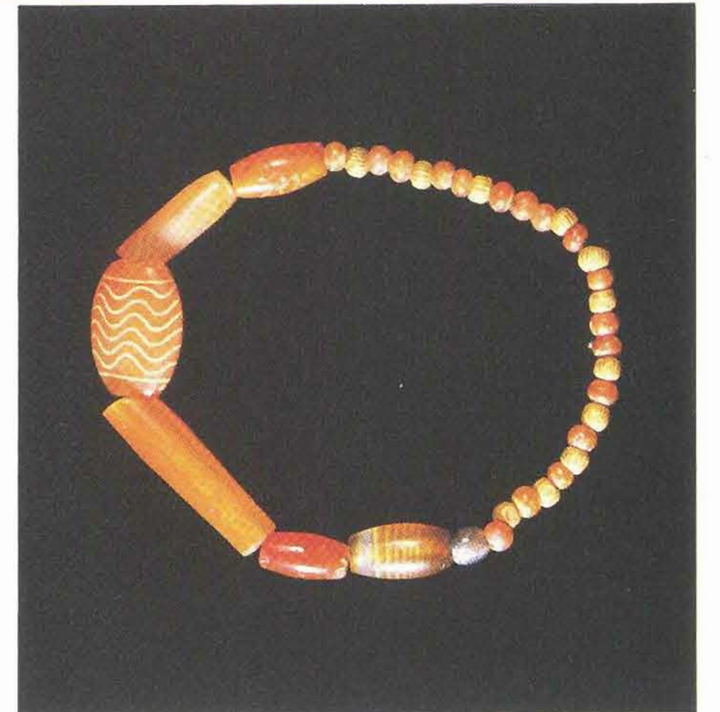
هذه التحف البديعة التي كانت شائعة في دمشق والقاهرة وبغداد وسواها من عواصم الشرق ما بين الفترة من ١٢٥٠ - ١٥١٧ ميلادية، تنوعت في اشكالها ما بين المباخر والسيوف والاباريق والاقراط والصحون والصناديق وغيرها مما كان يراعى فيه التناسق الهندسي والرسم والنقش، من المصنوعات المصاغة بالفضة والنحاس.

لقد اشتهر في المشرق صاغة مبدعون تفننوا في هذا الفن الذي ما زال حاضراً سواء من خلال ما يمتلكه العديدون من انجازاته، أو من خلال تفرد صاغة معاصرين يطعمون الحلي والاباريق والسيوف والمباخر بالاحجار الكريمة التي تزينها النقوش والخطوط والزخارف البعيدة.

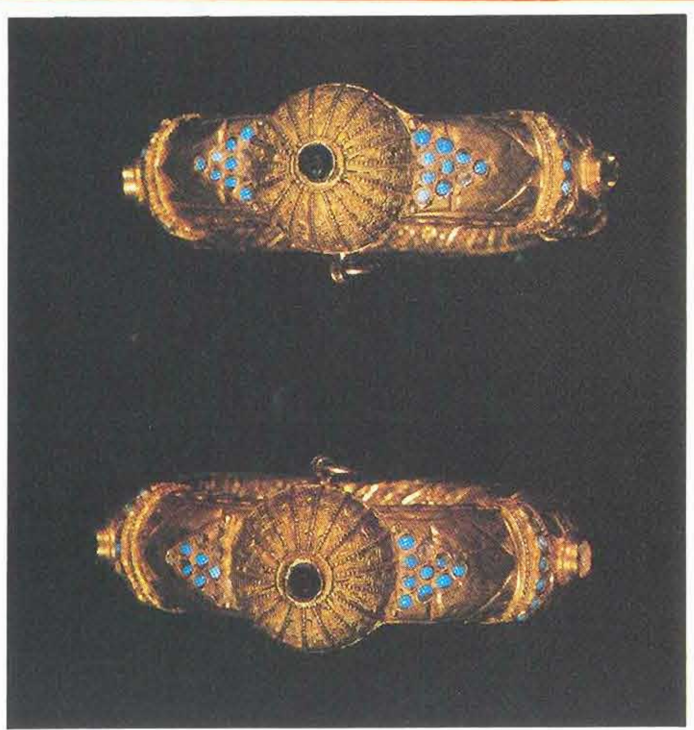
هذا المعرض قدّم للمشاهد رؤية متكاملة عن انجازات الفنان الصائغ العربي خلال تلك الفترة، وتستعد الصالة لاحقا لاقامة معرض مماثل عن لوحات الاستشراق وفنون الزخرفة العربية والخط العربي. □

الغلاف الأخير / دائرية من النحاس المطعم بالفضة والياقوت.

زينة للصور على شكل اوراق الشجرة.



عقد من الحجر الكريم.



سواران باحجار زرقاء.


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE